الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشيخ العربي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أساليب الترغيب والترهيب في سورة الكهف

–دراسة بلاغية دلالية–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي (نظام ل.م.د)

- **تخصص: لسانيات الخطاب**

إعداد الطالبتين:
* قونينة فاطمة الزهراء
* سبـــــاع عبيـــر

تحت إشراف الدكتور:
رشيـــــد منصـــر

لجنـــة المناقشـــة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
مكي سعد الله	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشيخ العربي التبسي	رئيسا
رشيد منصر	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشيخ العربي التبسي	مشرفا ومقررا
رحمون بلقاسم	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشيخ العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنـــة الجامعيـــة: 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشيخ العربي –تبسة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أساليب الترغيب والترهيب في سورة الكهف

–دراسة بلاغية دلالية–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي (نظام ل.م.د)

- **تخصص: لسانيات الخطاب**

إعداد الطالبتين:
* قونينة فاطمة الزهراء
* سبـــــاع عبيـــر

تحت إشراف الدكتور:
رشيـــــد منصـــر

لجنـــة المناقشـــة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
مكي سعد الله	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشيخ العربي التبسي	رئيسا
رشيد منصر	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشيخ العربي التبسي	مشرفا ومقررا
رحمون بلقاسم	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشيخ العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنـــة الجامعيـــة: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على توفيقه وإحسانه لنا

والصلاة والسلام على النبي المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف "رشيد منصر" الذي أفادنا بتوجيهاته العلمية والتي ساعدتنا كثيرا في إتمام هذا العمل كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي، وإلى كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد لإنجاز هذه المذكرة.

فاطمة الزهراء، عبير

مقدمـــــــة

إن المتدبر للقرآن الكريم يجد أنه قد اتخذ الترغيب والترهيب سبيلا لتحقيق مبادئه والوصول إلى أهدافه وغاياته، لذا فهو مليء بشتى صور الترغيب والترهيب.

وقد سلك القرآن الكريم سبيلي الترغيب والترهيب لأنهما يلائمان طبيعة النفس البشرية التي تحتاج دائما إلى هاتين الوسيلتين المهمتين، ترغيبا في الخير والحث عليه وبيان أجر فاعله وجزائه في الدنيا والآخرة، وترهيبا من الشر وبيان ما يترتب عليه من العاقبة السيئة في الدارين، ولذلك جاءت رسالات الأنبياء والمرسلين "عليهم السلام" متضمنة هذا الهدف العظيم، قال تعالى: "رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" وقال جل وعلا: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ".

وقال عز وجل في رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ".

ويتضح من خلال هذه الآيات أن ملخص رسالات الأنبياء والمرسلين هو ترغيب الناس فيما فيه صلاحهم من أعمال البر وترهيبهم مما فيه هلاكهم من أعمال الفجور وصولا إلى ما وضعه الله تبارك وتعالى من أهداف وغايات يحققها إرساله الأنبياء والمرسلين إلى بني البشر.

ويرتبط مفهوم الترغيب والترهيب بمفهوم الثواب والعقاب، لأن ما يؤول إليه الترغيب هو الثواب وما يؤول إليه الترهيب هو العقاب.

وإنما يترتب الثواب والعقاب على ما فعله الإنسان ويتعاطاه لا على مالم يفعله، فمهما يأتيان بعد الفعل، في حين يترتب الترغيب والترهيب على ما لم يفعله الإنسان بعد أي ترغيب في أن يفعل أو ترهيب من أن يفعل، فهما إذا يسبقان الفعل.

وبمعنى آخر فإن أسلوب الترغيب والترهيب يشترك مع مفهوم الثواب والعقاب ولكونهما يتعلقان بأفعال الإنسان المكلف قبل وقوعها وبعده.

فالترغيب يكون بحث المكلف وتحبيبه على الفعل الحسن قبل وقوعه، ويكون نتيجة لهذا الفعل الحسن بعد وقوعه، والترهيب يكون بمثابة المانع من الإقدام على الفعل القبيح والعقاب يكون بمثابة الزاجر والرادع عن العودة إلى الفعل بعد وقوعه.

وإذا أمعنا في النظر إلى ما يؤول إليه الإنسان بمقتضى هاتين الثنائيتين فإننا نجد ثنائية ثالثة محلها الحياة الآخرة هي ثنائية الجنة والنار، وبيان الترابط بين هذه الثنائيات الثلاث هو أن الترغيب يحبب للإنسان أعمال البر فيعمل بها، والترهيب يكره له أعمال الفجور فينتهي عنها فيثاب على ذلك ويكون مآله إلى الجنة، أما من لا ينفع معه الترغيب والترهيب فيضل عن الحق ويكون مآله إلى النار، وقد قال جل جلاله: "فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"

مواطن الترغيب والترهيب كثيرة في القرآن الكريم فهذه الرسالة الربانية جاءت لترغبنا وتحثنا على فعل أشياء وترهبنا وتنهاها عن فعل أخرى. وقد وقع اختيارنا على سورة الكهف السورة التي تتوسط القرآن الكريم والتي تنير سبيل قارئها يوم الجمعة، السورة التي تجمع بين آياتها العديد من القصص والحكم يعتبر منها المسلم لأسباب عديدة أولها أننا نجد فيها العديد من أساليب الترغيب والترهيب التي تيسر سبيل المؤمن للفوز بالجنة والنجاة من النار، فهي سورة مكية ومعروف عن هذه السور أنها جاءت لتبين القواعد الأساسية للشريعة الإسلامية فكثر فيها ذكر الثواب والعقاب على وجه الترغيب والترهيب، فبلاغيا تحمل بين آياتها أنماطا عديدة من البلاغة انطلاقا من الحقيقة وصولا الى البيان والبديع والمعاني، فهي تتضمن واحدة من أهم الصور التمثيلية في القرآن والتي تبين حقيقة الحياة والممات، قال تعالى: "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا" وهي آية وصورة بيانية تتضمن في دلالاتها الممكنة الترغيب في الحياة الباقية والترهيب من الاغترار بالدنيا الفانية.

بالإضافة إلى أنها تتضمن أهم أشكال الخطاب القرآني من وصف وقص وحوار وكذا أسباب النزول مما يكشف عن أثر السياق ودوره الكبير في الكشف عن الدلالات وهذا جوهر بحثنا لما له من أثر في بيان دلالات الترغيب والترهيب باعتبار أن دراستنا دلالية أيضا.

زد على ما تم ذكره فإنها سورة من وسط القرآن يناسب حجمها بحثنا فتسهل عملية الإحصاء في المواضع الخادمة لموضوع البحث.

وبناء على ما تقدم من ذكر لهذا السر العظيم في سورة الكهف تتبلور الإشكاليات الرئيسية لهذا البحث في الصياغة الآتية: **ما المقصود بأسلوب الترغيب والترهيب؟ وإلى أي مدى تم الاعتماد عليه في الدعوة الإسلامية؟ وما مواطن البلاغة فيه؟ وماذا يحمل من معانٍ ودلالات؟**

وللإجابة عن هذا التساؤل عمدنا إلى خطة تيسر لنا عملية البحث وتنظمه

وللوصول بهذا البحث إلى بر الأمان اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أولها القرآن الكريم وكتب التفسير كجامع البيان عن تأويل القرآن للطبري وكتاب الترهيب في الدعوة لرقية بنت نصر الله، وكتاب الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير بالإضافة إلى بعض الكتب البلاغية ككتاب التصوير الفني في القرآن لسيد قطب.

وحتى يكون بحثنا علميا أكاديميا لا يد من الانقياد بمنهج معين وقد تراوح بين الوصف والتحليل والإحصاء نظرا لطبيعة الموضوع التي تقضي هذا المزج، ففي أغلب الأحيان أرفقنا كل جزء من الدراسة بجداول إحصائية حتى تكون دراستنا مضبوطة دقيقة

وحتى يكون الوصف والتحليل الذي يتبع هذه الجداول قائما على قاعدة صلبة صحيحة وحتى نتوصل في الأخير إلى نتائج واضحة تفيد الدارس والباحث الأكاديمي وطالب العلم

وانقيادا للسنة الكونية لا يخلو أي طريق من العوائق والمطبات، ففي معرض انجازنا لهذا البحث وفي سبيل الوصول إلى الغاية المرجوة صادفتنا مجموعة من الصعوبات أغلبها شخصية بالإضافة إلى بعد المسافة بين الطالبتين والأستاذ المشرف.

من لا يشكر الله لا يشكر الناس فالحمد لله الذي لولاه ما بلغنا ما قد بلغنا والشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في تسليط النور على مناكب هذا البحث وأولهم الدكتور "رشيد منصر" نسأل الله القبول الحسن فإن أصبنا فمنه وإن أخطأنا فمن أنفسنا فلكل شيء إذا ما تم نقصان ولا شيء كامل غير وجهه الكريم.

قائمة المحتويات

مقدمة

مدخل

المبحث الأول: بيان الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الأول: الحقيقة

المطلب الثاني: المجاز

المبحث الثاني: معاني الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الأول: علم المعاني

المطلب الثاني: علم البديع

المبحث الثالث: دلالة الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الأول: سياق الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الثاني: الحقل الدلالي في باب الترغيب والترهيب في سورة الكهف

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفصل النظري

مدخـــــل

الترغيب لغة:

يعرف الجوهري الجذر "رغب" بقوله: رغبت في الشيء إذا أردته، رغبة ورَغَبا. وارتغبت فيه مثله، ورغبت عن الشيء إذا لم ترده وزهدت فيه، وأرغبني في الشيء ورغبني فيه ورجل رغبوت من الرغبة والرغيبة: العطاء، الكثر، والجمع: الرغائب

قال الشاعر: (الكامل)

ومتى تصبك خصامة فارج الغنى والى الذي يعطي الرغائب فارغب

والرغيب: الواسع الجوف، يقال حوض رغيب وسقاء رغيب وفرس رغيب الشحوة، والرُغُب بالضم: الشره، يقال الرغب: شؤم، وقد رَغُب بالضم رُغْبا فهو رغيب. والرغاب بالفتح: الأرض اللينة. وقال ابن السكيت: "التي لا تسيل إلا من مطر كثير وقد رغبت رغبا"[1].

أما ابن منظور في "لسان العرب" يقول: الرغْبُ والرُغْب والرغبة والرغبوت والرُّغبى والرَّغبى والرغباء: الضراعة والمسألة، ورجل رغبوت من الرغبة، وقد رغب اليه ورغبه. وأنشد ابن الأعرابي:

إذا مالت الدنيا على المرء رغَّبت إليه ومال الناس حيث يميل

يقال رغبت الى فلان في كذا وكذا، أي سألته إياه. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة؟" وقوله ظهرت الرغبة أي كثر السؤال والطمع. وأرغبني في الشيء ورغبني ورغبه أعطاه ما رغب والرغيبة من العطاء الكثير والجمع الرغائب. قال أبو الهيثم: "لأن ترهب خير من أن يرغب فيك". يقال رغيبة

[1] – الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009 ص 452 – 453.

ورغائب هي ما يرغب فيه ذو رَغَب النفس، ورغب النفس سعة الأمل وطلب الكثير، والرغيبة الأمر المرغوب فيه[1].

ونجد الرازي يرى بأن "رغب" أصلان أحدهما طلب للشيء والآخر سعة في الشيء، فالأول الإرادة له فإذا لم ترده قلت رغبت عنه ويقال من الرغبة رغب، يرغب، رغبا، رغبى مثل شكوى[2].

نلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن أغلب المعاجم تصب في نهر واحد وتجتمع على كلمة سواء وهي أن الترغيب وإن تعددت معانيه إلا أنه من الرغبة وهي حب فعل الشيء وإذا رغبتك بمعنى أني جعلتك تحب ذلك الشيء من خلال عرض محاسنه وصفاته الجيدة أو ذكر الأثر المترتب عن فعلها.

الترهيب لغة:

المادة رهب: رَهِب بالكسر، يَرْهَب رهبة ورهبا بالضم ورَهَبا بالتحريك أي: خاف ورجل رهبوت، يقال: رهبوت خير من رحموت، أي أن ترهب خير من أن ترحم، وتقول أرهبته واسترهبه إذا أخافه والراهب: رهبان النصارى ومصدره الرهبة والرهبانية، والترهيب: التعبد. قال الأصمعي: الرهب: الناقة المهزولة، والرهب أيضا النصل الرقيق من نصال السهام والجمع: رهاب. قال الشاعر (المنسرح)[3].

إني سينهى عني وَعِيدهم بيض رهاب ومُجنأٌ أجُدُ

[1] – ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، لسان العرب، القاهرة ص 1678 – 1679.

[2] – الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979، ج 2، ص 415 – 416.

[3] – الجوهري، مرجع سابق، ص 470 – 471.

والرهابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان

رهب: رَهِب بالكسر، يرهب رهبة ورُهبا بالضم ورَهَبا بالتحريك، أي خاف وَرَهِب الشيء رهْبا ورهبة: خافه والاسم: الرُهْب والرهبى والرهبوت، وفي حديث رضاع الكبير: فبقيت سنة لا أحدث بها رهبة، قال ابن الأثير: أي من أجل رهبته، وهو منصوب على المفعول له. وترهب الرجل أي صار راهبا يخشى الله، والراهب: المتعبد في الصومعة ومصدره الرهبة والرهبانية، والجمع الرهبان والرهابة خطأ، وقد يكون الرهبان واحدا وجمعا، وأصل الرهبانية من الرهبة ثمَّ صارت اسما لما فضل عن المقدار وأفرط فيه[1].

الترهيب بمعنى التخويف يقال رهبته واسترهبته أي خوفته[2].

أما الترهيب فقد اتفق المعجميون على أنه التخويف والتحذير من فعل شيء ما من خلال تعداد مساوئه لتجنبه وتظل معانيه مرتبطة بالدين وهذا ما سنفصل فيه في التعريف الاصطلاحي.

الترغيب والترهيب اصطلاحا:

فضلنا الجمع بين اللفظين في التعريف الاصطلاحي وهذا راجع الى أن كليهما يرمي الى الهدف والغرض نفسه، وفي رحلة بحثنا تصفحنا العديد من الكتب القديمة منها والحديثة علّنا نجد ضالتنا حول تعريف اصطلاحي دقيق لهما لكن لم نرس على بر آمن فحاولنا استنتاج تعريف من خلال دراسات العلماء والكتاب والباحثين في هذا المجال لنجد أنهما يرتبطان ارتباطا وثيقا بالشريعة الإسلامية بل أغلب من تحدث عن الترغيب والترهيب وألفوا في هذا الباب إنما يندرج عملهم ضمن علوم الحديث والقرآن، أما ما هو خارج عن هذا الأخير فيسمى "إغراء وتحذير"، ومن بين هذه المؤلفات كتاب "الترغيب والترهيب" للإمام

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 1748 – 1749.

[2] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005، ج 1، ص 118.

الأصبهاني وكتاب "الترغيب والترهيب" للألباني وكتاب "الترغيب والترهيب من الحديث الشريف" للمنذري وكتاب "الترغيب والترهيب" لابن الجوزي الذي ورد فيه عناوين مثل: الترغيب "في الايمان" و"الترهيب من الكفر والشرك والنفاق" و"الترغيب في الإحسان" و"الترهيب من الإساءة" وهكذا على ذات المنوال مما يدل على أن الترغيب والترهيب إنما يكون في أمور دينية من أعمال وأقوال. فنجد ابن منظور في لسانه العربي يعرف الترغيب والترهيب انطلاقا من الدعاء المعروف: "رغبة ورهبة اليك أي دعا الله رغبة ورهبة فالرغبة الى الله تعالى والعمل له"[1]، والرهبة عكسها. ثم يواصل الحديث ليقول: "وفي حديث ابن عمر: لا تدع ركعتي فإن فيهما الرغائب، قال الكلابي الرغائب ما يرغب فيه من الثواب العظيم"[2] وهنا ترغيب لصلاة الفجر من خلال ذكر الجزاء وهو الأجر والثواب وما هذا إلا سياق ديني "فالترغيب كل ما يشوق المدعو الى الاستجابة وقبول الحق"[3]، بعرض حسن الجزاء والثواب سواء أكانا في الدنيا أو في الآخرة، "فقد سلك القرآن في سبيل هداية الناس مناهج شتى لإخراجهم من الظلمات الى النور وذلك من خلال الترغيب في دين الله والعاقبة الحسنى"[4]، لمن أحسن الى ذلك سبيلا.

أما الترهيب فهو ضد الترغيب، يقول ابن منظور: "أرهبه أخافه وفزعه وبذلك فسر قوله عز وجل: "واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم" أي أرهبوهم وهي الحالة التي تفزع وتخوف، وترهب الرجل إذا صار راهبا يخشى الله وقوله تعالى: "واضمم اليك جناحك من الرهب" ومعناها الرشد وأكثر الناس ذهبوا في تفسير قوله تعالى أنه بمعنى الرهبة والخوف"[5]، ويقصد به كل ما يخيف و"يحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 1678.

[2] – المرجع نفسه، ص 1679.

[3] – عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2002، ص 437.

[4] – كيلان خليل حيدر الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة الى الله، ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ع13، م7، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، 2013، ص 4.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 1749.

عليه بعد قبوله"[1]، فهو أسلوب يدفع المتلقي الى "رفض وترك المنكر وإن كان وفق هواه أحيانا"[2]، من خلال تقبيحه في نظره بعرض مساوئه وسوء عاقبته مخاطبا بذلك العاطفة والعقل معا مصرحا بحجج وأدلة لإقناع هذا المتلقي. وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الحليم: "الترهيب أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية وحبها الأمن والسلامة وإيثارها البعد عن الخوف والخطر وذلك من خلال تخويفها وتهديدها، ويمكن عرض الدعوة الى الله بهذا الأسلوب لجذب الناس حول الحق خوفا من العقاب"[3].

فمن أساليب الدعوة الترهيب والترغيب، ترهيب صاحب الفحشاء من المنكر بذكر العذاب في الدنيا والآخرة إن أصر على معصيته وكفره، وترغيبه في كلمة الله وطريق الحق بعرض الجزاء الحسن.

واختيار الأسلوب المناسب بينهما يعود الى السياق وأحواله من داعية ومدعو والمقام الذي يجيب الترغيب والترهيب وعادة ما يُحتكم الى نفسية المتلقي في هذا الاختيار، فالنفوس التي جبلت على المحبة والعطف والحنان يكون الترغيب أوقع وأشد تأثيرا عليها، أما التي ظلت مصرة على المعصية وارتكاب الآثام فإن سبيل ردعها هو ترهيبها. يقول تعالى: "يدعوننا رغبا ورهبا"[4]، يفسر الطبري هذه الآية بقوله: "ويعني بقوله رغبا أنهم كانوا يعبدونه رغبة منهم فيما يرجون منه من رحمته وفضله ورهبا يعني رهبة منهم من عذابه وعقابه، بتركهم عبادته وركوبهم معصيته" فما الرحمة والفضل إلا جزاء ومسك خاتمة للصالحين

[1] – عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، المرجع السابق، ص 437

[2] – رقية بنت نصر الله، الترهيب في الدعوة، دار اشبيليا، الرياض، ط 1، 1999، ص 9.

[3] – علي عبد الحليم، فقه الدعوة الى الله، دار الوفاء، ط 3، 1412، ص 232.

[4] – سورة الأنبياء، الآية 90.

التائبين الذين سارعوا في عمل ما يرضي المولى عز وجل وما العذاب وإلا عقاب للمشركين المنافقين العاصين لأوامر الله[1].

إن دلالـة الترغيـب والترهيـب تقتضـي المعنيين معـا، أي معنـى السياق القرآنـي ومعنـى توظيـف العلمـاء لهـا، لمـا بينهمـا مـن المناسـبة، فـالأول جـاء لمعنـى الترغيـب فـي الثـواب الأخروي الترهيب من العقاب الأخروي، والثاني جاء لمعنى الترغيب في الأعمال الدنيوية المفضية الى الثواب الأخروي والترهيب من الأعمال الدنيوية المفضية إلى العقاب في الآخر.

الأسلوب:

لغة:

المادة سلب: سلبت الشيء سلبا والاستلاب الاختلاس، والسلاب: واحد السُلُب مثل كتاب وكتب وهي ثياب المآتم السود، انسلبت الناقة إذا أسرعت في سيرها حتى كأنها تخرج من جلدها، والأسلوب بالضم الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في فنون منه[2].

سلب: سلبه الشيء يسلبه، سلْبا وسلَبا واستلبه اياه وسلبوت فعلوت منه والاستلاب الاختلاس والسلب ما يسلب ورجل سليب: مستلب العقل والجمع سلبى، وناقة سالب وسلوب: مات ولدها والجمع سلب وسلائب، ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق منتدٍ فهو أسلوب. قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب: الطريق تأخذ فيه[3].

[1] – الطبري، حق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرشاني، جامع البيان عن تأويل القرآن، مج: 5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1415، 1994، ص 277.

[2] – الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، ص 550

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 2057 – 2058

قال الراغب الأصفهاني: أصل كلمة أسلوب من سلب الثلاثي المجرد، وسلب بمعنى نزع الشيء من الغير على القهر وقال تعالى: "وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه" والأساليب هي الفنون المختلفة[1].

اصطلاحا:

الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار التراكيب لكلامه[2]، وهو المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام والأفعال في نفوس السامعين.

فنفهم من هذا التعريف ومن التعاريف اللغوية السابقة أن الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام، وهذا هو السر في أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة والقواعد اللغوية لتكوين الجمل واحدة أيضا[3]، فلكل متكلم أسلوبه في التعبير، فقد نقتنع بفكرة مع متحدث ولا نقتنع بها مع آخر رغم أن الموضوع واحد، فالناس لا يستوون في التعبير عن أفكارهم وإنما يختلفون في ذلك قدر استعدادهم وهذا الاستعداد راجع الى العديد من العوامل ابرزها البيئة والمحيط المعيشي.

أما في الدراسات الغربية فيذهب جورج مونان الى أن مصطلح "style" يعني السمة اللسانية المميزة لنص أو لمجموعة من النصوص[4]، وينظر بعض اللسانيين الى هذا المصطلح على اعتباره رسالة تمر عبر علاقات بين مجموعة عناصر لغوية. ويرى مونان

---

[1] – المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ط 1، 1412، ص 419.

[2] – محمد عبد العظيم الرزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى لبياني الحلبي، ص 303.

[3] – المرجع نفسه، ص 303.

[4] - Georges Mounin. Dectionnaire de linguistique. 4EmEed. quadrige 2004 puf. Grands dictionnaire. 6 Avenue Reille. 75014 Paris. p 308

من ناحية أخرى أنه يدل على تلك السمة اللسانية المميزة ذات الصور الجمالية لنص من النصوص، فتكون السمة البارزة التي تميزه ككاتب هي نفسها التي تميزه عن الآخرين يقول "رومان رولاند": "الأسلوب هو الروح" ويقول "شوبنهاور" الأسلوب هو التعبير عن معالم الروح[1].

فنستنتج أنه وجب الربط بين مفهوم الأسلوب وشخصية الكاتب فالأول هو الذي يكشف لنا عن الثاني وهذا شبيه الى حد بقول العباس بن عبد المطلب "تكلم حتى أعرف من أنت" ومقولة سقراط الشهيرة "تكلم لأراك"

مفهوم البلاغة

لغة:

ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي "170 هـ بَلَغَ بَلِيغٌ وَقَد بَلَغَ بَلَاغَةً وَبَلَغَ الشَّيْءَ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَأَبْلَغْتُهُ تَبْلِيغًا كَالرِّسَالَة ونحوها وفي كذا بَلَاغٍ وَتَبْلِيغٌ كِفَايَةٌ وَشَيءٌ بَالِغٌ[2].

أمَّا فِي مَقَاييس اللغة لابن فارس "365هـ" فجاء تعريف البلاغة على النحو التالي: بَلَغَ: البَاء واللاَّم والغين أصل واحد وهو موصول إلى الشيء، نقول بَلَغْتُ المكان إذا وصلت إليه، وقد تسمى المشاركة بلوغا بحق المقاربة: قال تعالى: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ" "الطلاق 02"، كذلك البلاغة التي يمنح بها حقوق الإنسان لأنه يبلغ بها ما يريد[3].

[1] – فيلي ساندرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: د.خالد محمود جمعة، ط 1، 2003، دار الفكر دمشق، ص 962.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 01، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2002م، ص 161، مادة بلغ.

[3] – أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 01، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1999، مج 01، ص 156، مادة بلغ.

جاء في لسان العرب لابن منظور "811 هـ" تقسيم بَلَغَ الشَّيءُ بَلَغَ يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا: وَصَلَ وانْتَهَى وَأَبْلَغْتُهُ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا، والبَلَاغَة الفَصَاحَةُ وقد بَلُغَ بِالضَمِّ أِي صَارِ بَلِيغًا، وقولٌ بَلِيغٌ بَالِغٌ وَقَد بُلِغَ[1].

إذ يمكن أن نستنتج مما سبق أن المعنى اللغوي للبلاغة يتلخص في البلاغة أن البلاغة تعني الوصول والانتهاء إلى الشيء أو الكفاية وكذلك أطلقت على فصيح اللسان عند بلوغه ما يريد فهي مرادفة للفصاحة فعندما يقول المتكلم كلاما ويصل إلى غايته يطلق عليه كلاما بليغا.

اختلف البلاغيون في شأن تعريف البلاغة وتعددت المفاهيم لها ففي اللغة البلاغة مشتقة من بَلَغَ الشَّيء يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَغَ أي وَصَلَ وانتَهَى وبَلَغَتُ المكان بُلُوغًا وَصَلْتُ إِلَيْهِ ومنه قوله تعالى: "فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ" "سورة البقرة 234" أي قاربته وبَلَغَ النَّبْتُ أَي انْتَهَى[2].

ومن هذا التعريف لابن منظور يتضح لنا أن البلاغة هِيَ الوِصَالُ إلى الشيء والانتماء إليه، فالدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول أو مقاربة الوصول والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه.

وعرفها أبو الهلال العسكري بقوله: "المبالغة في الشيء والانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة لأنها تُنْهِي المَعْنَى إِلَى قَلْبِ السَّامِع فَيَفْقَهُهُ"[3].

وعرفها الزمخشري بقوله "وَبَلَغَ الرَّجُلُ بَلَاغَةً فَهُوَ يَبْلُغُ هذا قول بَلِيغُ وَتَبَالَغَ فِي كَلَامِهِ، أي تَعَاطَى البَلَاغَةَ وليس من أهلها فهي بَلَغَ ولَكِن يَتَبَالَغُ"[4].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 04، 2005، مج 01، ص 143، مادة بلغ.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج 01، ط 01، دار الجبل، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ص 258.

[3] – أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تج مفيد عنيزة، ط 02، دار الكتب العلمية، لبنان، 1989، ص 420.

[4] – أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ط 01، مكتبة عمان، 1997، ص 19.

البَلَاغَةُ فِي مفهوم عرب البادية هي الإيجَازُ فِي غَيرِ عَجْزٍ والإطنَابُ فِي غَيْرِ خَطْلٍ والإيجَازُ عندهم هو حذف الفضول وتعريب البعيد.

اصطلاحا:

أما البلاغة في الاصطلاح فتكون في الكلام والمتكلم والبلاغة في الكلام: "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والكلام البليغ هو الكلام الواضح المعنى الفصيح العبارة الملائم للموضع الذي يطلق فيه وللأشخاص الذين يخاطبون"[1].

المقصود بمطابقة الكلام لمقتضى الحال هو أن يختار الخطيب الكلام أو الخطاب المناسب المقام حيث نجد العبارة المشهورة للجاحظ "لكل مقام مقال" التي تعني أن الخطاب يختلف باختلاف الحال فالحال التي يناسبها الإيجاز تختلف عن الحال التي يناسبها الإطناب ولذلك نجد الخطيب يوجز في مواضع معينة ويطنب في مواضع مخالفة وهذا متعلق أساسا بالمخاطب وخطاب الذكي يتباين مع خطاب الغبي بالإضافة إلى أن بلاغة الكلام وانحطاطه يكون بتآلف أجزائه ومطابقتهما حيث لو لم يكن الكلام مرتبا من ألفاظ لا يسمى بليغا وإنما يسمى فصيحا إذا توافرت فيه شروط الفصاحة.

والبلاغة في المتكلم هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ[2].

فكلمة بليغ صفة لا يكن أن نطلقها على أي شخص متكلم وإنما هي ملكة توجد عند بعضهم وتنعدم عد الآخرين لأن البلاغة صفة يكتسبها الفرد بفضل القراءة المستمرة والمطالعة المتواصلة.

---

[1] – محمد أبو شارب، المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، ط 01، 2007م، ص 203.

[2] – الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة ومطبعة محمد علي الصبيح وأولاده، د ط، القاهرة، 1971م، ص 09.

جاء في معجم المصطلحات العربية: هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فلابد من التفكير في المعاني السابقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب فواصل الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم والذوق وحده هو العمدة في الحكم على بلاغة الكلام[1].

وهذا يعني أن تباين الأذواق يجعل الحكم على بلاغة الكلام أمرا نسبيا وتصبح البلاغة بلاغات[2].

والبلاغة هي تقرير المعنى في الإسهام من أقرب وجود الكلام قال علي بن أبي طالب "البلاغة إفصاح قول عن حكمة مستغلقة وإبانة عن مشكل" وقال سحار لبيبي "البلاغة الإيجاز" وقال الحسن بن علي "البلاغة إيضاح الملتبسات والكشف عن جهالات بأسهل ما يكون من العبارات" وقال خالد بن صفوان "البلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحاجة"[3].

وقال خالد بن أحمد "البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه" وقال رماني "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[4].

[1] – مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 02، 1984م، ص 79.

[2] – محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 01، 2003، ص 09،

[3] – عبداللطيف شريي، الإحاطة في علوم البلاغة، دار بير براقي، طبع في مطابع ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى 2004، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص 11.

[4] – المرجع نفسه، ص 12.

مفهوم الدلالة:

لغة:

جاء في المعجم دلل: أدل عليه وتدلل انبسط والاسم الدلالة دل فلان إذا هدى ودل إذا افتخر دل يدل إذا هدى والاسم الدلالة ما جعلته الدليل أو الدلال[1].

والدلالة في معجم أساس البلاغة من دلل: دله على الطريق وهو دليل المفازة وهو إدلائها وأدللت الطريق اهتديت إليه[2].

وجاء في المعجم الوسيط دل بمعنى أرشد دل عليه وإليه دلالة أي أرشد، ويقال دله على الطريق ونحوه أي سدد إليه وهو دال[3].

ونلاحظ أن الدلالة في اللغة جاءت بمعنى الهداية والإرشاد والإيضاح وقد جاء في محكم تنزيله لفظة دل بمعنى الإرشاد والتوجيه ففي قوله تعالى "إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله"[4]، أي أرشدكم وأوجهكم وأهديكم.

---

[1] – ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، دار صابر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994م، مادة دلل، م 11، ص 247-248-249.

[2] – الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998م، مادة دلل، ج 01، ص 295.

[3] – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول تركيا، د ط، د ت، مادة دل، ج 01، ص 294.

[4] – سورة طه الآية 40.

اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ساق الدارسون للدلالة عدة تعريفات كونها قد أصبحت علما حديثا، ولعل من أهم هاته التعريفات أنها تعد أحدث فروع اللسانيات الحديثة وتعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية[1].

أو هي ذلك الفرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويرس تطور معاني الكلمات التاريخية وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة[2].

إذا علم الدلالة لا يهتم بالمعنى المعجمي فقط بل يتعداه إلى المعنى داخل السياق ويعرفه أحمد مختار عمر بأنه "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[3].

فنستنتج أن علم الدلالة هو الذي يدرس المعنى بوجه عام سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الجملة[4].

فعلم الدلالة من العلوم الحديثة والذي يهتم بتقصي معاني الكلمات وبدرسها دراسة علمية تتسم بالوصفية والموضوعية ولللك فقد أصبح هذا العلم قمة الدراسات اللغوية اليوم وغايتها فليس هناك لغة دون معنى[5].

وهذا ما جعله من أهم الدراسات اللغوية اليوم وذلك بفضل المهمة التي يقوم بها والتي تتمثل في البحث في معاني المفردات ومشكلاتها فضلا عن معاني الجمل والعبارات فهو

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، د م ج، بن عكنون الجزائر، د ط، 2012، ص 239.

[2] – خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 01، 2009م، ص 24.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 05، 1998م، ص 11.

[4] – محمد سعد محمد، علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 01، 2002، ص 16.

[5] – بندار عاشور، أحمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، ناشرون وموجهون، عمان، الأردن، ط 01، 2007م، ص 132.

يـدرس القـوانين والقواعـد التـي تخضـع لهـا معـاني الألفـاظ مـن حيـث علاقتهـا بـالظروف الاجتماعية والثقافية ومن حيث ما يطرأ عليها من تغيير كالتوسيع والتضييق[1].

إن علم الدلالة يتعدى المعجمي للألفاظ إلى معاني الجمل والعبارات إضافة إلى أنه يعنى بدراسة القوانين والأسباب المتحكمة في تغيير معاني الكلمات.

[1] – تراث حاكم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبدالقاهر الجرجاني، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2001، ص 26.

الفصـــل التطبيقـــي

تمهيد للفصل التطبيقي

يشتمل التطبيق على ثلاثة مباحث: أولا بيان الترغيب والترهيب في سورة الكهف، والثاني معاني الترغيب والترهيب في سورة الكهف، والثالث دلالة الترغيب والترهيب في سورة الكهف، والهدف من ذلك هو محاولة الجمع بين التحليل البلاغي والتحليل الدلالي للسياق، وليس الفصل بين هذه المباحث إلا من باب التحليل، أما في حقيقة النص فهي متضافرة فيما بينها، فليس الدرس البلاغي إلا تمهيدا لدراسة النص دراسة دلالية كما أن البحث لم يخصص للمحسنات البديعية مبحثا مستقلا لأن وظيفتها في البلاغة والمعنى تتبع الدلالة في مستويات الصوت والصرف والمعجم والنص، ولذلك جرى تناول أثرها في المعنى في البحث الثاني مع علم المعاني من هذه المذكرة.

المبحث الأول

بيان الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الأول: الحقيقـة

المبحث الثاني: المـــجاز

تمهيد

01- التعريف بسورة الكهف:

أ-محتويات السورة:

القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسط السورة تجيء قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر عليه السلام، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، ويستغرق القصص معظم آيات السورة فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشرة ومائة آية[1]، وقد استعملت السورة ثلاثة أمثلة واقعية لبيان أن الحق لا يرتبط بكثرة المال والسلطات، وإنما هو يتعلق بالعقيدة فالأول للغني المزهو بماله والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه وذلك في قصة الجنتين في الآيات (32-44) والثاني: للحياة الدنيا وما يحلقها من فناء وزوال في الآية (45) والثالث: للتكبر والغرور في حادثة امتناع إبليس عن السجود في الآية (50) وكل هذه القصص تقص العضة والاعتبار[2].

ب-سبب نزول السورة:

ذكر محمد بن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود المدينة فقالوا لهم: سلوهم من محمد؟ وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله: إنكم أهل توراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا فقالوا لهم سلوه عن ثلاث مسائل فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فرجل متقول، فروا في رأيكم، اسألوه عن

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 07، ج 17، 1971م، ص 170.

[2] – محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، الجزء الثاني، ص 408.

فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان خبره؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد! أخبرونا، فسألوه عمَّا أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم إذا عما سألتم عنه، ولم يقل إن شاء الله، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة، وقد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله عز وجل، بسورة الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليه، وخبر ما سألوه من خبر الفتية والرجل الطواف[1].

إن المتأمل لهذه الرواية يمكن أن يستخلص ما يلي:

01- هناك باحث أو سائل "المشركون" عن سبب الدعوة ليتأكدوا من حقيقتها.

02- مقترح الأسئلة "اليهود" مع سبب معرفتهم لما يسأل عنه.

03- اقتراح أسئلة دون غيرها يوحي بأن الموجه له السؤال يعجز عن الإجابة.

04- السؤال موجه للنبي صلى الله عليه وسلم.

05- هناك ثلاثة أسئلة طرحت على النبي صلى الله عليه وسلم.

06- وعد النبي صلى الله عليه وسلم بالإجابة عنها.

07- تأخر الوحي خمسة عشرة يوما.

08- المقام مقام اختبار.

[1] – محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص 410.

02-إحصاء لمواضع الترغيب والترهيب في السورة:

الأسلوب	دنيوي	أخروي	ضمني
الترغيب	82-81-65-27	31-30-28-03-02 108-107-46-44	88-86-84-58-17
الترهيب	42-41-40-20 67-59-55-43 77-68	48-47-29-04-02 100-53-52-50-49 105-104-103-102 106	87-58-57-17
حيادي	32		110-99-98-56-21

الجدول رقم (01) يمثل إحصاء لمواضع الترغيب والترهيب في السورة

إن القصد من هذا المبحث دراسة البيان في آيات الترغيب والترهيب التي وردت في سورة الكهف، من خلال الأبواب التي دأب علماء البلاغة على بحثها في علم البيان كالحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتمثيل وبناء على الإحصاء الذي أجريناه على آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف ظهر لنا أن دراسة هذه المسألة تقتضي تفريع المبحث إلى مطلبين أحدهما للحقيقة من جهة أنها أكثر للظواهر البيانية حضورا في السورة والثاني للمجاز بأقسامه المذكورة آنفا.

المطلب الأول: الحقيقة في آيات الترغيب والترهيب

01-إحصاء للحقيقة والمجاز في آيات الترغيب والترهيب في السورة

	الحقيقة	المجاز
رقم الآيات	02-04-17-21-27- 30-31-40-41-43- 50-52-53-56-58- 86-87-98-102-103- 105-107-110	03-16-20-28-29- 42-44-46-47-48- 49-55-57-59-88- 99-100-101-104- 106-108
المجموع	23	21

الجدول رقم (02) يمثل إحصاء للحقيقة والمجاز في آيات الترهيب والترغيب في السورة

يستعمل مصطلح "الحقيقة" في كتب البلاغة العربية مقابلا لمصطلح "المجاز"، يقصدون بذلك تفصيل الجرجاني في نوعين من الكلام: «الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدتَ أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلتَ: خرج زيدٌ، وبالانطلاق عن عمرو فقلت: عمرٌو منطلقٌ وعلى هذا القياس. وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلُّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل»[1].

والحقيقة عندهم: «كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا تستند فيه إلى غيره»[2]، والمعنى من هذا أن إيراد الكلمة على الحقيقة يجب أن يخضع لمعناها الوضعي

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، 2004، ص 262.

[2] محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1987، ص 361.

المعجمي المتفق عليه بين جماعة اللغة، وألا يستند إلى غير ذلك كالعقل مثلا، فإذا تدخل العقل بالتصرف في المعنى الوضعي بالتخييل والانزياح خرج الكلام إلى المجاز.

ويظهر من خلال الإحصاء الذي أجريناه في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف أن الغلبة فيها كانت للحقيقة فيما يقرب من أربعين موضعا، وقد تضمنت تلك الآيات الكريمات قرائن للدلالة على الحقيقة تختلف باختلاف مستويات اللغة ومضمون الكلام، فمنها المجملة في اللفظ الواحد واللفظين، ومنها المفصلة بذكر أنواع الجزاء والعقاب، وكثيرا ما تجتمع القرينتان في سياق الآيات. كما أن الدلالة على معنى الترغيب والترهيب قد تقع على صورتين: إحداهما حيادية تتضمن الترغيب والترهيب معا، وأخرى دلالة التزام يقتضي معناها الحقيقي معنى الترغيب والترهيب، وهو ما سيأتي بيانه بالأمثلة.

02-قرائن الدلالة على الحقيقة:

القرينة	نوعها	موضعها
مجملة	معجمية	2، 4، 7، 8، 27، 36، 44، 46، 55، 56، 58، 59، 71، 74، 77، 86، 87، 88
	نحوية	36، 82
	صرفية	42
مفصلة	ثواب عاجل	16
	عقاب عاجل	8، 40، 41، 42، 57
	ثواب آجل	3، 28، 30، 31، 107، 108
	عقاب آجل	28، 29، 49، 52، 53، 100، 102، 106

الجدول رقم (03): قرائن الترغيب والترهيب في سورة الكهف

إن متابعة الدلالة على الحقيقة في سورة الكهف تكشف أنه قد وردت في الآيات الكريمة قرائن تدل أحيانا على معنى الترغيب والترهيب دلالة إجمالية، وتدل على ذات المعنى أحيانا دلالة تفصيلية، ومنها ما يدل على ذلك المعنى بدلالة الالتزام أو التضمن، وسيجري فيما يلي تفصيل هذه الحالات بأمثلتها.

قرينة الإجمال في الدلالة على الحقيقة:

يقصد بالإجمال في اللغة جمع الشيء عن تفرقة [1]، وقد ورد ذكر هذا الأصل في القرآن بذات المعنى في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً" (الفرقان: 32) والمعنى كما جاء في كتب التفسير مجموعا غير منجم ولا مفرق[2]، ولذلك أورد الشريف الجرجاني في معنى الإجمال قوله: «معرفة تحتمل أمورا متعددة»[3]. وعلى هذا فإن الإجمال هو تجميع الأشياء الكثيرة في شيء واحد، وتجميع المعاني الكثيرة في العبارة الواحدة.

والدلالة في اللفظ المجمل في اللغة العربية عادة ما يكون للتعبير عن الحقيقة، لأن اللفظ المجمل لا يتضمن صورة بيانية يقع فيها المجاز أو الكناية أو غيرهما من صور التعبير المجازي. وقد جاء التعبير عن معاني الترغيب والترهيب في سورة الكهف باللفظ المجمل على ثلاث صور هي القرينة المعجمية، والقرينة النحوية، والقرينة الصرفية، وليس معنى قولنا هذا أن قرائن الإجمال استقلت بالدلالة على المعنى دون تفصيل، ففي بعض هذه المواضع جاء الإجمال والتفصيل مقترنين كما في الآية رقم 42 حيث اجتمعت القرينة النحوية وتفصيل العقاب الدنيوي، وبيان ذلك فيما يلي:

---

[1]– محمد بن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص 686.

[2]– الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ج 19 ص 19.

[3]– على بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، 1306 هـ، ص 4.

القرينة المعجمية:

وردت هذه الصورة بألفاظ مختلفة نوردها في الجدول التالي:

قرينة الإجمال	موضعها
ينذر، منذرين	2، 4، 56
يبشر، مبشرين	2، 56
رحمته	16
ملتحدا	27
منقلبا	36
ثوابا	44، 46
عقبا	44
العذاب، تعذب، نعذبه، يعذبه	55، 58، 86، 87
أهلكناهم	59
أجرا	77
حسنا، الحسنى	86، 88

الجدول رقم (04): قرائن الترغيب والترهيب المجملة في سورة الكهف

وقد جاء التعبير عن معنى الترغيب والترهيب في هذه المواضع مجملا من خلال كلمة واحدة تدل دلالة مباشرة على المعنى، من ذلك مثلا قوله تعالى في الآية الثانية: " قَيِّمًا لِّيُنذِرَ

بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا" (سورة الكهف 2) وإذا ما استثنينا هنا عبارتي "بأسا شديدا" و"أجرا حسنا" فإن معنى الترغيب والترهيب يتحصل معظمه من كلمتي "ينذر" و"يبشر"، ولا يظهر في سياق النص نوع العقوبة التي تنتظر هؤلاء ولا نوع الجزاء، قال الطبري في التفسير: «عنى بالبأس العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطوة»[1]، ويظهر أن الإجمال هنا يحتمل أن يكون الترهيب دنيويا كما ذكر الطبري، وأن يكون أخرويا لأن اللفظ المجمل يحتمل أكثر من معنى، ولعل ذلك هو السبب في قول علماء اللغة إن المجمل يطلق أحيانا على المبهم غير المعين.

والذي يحمل الكلمة على الدلالة المعجمية هو أنها تعبر بمعنى الوضع اللغوي، ولا تخرج عن معناها المألوف في اصطلاح الناس، فكلمات "ينذر" و"يبشر" في كل مواضعها التي جاءت في آيات الترغيب والترهيب لم تخرج عن دلالتها الوضعية اللغوية، وهي دلالتها على حقيقة المعنى، وبيان ذلك أن كتب التفسير نصت كلها على ذكر الكلمة بلفظها من دون تأويل، وهذه نماذج منها:

كقول ابن جرير الطبري: «أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا شديدا»[2]، فقد اكتفى بإيراد الكلمة كما هي من دون تأويل لمعناها لأنها نصت على دلالة الوضع اللغوي في لغة العرب، قال ابن منظور: «أنذره بالأمر أعلمه، وأنذره أيضا خوّفه وحذّره»[3].

[1]– محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1994، المجلد 5، ص 78.

[2]– المرجع نفسه، م 5 ص 78.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 4390.

وقول الزمخشري: «وما أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب هو سبب نجاتهم وفوزهم»[1]، هذا تمام قوله في تفسير الآية الثانية من السورة، وفيه يظهر أن الإنذار هنا على معناه الحقيقي لكنه في معنى الترهيب الأخروي على خلاف ما جاء عند الطبري، أو أنه عام يشمل العقوبة والجزاء في الدنيا والآخرة، وذلك في كلامه على النجاة والفوز.

وقول الطاهر بن عاشور: «أي لينذر الله بأسا شديدا من لدنه، والمفعول الأول لـ "ينذر" محذوف لقصد التعميم، أو تنزيلا للفعل منزلة اللازم لأن المقصود به وهو البأس الشديد تهويلا له»[2]، وتمثّل في بيان هذا المعنى بقوله تعالى: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ" (غافر: 18).

فهذه نماذج من كتب التفسير تبين أن القرينة المعجمية دالّة دلالة حقيقية على معنى الترغيب والترهيب، وقد ذكرنا أن ذلك هو الغالب في القرائن المعجمية، لأن الإجمال لا يحتمل الصور البيانية التي تخرج إلى دلالة المجاز. وقد يعارض هذا ما جاء عند بعض الدارسين من غلبة التصوير الفني على القرآن الكريم، بل لقد ذهب سيد قطب إلى القول أن ليس في القرآن الكريم موضع إلا قام فيه الكلام على التصوير، حيث قال في آخر كتاب "التصوير الفني": «يخلص لنا من جميع المباحث السابقة أن للقرآن طريقة موحدة في التعبير، يتخذها في أداء جميع الأغراض على السواء، حتى أغراض البرهنة والجدل، تلك هي طريقة التصوير التشخيصي بوساطة التخييل والتجسيم»[3]. لكن قوله هذا لا ينفي أن يكون الكلام على حقيقته، كما تقدم بيان ذلك في كتب التفسير، والعبرة في ذلك بسياق

[1]– الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 03، 2009، ج 3، ص 562.

[2]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 248–249.

[3] – سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة 16، 2002، ص 239.

النص، فإذا كان السياق يجري على اللفظ بانزياح المعنى الأصلي دل دلالة مجازية، وإذا وافق السياق المعنى الوضعي دل دلالة حقيقية.

القرينة النحوية:

وقد يدل على الترغيب والترهيب، بالإضافة إلى المعنى المعجمي، القرينة النحوية، والحقيقة أن المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية تؤدي وظيفتها الدلالية متضافرة دائما في سياق النص، غير أنها تتأثر أحيانا بأثر المعنى المعجمي، وأحيانا بالمعنى الصرفي، أو النحوي تبعا لمعطيات السياق نفسه، كما هو الحال في قوله تعالى: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ" (الكهف: 82)، فبالإضافة إلى المعنى المعجمي الذي يحمل معنى الترغيب دلت الكلمة في النحو على معنى الجزاء على العمل، وبيان ذلك فيما يأتي:

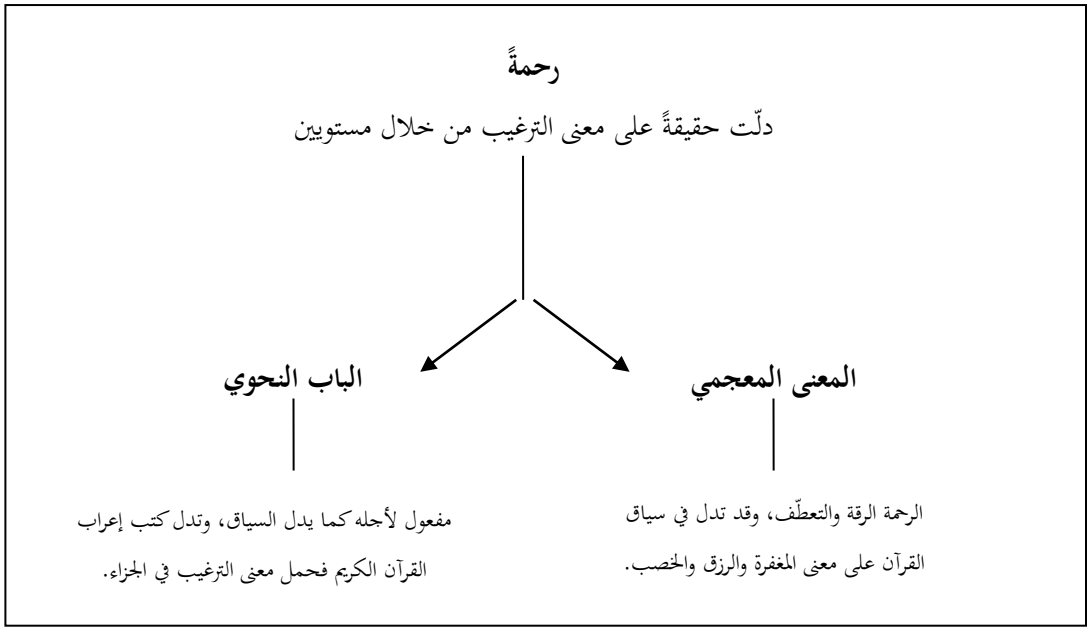

الشكل (01): دلالة القرينة النحوية على معنى الترغيب والترهيب

فقد جاء في كتاب "إعراب القرآن" ما نصه: «فأراد عطف على ما تقدم، وربك فاعل، وأن يبلغا مفعول أراد، وأشدهما مفعول به، وقد تقدم تفسير الأشد، ويستخرجا عطف على

يبلغا، والألف فاعل، وكنزهما مفعول به، ورحمة من ربك مفعول لأجله، أي: لولا أني أقمته لانقض وهوى، وخرج الكنز من تحته قبل أن يصبحا قادرين على حفظ المال»[1]. وقد أكدّت الوظيفة النحوية للكلمة دلالتها على الحقيقة، أي أن الترغيب هنا وقع بالمعنى الوضعي المتعارف عليه في دارج الاستعمال عند العرب، وهو الرقة والتعطف[2]، ولم تتضمن معنى الجزاء إلا بتضافرها مع الباب النحوي المشار إليه، وعلى هذا فإن للقرينة النحوية دورا فاعلا في إبراز الدلالة الحقيقية لمعنى الترغيب في الآية الكريمة.

وقد تخرج القرينة إلى غير هذه المعاني، لأن المفعول لأجله الوارد في هذه الآية لا يحتمل المعنى الموصوف للمفعول لأجله في كتب النحو فقط، ولعله من أجل ذلك اختلفت مدارس النحو العربي في بيان حقيقته، فقد أورد السامرائي أنّه «عند الكوفيين والزجاج هو مفعول مطلق لفعل محذوف عند الزجاج، وللفعل المذكور عند الكوفيين»[3]. وتقدير ذلك في الآية الكريمة "نرحم الغلامين رحمةً" إذا كان الفعل محذوفا. وعلى كل فإن السياق في الآية يحتمل المعنيين ولذلك جاءت الكلمة دالة دلالة حقيقية على الترغيب من خلال بيان الثواب العاجل للعمل الصالح.

لقد لخّص السامرائي المعاني الذي يصير إليها المفعول له في أربعة عناصر:« أن يكون مصدرا، وأن يكون للتعليل، وأن يشارك الحدث في الزمن، وأن يشاركه في الفاعل»[4]، ويتحصل معنى الجزاء أو الترغيب في الثواب من عنصر التعليل، أي أن سياق الكلام يبين أن علة الإحسان للغلامين ما تقدم من إحسان أبيهما وصلاحه.

---

[1]– محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة 7: 1999، م 7 ص 531.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 1611.

[3]– فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، الطبعة الثالثة 2008، المجلد 2 ص 194.

[4]– المرجع نفسه، ص 196.

القرينة الصرفية:

وهي النوع الثالث من قرائن الدلالة الإجمالية عن معنى الترغيب والترهيب في سورة الكهف، وقد وردت في كل المواضع التي ورد فيها أسلوب الحقيقة، إلا أنها كانت أظهر من غيرها في قوله تعالى: "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا" (الكهف: 42)، فقد جاء الفعل "أُحيط" مبنيا للمجهول دالا بذلك دلالة خاصة على تحقّق وقوع العقوبة في الدنيا، وأن الكلام ليس على سبيل المجاز، كما يحمل إلى ذلك معنى الخضوع في صاحب الجنة لتلك العقوبة، دل على ذلك سياق الآية الكريمة في قوله تعالى: "وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا" (الكهف: 43).

ولم تذكر كتب التفسير دلالة الفعل المبني للمجهول في سياق الآية، إلا أنها نصت على المعنى الحقيقي للكلمة، فقد جاء في الكشاف: «"وأُحِيطَ" به عبارة عن إهلاكه، وأصله من أحاط به العدو، لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه، ثم استعمل في كل إهلاك»[1] كما ورد في تفسير "التحرير والتنوير" في معنى الآية: «أُتلف ماله بأن أرسل على الجنة والزرع حُسبانا من السماء فأصبحت صعيدا زلقا وهلكت أنعامه وسُلبت أمواله، وخسف بها بزلزال أو نحوه»[2]. ومن هذا يتبين خاصة من كلام الزمخشري أن المعنى هنا حقيقي، وعليه فإن القرينة الإجمالية "أحيط" دلت على العقوبة التي يقصد بها الترهيب من كفر النعمة كما هو مبيّن في المخطط التالي:

[1]– الزمخشري، الكشاف. ج 3، المرجع السابق، ص 588.

[2]– الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 326.

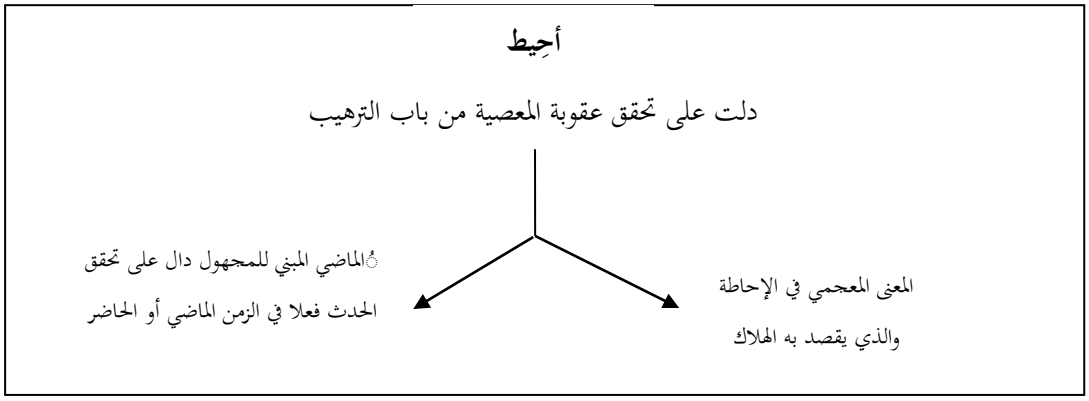

الشكل رقم (02): دلالة الصيغة الصرفية على المعنى الحقيقي للترغيب والترهيب

وعلى الجملة فإن قرينة الإجمال قامت في الأصل على الدلالة المعجمية على معنى الترغيب والترهيب، وهي تتمثل في كلمات مثل "يبشر" و"ينذر"، كما قامت على الدلالة النحوية في بعض التراكيب، كدلالة المفعول لأجله، أو الدلالة الصرفية كالفعل المبني للمجهول، وقد أفضت كلها إلى بيان المعنى بيانا حقيقيا.

قرينة التفصيل في معنى الترغيب والترهيب:

جاء التفصيل في لسان العرب على معنيين: «قوله عز وجلّ "وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (الأعراف: 52) له معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في فصّلناه بيّناه»[1] وبهذا يكون التفصيل هو بيان المعنى بذكر جزئياته للسامع حتى يدرك عناصر ذلك المعنى. وبهذه الصيغة "تفصيل" جاء في القرآن الكريم في خمسة مواضع هي: الأنعام 154، والأعراف 145، ويونس 37، ويوسف 111، والإسراء 12، موضعان منها لوصف آيات القرآن الكريم، واثنان في وصف التوراة وألواح موسى، وأحدها في تفصيل كل شيء.

[1]– ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 3424.

والمعنى الذي جاء متعلقا بالكتاب كما تنص كتب التفسير هو كما ذكر ابن منظور حيث قال الطبري في تفسير الآية 154 من سورة الأنعام: «وأما قوله "تفصيلا لكل شيء" فإنه يعني تبيينا لكل شيء من أمر الدين الذي أُمروا به»[1]، ولا شك أن بيان أمر الدين لا يقع باللفظ الواحد بل بالألفاظ التي تستغرق تلك الأمور الدينية، وعلى هذا يقع التفصيل بأكثر من لفظ.

ولقد ورد في علوم القرآن استعمال أصل مصطلح "التفصيل" في كلمة "مفصّل" حيث يقول الزمخشري: «فلان قرأ المفصَّل وهو ما يلي المثاني من قصار السور، الطوَل ثم المثاني ثم المفصّل»[2]، وهو عند علماء القرآن يقصد به قصار السور كما جاء في كتب الفقه بداية من سورة (ق)[3] إلى آخر المصحف. لكن هذا المعنى الاصطلاحي لا يدرج عند العلماء إلا في الكلام على المصحف، أما في الاصطلاح العام عند المفسرين وعلماء الأصول، وعند اللغويين أيضا فإن المعنى الاصطلاحي هو ذاته المعنى اللغوي المشار إليه آنفا، والمواضع التي جاء فيها التفصيل في معنى الترغيب والترهيب في سورة الكهف هي:

عقاب عاجل	40، 41، 42
ثواب آجل	3، 30، 31، 107، 108
عقاب آجل	29، 49، 52، 53، 100، 102، 106

الجدول رقم (05): مواضع ذكر العقاب العاجل، الثواب الآجل والعقاب الآجل في السورة

وتتضمن قرينة التفصيل في كل هذه المواضع ذكرا تفصيليا لنوع الجزاء أو العقاب الذي يقع به الترغيب أو الترهيب، وهي على ثلاثة أقسام في هذه الأمثلة: فمنها قسم يقع به

[1]– الطبري، جامع البيان. ج 17، المرجع السابق، ص 383.

[2]– الزمخشري، الكشاف. ج 3، مرجع سابق، ص 25.

[3]– محمد ناصر الدين الألباني: صفة صلاة النبي. ص 104.

الترهيب العاجل، ومنها قسم يقع الترغيب بالجزاء في الآخرة، ومنها قسم يقع به الترهيب في العقاب الأخروي.

03-التفصيل في العقاب العاجل:

جاء في موضع واحد على الأقل كما هو مبين في الجدول السابق في قوله تعالى: "فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا" (42) (الكهف: 40-42) وتفصيل العقوبة ورد فيما أصاب الجنتين على أنه عقوبة المعصية، وأن الإخبار به إنما جاء للترهيب من العاقبة. والذي يدل على هذا المعنى ما جاء في كتب التفسير. قال الطبري: «وأحاط الهلاك والجوائح بثمره، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها: مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذه أَبَد فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين يقلب كفيه ظهرا لبطن، تلهفا وأسفا على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته وَهِيَ خَاوِيَةٌ علَى عُرُوشِهَا يقول: وهي خالية على نباتها وبيوتها»[1] ويدل هذا على أن الكلام هنا كان على الحقيقة، ويؤيد ذلك ما تقدم من تحليل قرينة الفعل "أُحيط" بما يبين تضافر الإجمال والتفصيل في التعبير عن المعنى.

كما يظهر من كلام الطبري أن عبارة فَأَصبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا هي عبارة تدل دلالة حقيقية على أحد تفصيلات الترهيب بالعقاب الدنيوي، من حيث هو نوع من مقدمات الترهيب عامة. وقد يرى غيره غير ذلك كما ورد في الكشاف، حيث يرى الزمخشري أن هذه العبارة كناية لا تدل على حقيقة المعنى الظاهر، وسيأتي بيان ذلك في موضعه.

[1]- الطبري، المرجع السابق، ص 102.

وغير هذا الموضع في السورة مما تضمن ذكر عقاب أو إحسان في الدنيا فقد جاء على غير هذا التفصيل، جاء مجملا في عبارات محدودة، ويكون المعنى فيها أحيانا معنى مقتضيا غير مباشر على سيأتي بيانه قريبا بحول الله.

04-التفصيل في العقاب الآجل:

جاء ذلك في الآيات 29، 49، 52، 53، 100، 102، 106 من السورة، كقوله تعالى: "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" (الكهف: 29) فقد تضمنت الآية الكريمة ذكر العقاب مفصلا للظالمين، حيث جاء في التفسير «وجملة "إِنَّآ أَعتَدنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا" مستأنفة استئنافا بيانيا لأن ما دل عليه الكلام من إيكال الإيمان والكفر إلى أنفسهم وما يفيده من الوعيد كلاهما يثير في النفوس أن يقول قائل: فماذا يلاقي من شاء فاستمر على الكفر، فيجاب بأن الكفر وخيم العاقبة عليهم. والمراد بالظالمين المشركون، وتنوين "نارا" للتهويل والتعظيم»[1] واستمر الطاهر بن عاشور يذكر معاني السرادق والاستغاثة والإغاثة والمهل وغيرها من عناصر المعنى المفصل، بما يكشف هنا تفصيلات العقاب الأخروي ويؤكد أن الكلمات إنما جاءت للدلالة على معناها الذي وضع لها في اللغة، وأنها وإن تضمنت كيفيات غيبية فإنها تدل دلالة حقيقية على المعاني الذهنية المعروفة في اللغة العربية.

والتهويل والتعظيم الذين أشار غليهما الطاهر بن عاشور ليس شرطا فيهما أن يقعا موقع المبالغة بقصد التأثير في القارئ، لأن هذين الأثرين يتبعان عنده تنكير الكلمة "نارا"، وليس ذلك متأتيا من صورة مجازية يراد بها غير الحقيقة، فهذه النار هي نار حقيقية، وهولها

[1]- الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 308.

وعظمها أمران حقيقيان، ولعل هذا مما يكشف صفة البيان في اللفظ الحقيقي، والذي لا يقتصر على الصور البلاغية المعروفة.

05-التفصيل في الثواب الآجل:

جاء ذكر الجزاء في الآخرة في أكثر من موضع كالآيات 3، 30، 31، 107، 108 من السورة. كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا" (الكهف: 30-31) وهو كما جاء في تفسير الكشاف: «"من أحسن عملا" و"الذين آمنوا وعملوا الصالحات" ينتظمهما معنى واحد/ فقام "من أحسن" مقام الضمير، أو أردت: من أحسن عملا منهم، فكان كقولك: السمن منوان بدرهم، من الأولى للابتداء، والثانية للتبيين، وتنكير "أساور" لإبهام أمرها في الحسن، وجمع بين السندس، وهو ما رقّ من الديباج، وبين الاستبرق، وهو الغليظ منه، جمعا بين النوعين، وخص الاتكاء لأنه هيئة المنعمين والملوك على أسرتهم»[1] والغرض والله أعلم أن ما ذكر من تفصيل هذا الجزاء كله على الحقيقة وإن كان يخلف عما يعهده الناس في الدنيا، كقول الزمخشري في إبهام الأساور بالتنكير، لأن الغرض أن هذه الأساور حقيقية لكنها ليست كأساور الدينا فلا يعرف أحد من البشر كيفيتها الحقيقية.

ويتضمن التفصيل هنا على ما جاء في الآية الكريمة ذكر الأمور التالية: الأساور، والسندس، والاتكاء، وهي كلها حقيقية على المعنى المعروف في لغة العرب واختلفت الكيفيات، فذلك كما جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة: "كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا" (البقرة: 25) حيث قال الطبري: «والذي يدل على صحته ظاهر

[1] الزمخشري، الكشاف. ج 3، المرجع السابق، ص 584-586.

الآية ويحقق صحته قولُ القائلين: إن معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا» فتشبيه أمور النعيم في الآخرة بأمور الدنيا دليل على أن الكلام هنا على الحقيقة، ثم إن الطبري نفسه يذكر في التفسير عبارة "ظاهر الآية" حملا لمعناها على معنى الوضع اللغوي لا المجازي، وحاصل هذا أن الأمور المذكورة من الثواب بالتفصيل هي أمور أريد بها حقيقتها لا على سبيل المجاز، وذكرها إنما جاء للترغيب فيها وفي العمل الصالح.

وبناء الآية الكريمة يبين نسق الترغيب، فقد تضمن السياق ذكر آيتين: تضمنت أولاهما ذكر "أجر من أحسن عملا"، وتضمنت الثانية تفصيل ذلك الأجر هذا على سبيل الترغيب في العمل الصالح. وغالب ما يقع من توظيف العلماء لمصطلح "الترغيب" هو أن يكون الترغيب لا في الثواب، بل ليس ذكر الثواب إلا واسطة للترغيب في العمل الصالح، فكأن هذا نوع من الحجاج الذي مقدماته تفصيل الثواب ونتيجته الترغيب في إحسان العمل.

ومثل ذلك البيان ورد أيضا في قوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَت لَهُم جَنَّٰتُ ٱلفِردَوسِ نُزُلًا 107 خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبغُونَ عَنهَا حِوَلًا" (الكهف: 107-108)، وهو موضع جاء فيه أقل مما جاء من تفصيل في الموضع السابق، ولكنه نص على حقيقة الثواب الأخروي في ذكر جنة الفردوس وخلود المحسنين فيها.

06-أنواع الدلالة الحقيقية في آيات الترغيب والترهيب:

تقدم أن الدلالة الحقيقية تعتمد على قرائن لغوية مختلفة، كما أنها قد لا تدل على معنى الترغيب والترهيب مباشرة بل بواسطة، وهي في هذه الحالة الثانية على صورتين: تضمنية والتزامية، وهذان المصطلحان دارجان في استعمال علماء الأصول، كما جاء تفصيل ذلك عند أبي حامد الغزالي وغيره، وقبل أن نعرض لمعنى التضمن والالتزام يحسن أن نذر إحصاء تقريبيا للآيات التي تضمنت هاتين الصورتين من الدلالة وهي في الجدول التالي:

الدلالة	صيغتها	موضعها
تضمن (حيادية)	وعد الله / السّاعة	21
	حشرناهم	47
	عرضوا على ربّك صفّا	48
التزام (اقتضاء)	أحسن عملا	7
	ما قدّمت يداه	57
	إمرا	71
	نكرا	74

الجدول رقم (06): أنواع الدلالة الحقيقية على الترغيب والترهيب في سورة الكهف

- **دلالة التضمن أو الدلالة الحيادية:**

يقصد بالتضمن عند علماء الأصول أن يرد اللفظ بالكلام لا لقصد المعنى الذي وضع له، بل لبعض ذلك المعنى. قال الغزالي: «إن دلالة اللفظ على المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه وهي المطابقة والتضمن والالتزام فإن لفظ البيت يدل على معنى البيت بطريق المطابقة ويدل على السقف وحده بطريق التضمن لأن البيت يتضمن السقف لأن البيت عبارة عن السقف والحيطان وكما يدل لفظ الفرس على الجسم إذ لا فرس إلا وهو جسم وأما طريق الالتزام فهو كدلالة لفظ السقف على الحائط فإنه غير موضوع للحائط وضع لفظ الحائط للحائط حتى يكون مطابقا ولا هو متضمن إذ ليس الحائط جزءا من السقف كما كان السقف جزءا من نفس البيت وكما كان الحائط جزءا من نفس البيت لكنه كالرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفك السقف عنه وإياك أن تستعمل في نظر العقل من الألفاظ ما يدل بطريق الالتزام لكن اقتصر على ما يدل بطريق المطابقة والتضمن لأن الدلالة بطريق الالتزام لا تنحصر في حد إذ السقف يلزم الحائط والحائط الأس والأس

الأرض وذلك لا ينحصر»[1]. والذي يظهر أن دلالة التضمن ليست بالضرورة دلالة مجازية، إذ ليس شرطا في دلالة الكل على الجزء أن يكون من قبيل مخالفة المعنى الوضعي، وكذلك الأمر مع دلالة الالتزام، فإن المعنى إذا استدعى معنى آخر من جهة المنطق أو العقل مثلا يكون بذلك قد خالف ظاهر المعنى كما سيتبيّن ذلك من خلال الأمثلة الواردة، وعلى هذا الأساس سنعد دلالة التضمن في معنى الترغيب والترهيب دلالة حقيقية، وهي تسمى في هذه الحالة حيادية لأنها تحتمل الترغيب والترهيب معا، ولا تستلزم إحداهما بالضرورة.

ولكي نشرح وجه العلاقة بين هذين المفهومين، أي التضمن والحياد، وبين الدلالة الحقيقية يحسن بنا أن نحلل الأمثلة الوارد إحصاؤها في الجدول، وهي ثلاث آيات كريمات، أولها قوله تعالى: "وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا" (الكهف: 21). ويحتاج الأمر هنا لإيراد سياق الآية كلها ليعرف القارئ أن ليس ثمة ذكر لتفصيل العقوبة أو الجزاء، ولا ذكر لقرينة معجمية دالة على الترغيب والترهيب، هذا من جهة، كما أن السياق ينصّ على ذكر قيام الساعة من خلال عبارتين: "الساعة" و"وعد الله حق" وكلتاهما لا تدل مباشرة على معنى الترغيب والترهيب، ولكنها تتضمن المعنيين معا، فالساعة والوعد الحق بقيامها يتضمنان العقوبة والجزاء معا.

قال الطبري: «يقول: كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شكّ من قُدرة الله على إحياء الموتى، وفي مِرْية من إنشاء أجسام خلقه، كهيئتهم يوم قبضهم بعد البِلَى، فيعلموا أن وَعْد الله حق، ويُوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها»[2]. ومعنى قوله أن الوعد الحق هو الوعد بقيام الساعة، فتضمن ذلك ما ذكرنا من الترغيب والترهيب معا.

[1]– أبو حامد الغزالي: المستصفى في علم الأصول. تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1413، ص 25.

[2]– الطبري: جامع البيان. ج 17 ، مرجع سابق، ص 104.

وكذلك جاءت في قوله تعالى: "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا 47 وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا" (الكهف: 47-48) قرينتان أخريان دالّتان دلالة ضمنية على الترغيب والترهيب، هما "حشرناهم" و"عرضوا على ربك صفا"، وكلا القرينتين تتضمنان الترغيب والترهيب معا، وهي دلالة لا تخلو من التزام، لكن عدم تخصيصها لأحد المعنيين جعلنا ندعوها دلالة تضمن. ويزيد سياق هذين الآيتين تأكيد أن الموعد والوعد يقصد بهما قيام الساعة وما يتلو ذلك من حساب على العمل، وثواب أو عقاب، فهاهنا يظهر أن الدلالة على معنى الترغيب والترهيب هي دلالة حقيقية، وإن لم تكن مباشرة.

- **دلالة الالتزام في معنى الترغيب والترهيب:**

جاء هذا النوع في مواضع مختلفة من السورة وهي الآيات 7 و57 و71 و74، ولكل منها ميزة تميزها عن غيرها. وقد تقدم في كلام الغزالي أن دلالة الالتزام تعتمد على العقل في استدعاء المعنى المقصود، لكن المثال الذي ضربه يوحي بأن هذا النوع من الدلالة يجري مجرى المجاز لأنه يخالف أصل الوضع اللغوي، لكن الأمر على خلاف ذلك في الآيات الكريمة المذكورة آنفا.

قال الله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" (الكهف: 7) فذكر إحسان العمل مما يقتضي الثواب في الآخرة، أي أن العمل الصالح يستلزم ذلك كما جاء في غير ما موضع من القرآن الكريم كقوله تعالى: "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ" (الزلزلة: 7)، قال الزمخشري: «ما عَلَى الْأَرْضِ يعنى ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وحسن العمل: الزهد فيها وترك الاغترار بها»[1]، فنص على الترغيب في الزهد وعدم الاغترار بالدنيا الزائلة، وجاء في تفسير «قال الحسن:

[1]- الزمخشري: الكشاف، المرجع السابق، ص 570.

أي: أيهم أزهدُ في الدنيا وأترَكُ لها. وقال مقاتل بن حيَّان: أيهم أعفُّ وأصلحُ فيما أوتي من المال. وقال الإمام القشيري رحمة اللَّه عليه: أيهم أصدقُ نيةً وأخلصُ طَوِيةً وقيل: {أَحْسَنُ عَمَلًا}: أشدُّهم استقباحًا لفعله، وأكثرهم استحقارًا لطاعته، لنظره إلى تلاشي أفعاله في جنب ما يستوجبه الحقُّ بحقِّ أمره»[1]. وعلى هذا الأساس يمكن القول إن ذكر العمل الصالح إنما يقع به الترغيب في ثواب الآخرة عن طريق الالتزام، لأن النص لم يذكر النعيم المعد للمحسن عمله، بل ذكر حسن العمل وعده وعلق ذكر ما يناله من ثواب، والمعنيان بينهما اقتضاء كما يظهر والله أعلم.

ومثل ذلك جاء في سياقات مختلفة كقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا" (الكهف: 57). وقوله تعالى: "فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا" (الكهف: 71). وقوله تعالى: قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا" (الكهف: 74).

وفي هذه المواضع دلت قرائن: "أحسن عملا" و"أظلم" "إمرا" "ونكرا" على أوصاف للأعمال الدنيوية يستوجب بعضها الترغيب فيه كإحسان العمل، ويستوجب بعضها الترهيب منه كالظلم والإمر والنُّكر. وقد يظهر أنها قرائن مجملة في أكثرها، لكنها لا تحمل معنى الثواب والعقاب، بل تذكر نعوتا للعمل الدنيوي بما يستلزم الترغيب فيها أو الترهيب منها. وعلى هذا يمكن تمثيل دلالة الالتزام في هذه المواضع كما يلي:

[1]– عمر بن محمد بن أحمد النسفي: التيسير في التفسير، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، الطبعة: الأولى، 1440 هـ – 2019

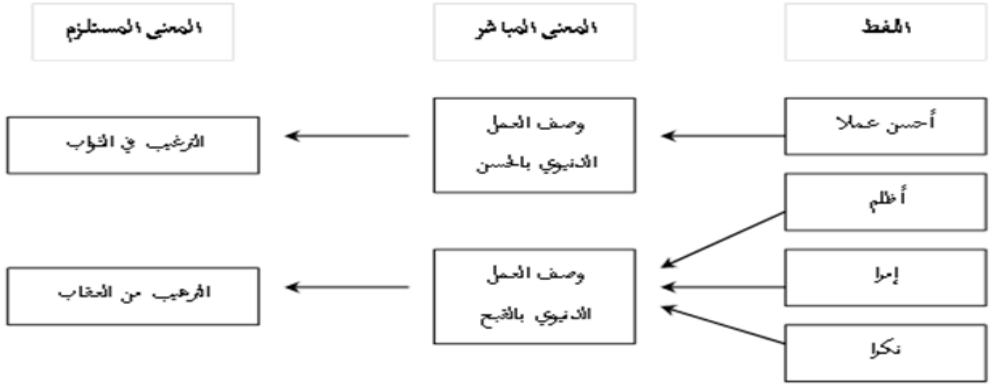

الشكل رقم (03): يبين دلالة الالتزام دلالة حقيقية في آيات الترغيب

وليس معنى هذا نفي أن تجتمع الحقيقة والمجاز في سياق واحد، فإذا ما رجعنا إلى الآية الثانية من هذا النوع وهي قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا" (الكهف: 57) وجدنا أن السياق يتضمن وصفا حقيقيا للعمل بأنه ظلم، ووصفا لطبيعة الظالمين هؤلاء بأن على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا، فمن كلام المفسرين ما يحمل المعنى على الظاهر ولا يؤله مجازا كما جاء وصف ذلك في قول الزجاج: « هؤلاء قد أخبر اللَّه عنهم أنهم من أهل الطبع فقال: (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ). (أَكِنَّةً) جمع كنانة، وهو الغطاء، وهو مثل عِنَان وأَعِنة. فأَعلم اللَّه عزَّ وجل أن هؤلاء بأعيانهم لن يهتدوا أَبداً»[1]. ومنهم من يحمله على المجاز كما ورد في التحرير والتنوير: «والقلوب مراد بها مدارك العلم. والأكنّة جمع كنان وهو الغطاء، لأنه يكن الشيء أي يحجبه»[2]. وعلى كل سيأتي تفصيل ذلك في المطلب الثاني عند الكلام على المجاز.

[1]– أبو إسحاق الزجاج: معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبد شلبي. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، ج 3 ص 297.

[2]– الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، مرجع سابق، ص 355.

المطلب الثاني: المجاز

01- المجاز

أ- تعريف المجاز

- لغة: من جوز جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجؤوزا وجوازا وجاز به وجاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره، سار فيه وسلكه، أي تعداه[1].
- اصطلاحا: عرفه عبد القاهر الجرجاني في الأسرار مبينا معناه في اللغة والاصطلاح بقوله: "المجاز "مفعل" من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، واذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وصف بأنه "مجاز" على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا"[2].

وقدم عبد القاهر مثالا لذلك يقول: "اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلة، ومن شأن النعمة أن تصدر عن "اليد"، ومنها تصل إلى المقصود بها والموهوبة هي منه"[3].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 326.

[2] – الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط8،لبنان: دار الكتب العلمية، 2001، ص 278.

[3] – المرجع نفسه، ص 278.

ب- **أركانه:** تتمثل أركان المجاز في خمسة أمور وهي[1]:

- الكلمة
- المعنيان: المعنى الحقيقي الذي وضعت له الكلمة، والمعنى المجازي الذي استعملت فيه الكلمة ثانيا.
- العلاقة: وهي الصلة بين المعنيين.
- القرينة: وهي التي توضح المعنى الحقيقي غير المراد وأن المعنى المجازي هو المقصود

ويمكن اختصارها في المخطط التالي[2]:

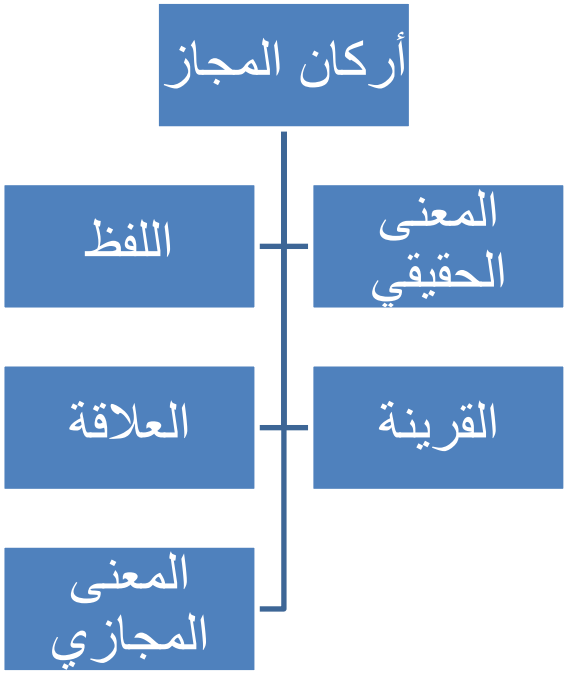

شكل رقم (04): يبين أركان المجاز

[1] – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ط 01، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005، ص 136.

[2] – جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد، علم البيان، الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، ص 63.

ت-**أنواعــه:** يقسم أرباب البلاغة المجاز إلى قسمين: عقلي ولغوي.

- المجاز العقلي. ويسمى بمجاز الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي ويطلق عليه أيضا بالمجاز الحكمي[1]، ومن علاقات المجاز العقلي نذكر: السببية، الفاعلية، المفعولية.
- المجاز اللغوي. ينقسم المجاز اللغوي إلى استعارة ومجاز مرسل وهذا الأخير عرفه بعضهم بقوله: "الكلمة المستعملة قصدا في غير معناه الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[2].

ويسمى مرسلا لأن الإرسال هو الإطلاق، فهو مطلق في علاقاته، أي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة فالاستعارة علاقتها المشابهة[3].

ويمكن توضيح ذلك في الخطاطة الآتية[4]:

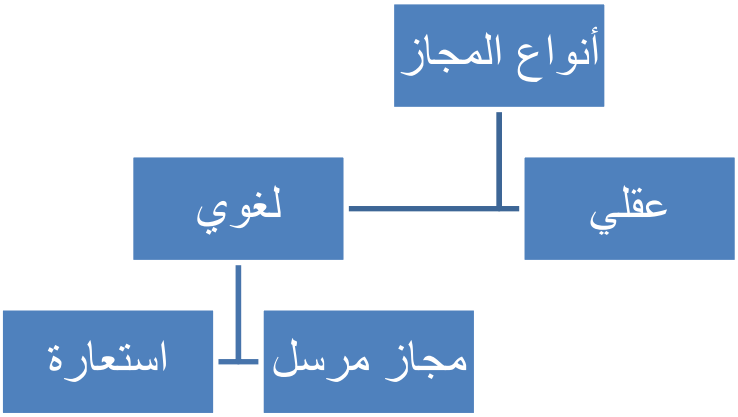

[1] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط 08، دمشق: دار صادر، ج 02، 1997، ص 295.

[2] – سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1999، ص 252.

[3] – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، المرجع السابق، ص 153.

[4] – جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد، المرجع السابق، ص 64.

شكل رقم (05): يبين أنواع المجاز

وله علاقات تتمثل في الآتي[1]:

- العلاقة الغائية: تندرج تحتها: علاقات السببية والمسببية، الآلية، اللازمة، الملزومية.
- العلاقة الكمية: تنضوي تحتها: الكلية، الجزئية، العموم، والخصوص.
- علاقة الزمان: يلج فيها ما كان، ما يكون.
- علاقة المكان: وتحتها المحلية، الحالية، المجاور

ويمكن توضيح هذا في المخطط الآتي[2]:

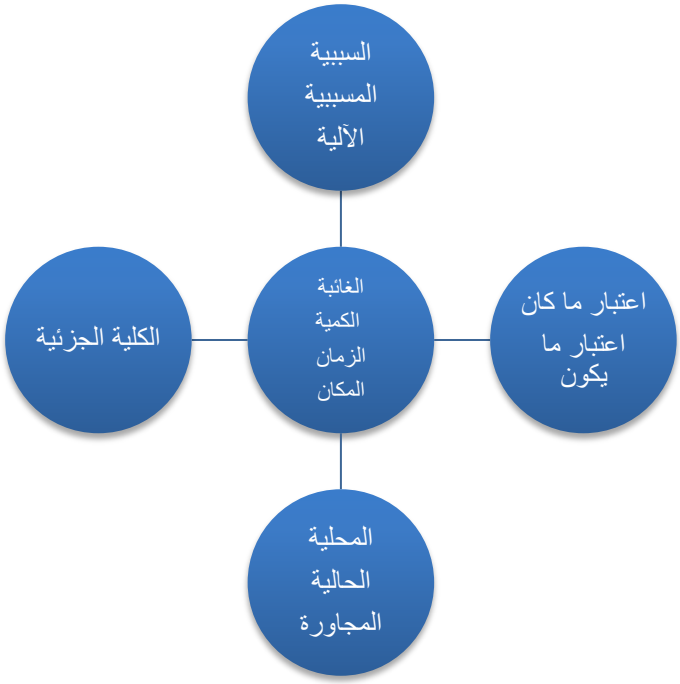

شكل رقم (06): يبين علاقات المجاز

[1] – جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد، المرجع السابق، ص 65.

[2] – المرجع نفسه، ص 65.

02- الاستعارة:

أ-**أركان الاستعارة:** للاستعارة أركان تتلخص فيما يلي[1]:

- **المستعار منه:** وهو المشبه به الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له ويعطى لغيره.
- **المستعار له:** وهو المشبه الذي يستعار له اللفظ الموضوع لغيره.
- **المستعار:** وهو اللفظ الذي تمت استعارته من صاحبه لغيره وبتعبير آخر اللفظ المنقول أي وجه الشبه.

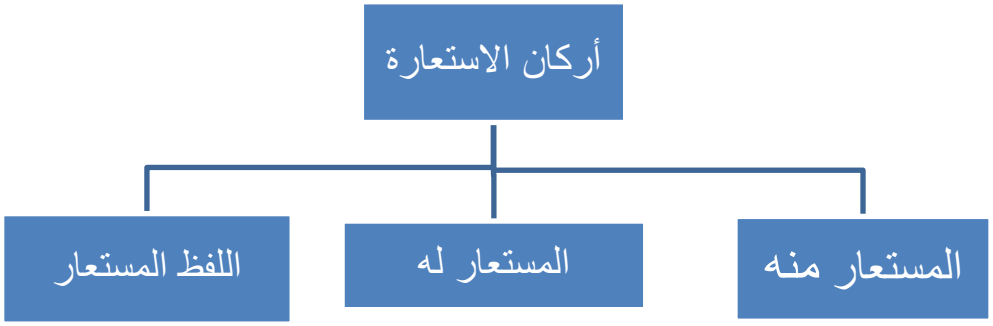

شكل رقم (07): يبين أركان الاستعارة

ب-شروط الاستعارة:

سر البلاغة في الاستعارة كامن في شروط خمسة وهي:

- عند المبالغة في المشبه بوجه الشبه نتناسى التشبيه لادعاء أنه فرد من أفراد الاتصاف.
- عدم الجمع بين طرفي الاستعارة، وان حدث ذلك فعلى نحو لا يدل على التشبيه
- تجنب ذكر الأداة في اللفظ ولا في التقدير، فذكر الأداة يفقدها خصوصيتها[2].
- الاستعارة قائمة على التشبيه، لأنها مبنية على ادعاء أن المشبه هو عين المشبه به.

[1] – مصطفى أبو الشوارب وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية، ط 01، مصر: دار الوفاء، 2006، ص 70-71.

[2] –المرجع نفسه، ص 70.

- تقوم على الإبداع الخيال فبواسطتها يستطيع التصرف في فنون القول[1].

ت- خصائص الاستعارة:

يقول عبد القاهر الجرجاني في مؤلفه أسرار البلاغة: "إن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا، ولذلك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائدها، حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك المواضع شان مفرد، وشرف منفرد... ، ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي:

عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر"[2].

ومن خصائصها أيضا التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد يقول الجرجاني في ذلك: "فأنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والعجم فصيحا والأجسام الخرس مبنية والمعاني الخفية بادية جلية...، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها، وان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي خبايا العقل كأنها جسمت حتى أرتها العيون، وان شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها"[3].

---

[1] – بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط 08، ليبيا، لبنان: دار الكتب العلمية، دار الكتب الجديدة، 2008، ص 262.

[2] – الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، المرجع السابق، ص 39.

[3] – المرجع نفسه، ص 39.

03- **الكناية.**

أ-لغة: لن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه"[1].

ب-اصطلاحا: عرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله" :الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه."[2]

أركانها: للكناية أركان ثلاثة[3]:

- اللفظ المكنى به.
- المعنى المكنى عنه.
- القرينة التي تجعل المعنى الحقيقي غير مراد، سواء كانت هذه الإرادة ممكنة أو غير الممكنة.

شكل رقم (08): يبين أركان الكناية

ت-**أنواعها:**

قسم البلاغيون الكناية باعتبارين هما:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك. ن. ى)، المرجع السابق، ص 65.

[2] – الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مرجع سابق، ص 66.

[3] – جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد، مرجع سابق، ص 111.

- باعتبار المطلوب بها "المكنى عنه".
- باعتبار القرب والبعد وهذا بيانها.
- **باعتبار المكنى عنه:**

ويكون فيها المكنى عنه صفة من الصفات كالكرم أو الشجاعة أو العفة كقول الخنساء:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا

فكنت عن طول قامته وعن كرمه بكثرة الرماد[1].

- **المكنى عنه نسبة:** يزداد بها إثبات الصفة للشيء بإثباتها لما يلابسه ويعد جزءا منه كقولنا: "**الحزم في إهابه**" إثبات الحزم للإهاب يلزم بالضرورة إثباته للشخص نفسه[2].

لا يكون المكنى عنه صفة أو نسبة بل هي كناية الموصوف شرط ان تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه[3].

- **باعتبار القرب والبعد:**
- **الكناية القريبة:** وهي ما تقاربا فيهما المعنيان بحيث يكون الانتقال من المعنى المكنى به إلى المكنى عنه بلا واسطة[4]، مثال ذلك قوله تعالى: " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا" .الفرقان: (الآية 32).

---

[1] – مصطفى هدارة، في البلاغة العربية علم البيان، ط 08، لبنان: دار العلوم العربية، 1989، ص 84.

[2] – المرجع نفسه، ص 84.

[3] – المرجع نفسه، ص 85.

[4] – أحمد مطلوب، القزويني وشروح التلخيص، ط 08، بغداد: منشورات دار النهضة، 1968، ص 417.

الكناية البعيدة: أن يتكلف المتكلم اختصاصها بأن يضم إلى لازم لازما آخر وآخر حتى يلفق مجموعا وصفيا مانعا من دخول كل ما عدا مقصودة كأن يقول في الكناية عن الإنسان حي مستوي القامة عريض الأظفار[1].

أو بعبارة أخرى أن يكون الانتقال من المعنى المكنى به إلى المكنى عنه بواسطة. ويمكن أن نلخص هذا الكلام في الخطاطة الآتية[2]:

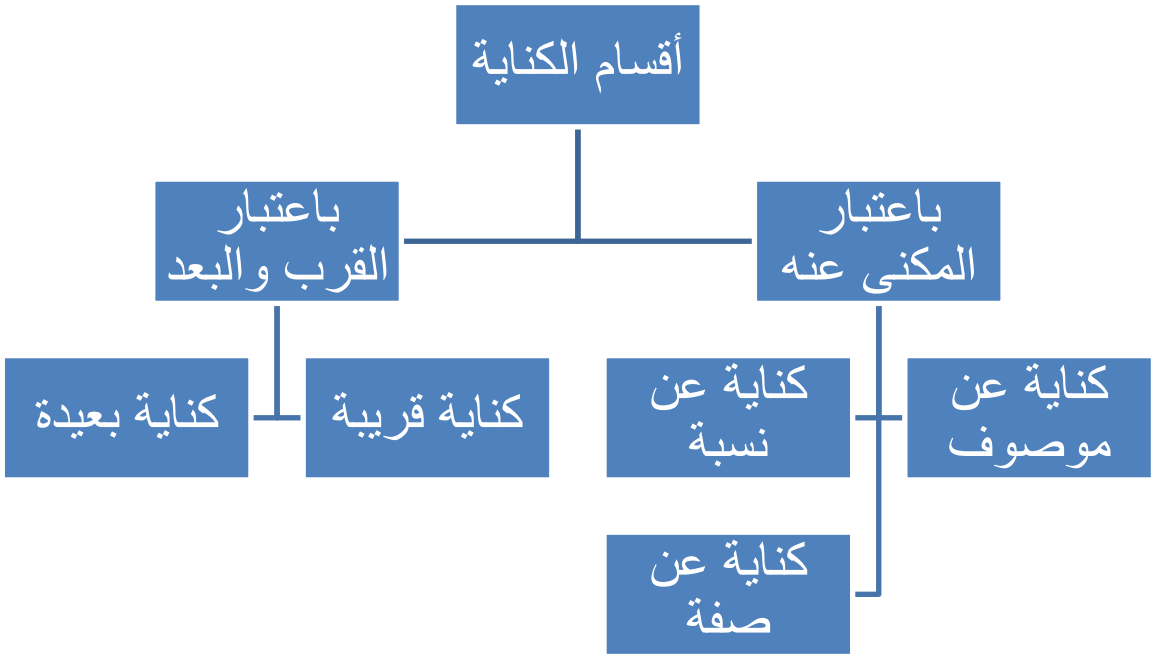

شكل رقم (09): يبين أقسام الكناية

[1] – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. ط، العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج 03، 1987، ص 162.

[2] – جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد، مرجع سابق، ص 112.

04- التشبيه.

أ-**لـــغة:** عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله: "الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله (...) وشبه إياه وشبه به مثله، والمشابهات المتماثلات والتشبيه التمثيل[1].

أما صاحب القاموس المحيط فيقول: "وتشابها واشتباها أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وشبهه إياه، وبه تشبيها: مثله[2].

نستقي من هذين القولين أن التشبيه في اللغة معناه التمثيل.

ب-**اصطلاحا:** تعددت تعريفاته الاصطلاحية نذكر أهمها:

عرفه ابن رشيق القيرواني **(ت 456 هـ)** بقوله: "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو بجهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه. ألا ترى أن قولهم حد كالورد إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمامه[3].

ويعرفه الخطيب القزويني **(ت. 863هـ)** بقوله: "التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"[4].

وقد تعددت تقسيمات التشبيه بحسب زاوية النظر له على حين اتفق البلاغيون على أركانه[1].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ط 03، المرجع السابق، ص 503.

[2] – الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص 1247.

[3] – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار الغواص، القاهرة، ط 01، 1344 1925، ص 468.

[4] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع، توضيح: إبراهيم شمس الدين، ط 01، لبنان: دار الكتب العلمية، 2002، ص 164.

- **المشبه:** وهو الطرف الأول للتشبيه، وهو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره.
- **المشبه به:** هو الطرف الثاني للتشبيه، وهو الأمر الذي يراد إلحاق غيره به.
- **أداة التشبيه:** هي الأداة التي يعرف بها التشبيه مثل: الكاف، كأن...
- **وجه الشبه:** يجب عليه أن يكون أظهر وأقوى في المشبه به منه في المشبه ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:

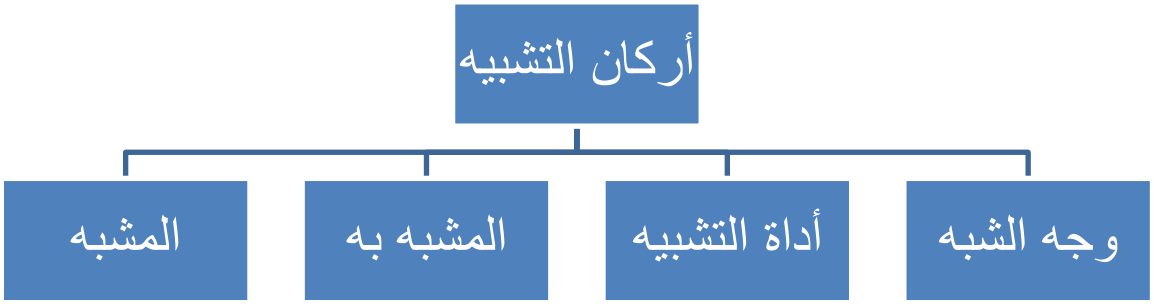

شكل رقم (10): يبين أركان التشبيه

ت-**أدوات التشبيه:** يعتمد التشبيه على مجموعة من الأدوات تكون إما[2]:

- **اسم:** مثل، شبه... الخ.
- **فعل:** يماثل- يشابه- يحاكي- يصارع- يشاكل، يضاهي الخ.
- **حرف:** الكاف، كأن.

ث-**أنواع التشبيه:** يورد صاحبا البلاغة الواضحة أنواع التشبيه فيما يلي[3]:

---

[1] - عبد الفتاح فيود بسيوني، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 1436 2015، ص 24.

[2] - بدوي طبانة، البيان العربي، ط 02، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ص 232.

[3] - علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني البديع، د. ط، د. ب: دار المعارف، د. ت، ص 25.

- **التشبيه المرسل:** ما ذكرت فيه الأداة.
- **التشبيه المؤكد:** ما حذفت منه الأداة.
- **التشبيه المجمل:** ما حذف منه وجه الشبه.
- **التشبيه المفصل:** ما ذكر فيه وجه الشبه.
- **التشبيه البليغ:** ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه

05- التمثيل:

ظهر هذا المصطلح عند الباقلاني "ت 403 هـ" صاحب كتاب "إعجاز القرآن" وكان يقصد به المشابهة والمماثلة بين شيئين يقول: "التمثيل أن تقصد الإشارة إلى معنى فتضع له ألفاظاً تدل عليه. ذلك المعنى بألفاظه مثال للمعنى الذي قصد الإشارة إليه وذلك كالعبارة التي كتبها يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد عندما بلغه أنه يتلكأ عن بيعته ... " أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت[1].

ثم ذكره ابن رشيق[2] (ت 456 هـ) في كتابه العمدة مقرنا إياه بالتشبيه.

ثم استعمله الجرجاني كمصطلح قائماً بذاته، له مفهومه الخاص أو مميزاته، يقول فيه:

"التشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى تمثيل لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما تجده لا يحصل إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى أن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقلياً محضاً كانت الحاجة إلى الجملة أكثر"[3].

[1] – مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر المعاصر، د ب ن، 2014، ص 219.

[2] – هو أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني أحد بلغاء القيروان وشعرائها – ت 456 وقيل 463هـ نقلاً عن تاريخ البلاغة العربية: د. عبد العزيز عتيق، ص 228.

[3] – الزمخشري، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص 120.

فعبد القاهر يرى أن التمثيل ما كان وجه الشبه فيه محتاجاً إلى تأويل أي منتزع من لازم الصفة، ولا يكون كذلك إلا إذا كان عقلياً ولعل الذي دعاه إلى الفصل بين التشبيه والتمثيل هو وجود بعض التشبيهات التي تمتاز بالدقة واللطف ووجه الشبه فيها حسيا أو عقليا وأيضاً وجود بعض التشبيهات الأخرى التي لا تمتاز هذه الصفات، ووجه الشبه في التمثيل أضعف منه في التشبيه لأن التشبيه أصل والتمثيل فرع منه[1].

أ- خصائص التمثيل:

جاء في الأسرار: " واعلم أن المثل قد يضرب بجمل لا بد فيها من أن يتقدمها مذكور يكون مشبه به ولا يمكن حذف المشبه ونقل الكلام إليه حتى كأنه صاحب الجملة إلا أنه مشبه بمن صفته وحكمه مضمون تلك الجملة[2]، ويصل من هذا التحليل إلى أن الجملة إذا جاءت بعد المشبه لم تخل من ثلاثة أوجه[3].

أولاً- أن يكون المشبه به معبراً عنه بلفظ الموصول، وتكون الجملة صلته كقوله تعالى: "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون"[4].

ثانياً- أن يكون المشبه به نكرة تقع الجملة صفة له، كقولنا: أنت من أمره كذا وكذا.

ثالثاً- أن تجيء الجملة مبتدئة، وذلك إذا كان المشبه به معرفة كقوله تعالى: "كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً"[5].

ب-فضيلة التمثيل ووظيفته:

---

[1] - الزمخشري، أسرار البلاغة، المرجع السابق، ص 122.

[2] - المرجع نفسه، ص 123.

[3] - المرجع نفسه، ص 124.

[4] - سورة البقرة الآية 18.

[5] - سورة العنكبوت الآية 41.

التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني كان له تأثير نفسي وفكري عميق، لأنه يصور المعنى ويمثله، لذلك فإن عبدالقاهر يزاوج بين التمثيل والتصوير باعتبار أن التمثيل هو التصوير ومعنى التصوير البلاغي أن يمثل المعنى أمام عيوننا كأنه يحدث ويتحرك بما يضفي عليه من الحياة والحيوية ويدخل فيه جمل تحمل أجزاء معنوية تكون بائتلافها مجموعة الصورة ، كما أن تمثيل المعاني المعقولة في التشبيهات بشكل حسي حي يجعلها تؤدي وظيفتها في تحريك النفس وهذا دور الصورة في الأدب.

	استعارة	كناية	مجاز مرسل
المجموع	104-55-16	88-84-47-42 108-101-99	29-28-20-03 57-49-48-46 106-100-59
	03	07	11

الجدول رقم (07): يبين نوع الصور البيانية ورقم الآيات

06- مواضع المجاز في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف:

تنوعت الصور البيانية في أساليب الترغيب والترهيب في سورة الكهف والجدول الإحصائي إثبات لكلامنا، ألا أن نصيب الأسد كان للمجاز المرسل ولعل في ذلك حكمة وبلاغة، فالعلاقة الأكثر ورودا الجزئية وهي تسمية الشيء باسم جزئه، وأهم الآثار التي تم تحقيقها من هذا البحث هي أن دراسة المجاز المرسل في النص القرآني ذات قيمة بلاغية ودلالية وأدبية مهمة وإظهارها عن الإعجاز القرآني للآيات من المجاز اللغوي فإعجاز القرآن في ايجازه وهذا الايجاز يظهر جليا في المجاز المرسل. وفيما يلي بعض التحليلات للصور البيانية المستنبطة من المواضع السالفة الذكر من كناية واستعارة ومجاز مرسل.

في قوله تعالى: "وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قُبلا" أي ما منع الناس من الإيمان والحال أن الهدى الذي يحصل به الفرق بين الهدى والضلال والحق والباطل وقد وصل اليهم وقامت عليهم حجة الله فلم يمنعهم عدم البيان، بل منعهم الظلم والعدوان عن الإيمان[1]، فلم يبق إلا أن تأتيهم سنة الله وعادته في الأولين من أنهم إذ لم يؤمنوا[2]، عوجلوا بالعذاب أو يرون العذاب قبل أقبل عليهم، ورأوه مقابلة ومعاينة، أي فليخافوا من ذلك، وليتوبوا من كفرهم قبل أن يكون العذاب الذي لا مرد له[3].

سنسلط الضوء على جزء من الآية وهو: "إذ جاءهم الهدى" ويقصد بالهدى القرآن والإسلام والبيان من الله عز وجل، وقيل إنه الرسول صلى الله عليه وسلم[4] فقد شبه الهدى (المشبه) وهو شيء معنوي بالإنسان (المشبه به) الذي يجيء وذكر الأول وحذف الثاني وجاء بأحد لوازمه أو بقرينة لفظية دالة عليه مكنتنا من معرفته بأنه إنسان وهي (جاءهم) فالمجيء تختص به الحيوات دون الجمادات والمعنويات وهذا على سبيل الاستعارة المكنية وأثرها البلاغي يكمن في تشخيص المعنوي في صورة مادية لتقريب وتوضيح المعنى للمستقبل.

[1] – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427 2006، ص 120.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ص 112.

[3] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان، في تفسير كلام المنان، حق عبد الرحمان بن مملا اللويحق، مج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1423 – 2002، ص 100.

[4] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، حق محمد عبد الله النمر وآخرون، مج 4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409، ص 76.

وفي موضع آخر يقول تعالى: "الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" أي الذين يحسبون أنفسهم في الصوامع أي أماكن العبادة وقال علي بن أبي طالب: "هم أهل حروراء"[1] الذين ضل سعيهم أي بطل وضاع بالكلية سعيهم وعملهم في هذه الحياة الدنيا بسبب إصرارهم على كفرهم وشركهم[2]، فالجملة الكريمة خبر لمبتدأ محذوف وهو "يحسبون أنهم يحسنون صنعا" أي يعتقدون أنهم على شيء وأنهم مقبولون محبوبون.

إن الآية الكريمة عبرت بـ(ضل سعيهم) التي لا تعني الانعدام والاضمحلال ولم تعبر –مثلا– بعبارة "فنيت أعمالهم" فقولنا (فلان اضمحل في الصحراء)، فإنه لا يعني أنه فني بل تعني أنه موجود لكنه أخطأ مقصده، فقد جعل من السعي إنسانا يضل ويخطئ المقصد. فشبه السعي بالإنسان، ذكر السعي وهو المشبه، وحذف الإنسان وهو المشبه به، وترك ما يدل عليه وهي لفظة "ضل" على سبيل الاستعارة المكنية أيضا وفي ذلك تشخيص أيضا زاد المعنى جمالا ورونقا.

قال تعالى: " وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا "

والمقصود منها حسب كتب التفسير أي كانت نتيجة جحود صاحب الجنتين لنعم ربه، أن أهلكت أمواله وأبيدت كلها فصار يقلب كفيه ظهرا لبطن أسفا وندما على ما أنفق في عمارتها وتزيينها من أموال كثيرة ضاعت هباء ومن جهد كبير ذهب سدا[3]، ويقول يا ليتني اتبعت نصيحة صاحبي فلم أشرك مع ربي سبحانه أحدا في العبادة أو الطاعة. وهكذا حال

[1] – المصدر نفسه، ص 89.

[2] – أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط 1، 1420–2000، ص 70.

[3] – لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، ح 30، مطبعة المصحف الشريف، ط 3، 1413 1992، ص 20.

أكثر الناس يذكرون الله تعالى عند الشدائد والمحن وينسونه عند السراء والعافية[1]. والمتدبر لهذه الآية الكريمة يراها قد صورت فاجعة الرجل الجاحد في جنته تصويرا واقعيا بديعا، فقد جرت عادة الإنسان أنه إذا نزل به ما يدهشه ويؤلمه عجز عن النطق أول وهلة فإذا ما أفاق من دهشته بدأ في النطق والكلام.

"فأصبح يقلب كفيه" أي أصبح الكافر يضرب إحدى يديه على الأخرى ندما وتأسفا وتلهفا[2] لأن هذا الفعل يصدر من النادم، وقيل: يقلب ملكه فلا يرى فيه عوض ما أنفق، وهذا لأن الملك قد يعبر عنه باليد من قولهم: "في يده مال" أي في ملكه مال[3] فهي كناية عن صفة الندم وفي هذا تقوية للمعنى وتوضيح له وترسيخ في الذهن عن طريق التلميح بدل التصريح مع ايجاز ومبالغة.

قال تعالى: "الذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا" وفسرها الطبري أن الذين كانت أعينهم في الدنيا في غطاء عن ذكري فلا تبصر آياتي[4]، أي القرآن الكريم فهم عُمي لا يهتدون به[5]، ولا يطيقون سماع حجتي الموصلة إلى الايمان بي "وكانوا لا يستطيعون سمعا" أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا فلا يؤمنون به[6].

"في غطاء عن ذكري" كناية عن صفة العمي الذي أصاب قلوبهم وفي ذلك تقوية للمعنى وإعمال ذهن المتلقي في أن يرى بعينه وقلبه زيادة على الإيجاز في اللفظ وهنا جوهر البلاغة.

---

[1] – المصدر نفسه، ص 22.

[2] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، المرجع السابق، ص 85.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ص 130.

[4] – نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ج 4 مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ص 105.

[5] – جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ج 9، دار المصطفى، دمشق، سوريا، ص 80.

[6] – نخبة من العلماء، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص 120.

وفي قوله تعالى: " وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا"

وتفسيرها قل للناس يا محمد: هو الحق من ربكم[1] واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس إلي من ذلك شيء[2] فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، أي لم يبق إلا سلوك أحد الطريقين، بحسب توفيق العبد وعدم توفيقه، وقد أعطاه الله مشيئة بها يقدر على الإيمان والكفر، والخير والشر، فمن آمن فقد وفق للصواب، ومن كفر فقد قامت عليه الحجة، وليس بمكره على الايمان، كما قال تعالى: " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" وليس في قوله "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" الإذن في كلا الأمرين، وإنما ذلك تهديد ووعيد لمن اختار الكفر بعد الإيمان[3].

(إنا اعتدنا) اعتدنا وهيأنا من الإعداد وهو العدة (للظالمين) للكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) السرداق الحجرة التي تطيق بالفساطيط[4]، " إِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" بيان لما ينزل بهم من عذاب عندما يطلبون الغيث مما هم فيه من كروب.

والمهل في اللغة يطلق على ما أذيب من جواهر الأرض كالحديد والرصاص وغيرها كما يطلق على الماء الغليظ أي ما تعكر منه[5] وهو نوع من القطران أو السم.

أما المرتفق بمعنى المتكأ من الارتفاق وهو الاتكاء على مرفق اليد

---

[1] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان، المرجع السابق، ص 120.

[2] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ص 90.

[3] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان، مرجع سابق، ص 122

[4] – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، مرجع سابق، ص 94.

[5] – لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، مرجع سابق،ص 30.

(يشوي الوجوه) أي من حره إذا أراد الكافر أن يشربه وقربه من وجهه شواه حتى يسقط جلد وجهه فيه[1].

أراد من قوله (يشوي الوجوه) الكل فذاك الماء إذا نزل على الانسان جعل كامل جسمه يسقط منه الجلد من شدة الحر فذكر هنا الجزء وأراد به الكل، والجزء هو الوجه والكل هو الجسم فهذا يندرج ضمن باب المجاز المرسل وعلاقته الجزئية فقد ذكر الجزء وأراد به الكل كما قلنا سابقا

قال تعالى: "وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا" (تلك القرى) أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما[2] (أهلكناهم لما ظلموا) أي بظلمهم لا بظلم منا كفروا[3] (وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلناه الى مدة معلومة ووقت معلوم معين لا يزيد ولا ينقص[4] أي وكذلك انتم أيها المشركون احذروا أن يصيبكم ما أصابهم فقد كذبتم أشرف رسول وأعظم نبي ولستم بأعز علينا منهم، فخافوا عذابي ونذر.

قوله تعالى: "وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟" تلك في موضع رفع الابتداء، القرى بدل، وأهلكناهم في موضع الخبر محمول على المعنى، لأن المعنى أهل القرى، فأراد أن يذكر الأهل من قوم عاد وثمود ومدين وقوم لوط اهلكناهم لما ظلموا وكفروا.

فقد ذكر المحل (المكان) ولكنه أراد من يسكن المكان، فهذا مجاز مرسل علاقته المحلية أو المكانية باختلاف تسمية البلاغيين له.

---

[1] – أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ص 80.

[2] – جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، مرجع سابق، ص 90.

[3] – عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان، مرجع سابق، ص 130.

[4] – أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 90.

فسبحان الله وسبحان معجز أهل الفصاحة والبيان فرغم أن العرب كانوا يتحدثون اللغة العربية القحة إلا أن القرآن ببيانه أعجز جهابذة الفصاحة بأن يأتوا بسورة منه فلم يستطيعوا فتحداهم بأن يأتوا بعشر آيات مثله فعجزوا أمام هذا الكلام الربانيّ، ففيه مهارة في تخير العلاقة في المجاز المرسل بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي وفيه توضيح المعنى وتقويته واثارة ذهن المتلقي وايجاز في اللفظ.

المبحث الثاني

معاني الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الأول: علـــم المعاني

المطلب الثاني: علـم البديع

المطلب الأول: علم المعاني

01- تعريف علم المعاني:

إن علم المعاني هو أحد فروع علم البلاغة العربية المعاني، البيان، والبديع بعدما كانت وحدة متكاملة و شاملة لمباحث كل هذه العلوم[1].

وقد عرّفه السكاكي بقوله: "إنّه تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

أمّا الخطيب القزويني في كتابه" الإيضاح في علوم البلاغة" فإنّه يعرف علم المعاني بأنه: " هو علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود"[3].

مبيّنا أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي: الحذف، والذكر، والتعريف، والتنكير والتقديم والتأخير والفصل والوصل والمساواة والإيجاز، والإطناب، ..... مضيفا أن هذه الأحوال تارة تكون أحوالا لمفرد وتارة تكون لجملة.[4]

---

[1] – عبد العزيز عتيق، " علم المعاني". دار الآفاق العربية. القاهرة، ط 01، 2006، ص 17.

[2] – الإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، "مفتاح العلوم"، ص 16.

[3] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 04.

[4] – المرجع نفسه ص 04.

وفيه يقول الشاعر

عِلْمٌ بِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ يُرَى لَفْظاً مُطَابِقاً وَفِيهِ ذُكِرَا

إِسْنَادُ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ مُسْنَدُ وَمُتَعَلَّقَاتُ فِعْلٍ تُورَدُ

قَصْرٌ وَإِنْشَاءٌ وَفَصْلٌ وَصْلٌ أَوْ إِيجَازٌ اطْنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأَوْا[1].

وعرفه أيضا صاحب جواهر البلاغة بقوله:

هو "أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له، مبيّنا موضوعه أنّه اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال"[2].

نفهم من هذا أن علم المعاني هو علم أعد خصيصا حتى يكون الكلام مطابقا للمعنى الوارد فيه، وإلاّ كان هذا الأخير غير مفهوم وغير مضبوط، كما أنه يعتمد على مجموعة من القواعد تسهل على النّاظم أو المتكلم من صياغة كلامه.

كما عرّفه أيضا معجم المصطلحات العربية بقوله: "هو أحد علوم البلاغة العربية المعاني والبيان، والبديع وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللّفظ من أحوال حّتى يكون مطابقا لمقتضى الحال"[3].

[1] – عبد الرحمان بن صغير الأخضري، "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون"، تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د ط، د ت، ص 24.

[2] – السيد أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت، ص 46.

[3] – مجدي وهبة وكامل المهندس، " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان، ط 02، 1984، ص 258.

ويشمل علم المعاني: "الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما "الحذف، الترتيب، التنكير، والتعريف، والفصل والوصل وغيرها"[1].

كما له أهمية كبيرة في الكلام ومن بين أغراضه الجليلة هو الكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة إعجازه وما خصه الله من جودة السبك وحسن الرصف، وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز، وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة كلماتها، وعذوبة ألفاظه وسلامتها[2].

وبالتالي نجد أن كل هذه التعاريف جارية في نفس المعنى، حيث كلها جعلت من علم المعاني علما يختص ويدخل في التركيب، وعلى المتكلم أن يصور كلامه البليغ بصورة تناسب أحوال المخاطبين.

ثانيا- نشأته

إن علم المعاني هو فرع من فروع علم البلاغة الثلاثة، وهو يختص بعنصر المعاني والأفكار فمن خلاله يصبح المتكلم قادرا على اختيار التركيب اللغوي الصحيح والمناسب للموقف الذي هو فيه ،كما يعمل أيضا على توجيه المتكلم إلى جعل الألفاظ تتناسب وتتلاءم مع ما تحمله من معاني ودلالات حول الفكرة التي يتحدث عنها.

وإذا تحدثنا عن علم المعاني فلا بد علينا أن نشير إلى نشأته وتاريخه، حيث هناك من يرجعه إلى أيام عبد القاهر الجرجاني ونظريته النّظم، وهناك من يجعله من نتائج السكاكي، ولكن إن المتطلع والقارئ لكتاب عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" يجد أن هذا الكتاب هو مخصص في داخله إلى هذا العلم، وهو يعتبر كبداية أولى وكولادة لهذا الأخير وذلك من خلال نظريته النّظم.

[1] – حمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، " علوم البلاغة"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 01، 2003، ص 259.

[2] – المرجع نفسه، ص 260.

حيث يرى الدكتور فضل حسن عباس أن أصل علم المعاني هو نظرية النّظم، التي وضعها عبد القاهر الجرجاني –رحمه الله– حيث قام بشرح هذه النظرية مبيّنا أن النّظم لابد له من أمرين اثنين: المعنى الذي نريد التحدث عنه ثم اللفظ الذي نعبر به عن هذا المعنى، فإذا اختلف المعنى الذي نريد التعبير عنه، فلابد أن يختلف اللّفظ، حتى إن كانت مادته واحدة[1].

ويضيف أن ترتيب الألفاظ في النطق إذن إنما هو ناشئ عن ترتيب المعاني في النفس، وبالتالي النّظم يكون في ترتيب الكلام وأنت تنطق به قد صمم تصميما تاما، ليوافق المعاني التي تريد التعبير عنها[2].

وفي الأخير يرى ومن خلال إتيانه أمثلة عما تحدثنا عنه يستنتج أن علم المعاني هو تطبيق عملي لهذه النظرية، وخير الأمثلة على ذلك عبارة " إنّما المتنبي شاعر" هنا المعنى يختلف إذا اختلفت الصورة على الرغم من أن المادة اللّغوية واحدة، فقد يرى البعض أن المتنبي كان حكيما، وليس حريا أن يوصف بأنه شاعر فأعبر عنه بعبارة " إنّما المتنبي شاعر" أو قد يتغير المعنى إذا رأى البعض أن أبى تمام أشعر من المتنبي، ولكني أرى العكس فأعبر عن هذا المعنى بعبارة" إنّما الشاعر المتنبي"[3].

كما أن عبد العزيز عتيق هو أيضا في كتابه يجعل من عبد القاهر الجرجاني هو مؤسس هذا العلم وذلك من خلال نظريته حيث يقول: "عبد القاهر الجرجاني إذن هو واضع أصول علمي المعاني والبيان ومؤسسهما في العربية و قد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة"[4].

---

[1] – فضل حسن عباس، المرجع السابق، ص 85.

[2] – المرجع نفسه، ص 87.

[3] – المرجع نفسه، ص 86.

[4] – عبد العزيز عتيق." علم المعاني"، ص 17.

وهذا ناتج أن العلماء من بعده قاموا بجمع هذه القواعد والآراء وأنّه لم يحدث بعده تغيير يذكر في هذين العلمين ويقول: "وقد فتن البلاغيون بعمله فراحوا يرددون كلامه ويقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار وكأنّما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني"[1].

كذلك هناك من يرى أن علم المعاني هو إحدى ثمار عبد القاهر الجرجاني في بحثه عن سّر إعجاز القرآن من خلال كتابه " دلائل الإعجاز"[2].

حيث يقول علي العشيري: "أّما علم المعاني فقد كانت معظم مباحثه مجهولة قبل عبدالقاهر وما عرف منها كان مبعثرا في ثنايا الكتب فجاء عبد القاهر وأنشأ معظم مباحث المعاني، وحتى ما كان معروفا من هذه المباحث تناوله تناولا جديدا و كأنّما يبدعه لأّول مرة، ومن ثم فإنّه يمكن القول بدون كبير تجاوز أن علم المعاني قد نشأ واكتمل على يد عبدالقاهر"[3].

فنجد أن عبد القاهر الجرجاني هو من أرسى كل أسس هذا العلم من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" ولم يستطع أحد من بعده أن يضيف إلى ما وضعه عبد القاهر شيئا ذا بال.

لكن من جهة أخرى نجد من يجعل من السكاكي هو أّول من أشار إلى هذا العلم، حيث يقول: أحمد مطلوب في كتابه أساليب بلاغية "أنّه ليس في كتب البلاغة الأولى

[1] – عبد العزيز عتيق." علم المعاني"، المرجع السابق ص 17.

[2] – محمد علي سلطاني. "المختار من علوم البلاغة والعروض". دار العصماء، سوريا، دمشق، ط 01، 2008، ص 09.

[3] – علي عشيري زايد، البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، مكتبة الشباب، الجيزة، مصر، 1982" ص 15.

إشارة إلى هذا العلم، ولا نعرف أحدا استعمله وسمّى به قسما من موضوعات البلاغة قبل السكاكي"[1].

مضيفا أن كلمة معاني كانت ترد عند الأوائل في دراساتهم القرآنية والشعرية، كما أن عبارة معاني النّحو التي وردت في المناظرة التي جرت ما بين السيرافي وأبى بشر متى بن يونس كانت من أقدم الإشارات إلى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة[2].

ولكن المطّلع على كتاب السكاكي "مفتاح العلوم" يجده كتابا ملخصا وشارحا وملما بأهم القواعد التي جاءت قبله والتي كانت عبارة عن آراء فجمعها ونظمها وجعلها قواعد مضبوطة ومنظمة[3].

وبالتالي يمكننا القول" أن السكاكي استطاع تحقيق أمرين، أحدهما أن ينفذ إلى علم ملخص دقيق لما نثره أولئك في كتبهم من آراء، وكذلك لما توصل إليه هو من الأفكار، وثانيهما أن يصوغ كل ذلك في صيغ مضبوطة محكمة، مستعينا فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتعريف والتقسيم والتفريع والتشعيب[4].

وقد أخد السكاكي وكتابه "مفتاح العلوم" شهرة كبيرة كانت نتيجة لمنهاجه وأسلوبه، وذلك ما أّدى إلى القيام بتلخيصه، أو بشروح له نذكر على سبيل المثال:

كتاب الخطيب القزويني "تلخيص المفتاح"، أيضا بدر الدين بن مالك تلخيصه المسمى "المصباح في اختصار المفتاح". وبهاء الدين السبكي" عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، وهناك شروح كثيرة ولعل ما أتينا بها هي الأكثر قدما.

[1] – علي العشيري زايد، المرجع السابق، ص 116.

[2] – أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، مرجع سابق، ص 67.

[3] – المرجع نفسه، ص 67.

[4] – عبدالعزيز عتيق علم المعاني، مرجع سابق، ص 19.

علم المعاني علم قائم بذاته يتفرع الى اقسام عديدة وهي: الخبر والانشاء ،التقديم والتأخير، الذكر والحذف، القصر، الاستثناء والايجاز والاطناب والاستطراد، ولا يسعنا المقام لدراستها جميعا فاخترنا ما وجدناه مكررا في سورة الكهف وتحديدا في آيات الترغيب والترهيب، وهي الخبر والانشاء والتقديم والتأخير، بالإضافة إلى أن هذه الأقسام الثلاثة تعتبر ركيزة علم المعاني، فالخبر هو أساس الكلام الأول والإنشاء هو الأساس الثاني، أما التقديم والتأخير ففي باطنه بلاغة عجيبة ولا يتمكن أي كان منه بل يحتاج ملكة لغوية أدبية كبيرة وهذا ما نجده في القرآن.

02- الأسلوب الخبري:

أ-تعريف الخبر لغة:

الخبر عند ابن منظور[1]: في كتابه لسان العرب فنجد عنده الخبير من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون وخَبُرْتُ بالأمر أي علمته وخَبَرْتُ لأمر أخبُرهُ إذا عرفته على حقيقته والخَبَرُ بالتحريك واحد الأخبار والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر والجمع أخبار وجمع الجمع أخابير واستخبره سأله عن الخبر ورجل خابر وخبير عالم بالخبر.

أما عن الخبر عند الخليل بن أحمد الفراهيدي[2]: وهو معناه اللغوي خبر أخبرته وخَبرّته والخبر النبأ ويجمع أخبار والخبير العالم بالأمر والخُبْرُ مخبرة الإنسان إ ذا خبر أي جرّب فبدت أخباره أي أخلاقه والخبرة الاختبار والخابر المختبر المجرب والخُبُرُ علمك بالشيء.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط 01، 2000، مجلد 05، ص 10.

[2] – الخليل بن احمد الفراهيدي، مرجع سابق، ص 372.

وكذلك نجد تعريف آخر للخبر في معجم الوسيط[1]: (الشيء خَبْرًا وخبِره ومخبرة على حقيقته فهو خابر ويقال أين أخبرت هذا الأمر ويقال الأخبرن خبرًا وخبرة لأعلمن علمك الرجل صار خبيرًا والأمر خبرًا وخبرة واخبره بكذا أنبأه).

ب-تعريف الأسلوب الخبري في الاصطلاح:

ليس في التركيب اللغة العربية ولغات العالم إلا لونان من الكلام:

الخبر: قول يحتمل الدق والكذب ويصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب[2]، والحكم على صادق الخبر وكذبه يكون بمطابقته للواقع أو عدم مطابقته دون النظر إلى بنية القاتل أو اعتقاده أو غير ذلك.

فلو قال لنا قائل المطر يهطل فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب فإذا خرجنا من البيت تأكدنا من هطول المطر فالخبر صادق وإذا لم نر المطر فالخبر كاذب.

وهناك أخبار مقطوع بصحتها ولا تحتمل الكذب البتة فكل ما يخبرنا الله به تعالى وأخبار الرسل والبديهيات المعروفة وما تعلق بقوانين الكون والأشهر والسنين كلها أخبار مقطوع بصحتها.

[1] – معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص 530.

[2] – بكري شيخ الأمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين بيروت، الجزء الأول، ط 01، 1979، ص 53.

ج- مؤكدات الخبر:

لقد أوجد لنا عبد العزيز عتيق[1] مؤكدات الخبر والتي تؤكد الخبر وهي كثيرة نذكر منها:

- **إنّ:** مشددة النون والتي تنصب الاسم وترفع الخبر ووظيفتها التأكيد مثال: إنّ الله مع الصابرين.
- **لام الاحتواء:** فائدتها توكيد مضمون الحكم وتدخل على المبتدأ نحو: لأنك خير من عرفت
  - كما تدخل على الخبر إن مثل: إن ربي لسميع الدعاء.
  - وعلى فعل المضارع الواقع خبرًا على شبه الجملة.
- **أمّا الشرطية:** المفتوحة الهمة المشددة الميم وهي شرط تفضيل وتوكيد.
- **السين:** وهي حرف يختص بالصراع ويخلص للاستقبال.
- **قد:** التي هي للتحقيق.
- **ضمير الفصل:** وهو عادة ضمير منفصل ويؤتى به للفصل بين الخبر والصفة نحو: محمد هو النبي.
- **القسم:** وأحرفه الباء، التاء، والواو مثال تالله، بالله، والله.

وغيرها من المؤكدات التي تساهم في تأكيد الأسلوب الخبري وتمكن الطالب والمتلقي من فهمه واستيعابه.

د- أضرب الخبر:

ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ عند إلقاء الخبر حالة المخاطب وذلك بأن يضعه في صورة كلامية تلائم هذه الحالة وفي ضوء ذلك فإن للمخاطب ثلاث حالات وهي:

[1] – عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 55.

أن يكون المخاطب خالي الذهن أو جاهلا بمضمونه وفي هذه الحالة يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التأكيد وهذا النوع أو الضرب يسمى ابتدائى.

إن يكون المخاطب مترددًا في الحكم وفي هذه الحالة يحسن أن يؤكد له ذلك بمؤكد واحد وهذا الضرب أو النوع يسمى طلبيا.

أن يكون المخاطب منكرا له وفي هذه الحالة يجب أن يلقى إليه الخبر مؤكدًا بمؤكدين أو أكثر إن القسم ولام الإبتداء ونون التوكيد وأحرف التنبيه والحروف الزائدة وقد يسمى هذا الغرض أو النوع إنكاريا.

هـ-أغراض الخبر:

الأصل في الخبر أن يلقى لأخذ غرضين:

❖ **النوع الأول: فائدة الخبر**

وذلك إذا قصد المتكلم أن يعرف المخاطب معلومات لم يكن له بها علم وفائدته تقديم المعرفة للآخرين والنوع الأول يسمى فائدة الخبر حسب الدكتور عاطف فضل، وكذلك يسمى هذا النوع عبد الواحد حسن الشيخ باسم آخر يعرف إفادة المخاطب بالحكم فقد يكون المخاطب جاهلا بهذه الحقيقة أو يكون خالي الذهن منها.

❖ **النوع الثاني: لازم الفائدة**

ويقول في هذا الصدد عبد الواحد حسن الشيخ، فيها يحمل المخاطب أو المتكلم أو السامع على الإقرار والاعتراف بأنه عالم وعارف بالحقيقة وفي هذا النوع من الخبر يقصد المتكلم أن يظهر للمخاطب أن يعرف التي تضمنها الجملة الخبرية أو إفادة المخاطب عالم بالحكم.

فالغرض من الخبر إذًا هو ما سماه البلاغيون بـ: لازم الفائدة وفائدة الخبر ولكن التعبير الأدبي ما يخبر عن هذا الغرض إلى ألوان من التأثير النفسي كالسخرية، المدح،

الاسترحام وقد يخرج الخبر عن هذه الأغراض إلى أغراض أخرى وهي أغراض مجازية بلاغية وهي:

- التحسر
- الاسترحام
- إظهار الضعف
- إظهار الفرح
- الفخر التحذير
- المدح
- التوبيخ
- التهديد النصح
- الهجاء، الرثاء
- الهمة والبحث على العمل
- التحسر على شيء محبوب

وهذه الأغراض عددها الكثير من البلاغيون ونذكر منهم عاطف فضل وعبد العزيز عتيق ومحمد ربيع.

03-الأسلوب الإنشائي

أ- تعريف الإنشاء

لغة:

قدم ابن منظور[1]، تعريف لغوي للإنشاء حيث قام استعمل الإنشاء في الغرض الذي هو الكلام وأنشأ يحكي حديث جعل وأنشأ يفعل كذا ويقول كذا ابتدأ وأقبل فلان ينشأ الأحاديث أي يضعها.

كما صادفنا في معجم الوسيط[2]، تعريف آخر للإنشاء فالإنشاء عند علماء البلاغة الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه هذه النسبة أو لا تطابقه.

وعند أهل الأدب فن يعلم به جمع المعاني والتأليف بينها وتنسيقا ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة.

وكما أعطى له طالب محمد إسماعيل[3]، تعريفا لعرب آخر حيث أن الإنشاء عنده هو "الإيجاد." وكذلك الإنشاء هو الابتداء والابتداع فكل من ابتداء شيئا فقد أنشأه وابتكره.

الاصطلاح:

الإنشاء هو كلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لأنه لم يقصد منه حكاية ما في الخارج، بل هو كاسمه إحداث معنى بالكلام لم يكن حادثا من قبل في قصد المتكلم بمعنى أنه لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارج تطابقه أو لا يطابقه.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 252.

[2] – معجم الوسيط، مرجع سابق، ص 294.

[3] – طالب إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية، كنوز المعرفة العلمية عمان، ط 01، 2012، ص 02.

وقد أعطى له محمد ربيع تعريفا حيث قال: "إن الإنشاء هو الكلام الذي يستشرف المتكلم إلى حدوثه"[1]، وعرفه البلاغيون بأنه "الكلام الذي لا يصح أن يقال لقائله أنك صادق أو كاذب، أو ليس له واقع يمكن أن يقارن به فيحكم بصدق قائله أو كذبه.

كما أننا نجد طالب محمد إسماعيل قدم له تعريفًا آخر فالإنشاء عنده لا يحتمل صدقا أو كذبًا أو هو كلام لا يحل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظنا به[2].

فهو إذن نوع من الكلام ينشئه صاحبه بداية دون أن تكون له حقيقة خارجية بطابقها أو يخالفها فهو لذلك لا يحتمل الصدق أو الكذب.

ب- أنواع الإنشاء:

أسلوب الإنشاء الطلبي:

هو أسلوب يستدعي مطلوب حاصل وقت الطلب وهو الذي يستدعي الكلام الذي تقوله شيئا غير حاصل عند النطق نحو: أكتب الدرس فإن هذا القول يستدعي شيئا غير حاصل عند تلفظك به لأن الذي تخاطبه لم يكن قد كتب الدرس.

أما أسلوب الإنشائي الطلبي عند السيد أحمد الهاشمي فنجده هو الذي يستدعي مطلوب غير حاصل في اعتماد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء[3].

وعلى حد تعريف البلاغيون هو ما يستدعي مطلوب غير حاصل في وقت، أو هو كما يقولون بعبارة أخرى ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه.

[1] -محمد ربيع، علوم اللغة العربية، دار الفكر عمان، ط 01، 2007، ص 113.

[2] - طالب محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص 92.

[3] - أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص 05.

الأسلوب الإنشائي الطلبي فيه تنوع لأساليب وتفنن في التعبير المجازي عن المعاني المختلفة.

ج- أنواع الإنشاء الطلبي:

لإنشاء الطلبي خمسة أنواع هي: الأمر، النهي، الاستفهام، والتمني والنداء.

وسنعطي لمحة قصيرة عن كل نوع من هذه الأنواع:

أولا- الأمر هو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من الأمر وهو يصدر من الأعلى إلى الأدنى

صيغ الأمر:

حيث أن الأمر أربعة صيغ وهي:

- فعل الأمر: "وأقيموا الصلاة"[1].
- المضارع المقرون بلام الأمر: نحو: "لينفق ذو سعة من سعته"[2].
- المصدر النائب عن فعل الأمر
- اسم فعل الأمر: خروج الأمر إلى أغراض بلاغية

قد نجد الأمر خرج هذه الأغراض السابقة فله معانٍ أخرى تفهم من السياق نذكر منها:

[1] – سورة البقرة، الآية 111.

[2] – سورة الطلاق، الآية 07.

- الدعاء: ويكون من أدنى إلى أعلى نحو "ربّ اغفر لي ولوالدي"[1].
- التحقير: نحو "فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"[2].
- التحذير: "تمتعوا فإن مصيركم إلى النار"[3].
- النصح: "فاتقوا الله وأطيعون (150) ولا تطيعوا أمر المسرفين (151) "[4].
- السخرية: نحو: "ذُقْ إنّك أنت الكريم"[5].

إضافة إلى الالتماس والتمني والتسوية والتعجيز والتحقير.

ثانيا- النهي

النهي هو طلب الكف عن عمل على وجه الاستعلاء ويكون إيراد الفعل المضارع مسبوقا بـ لا الناهية الجازمة.

❖ صيغ النهي:

وله صيغة واحدة وهي لا الناهية زائد فعل مضارع نحو: "ولا تدع مع الله إلها آخر"[6]، وقد يخرج النهي إلى أغراض أخرى وقد ينزل من معناه الحقيقي غلى معان أخرى يدل عليها السياق.

- الدعاء: نحو "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا".[7]

---

[1] – سورة نوح، الآية 28.
[2] – سورة الأنفال، الآية 35.
[3] – سورة إبراهيم،الآية 30.
[4] – سورة الشعراء، الآية 150-151.
[5] – سورة الدخان، الآية 49.
[6] – سورة القصص، الآية 88.
[7] – سورة آل عمران، الآية 08.

- الالتماس: ويكون بين شخصين متساويين في المنزلة نحو :"قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي"[1].
- التمني
- السخرية
- التهديد: الذي يحمل معنى الإنذار والتخويف

وهناك النصح والإرشاد والتيئيس والتحقير والتعليم وكل ذلك لفهم الكلام

ثالثا- الاستفهام

هو طلب فهم الفهم معرفتك الشيء بالقلب وفهمه إياه جعله يفهمه.

- **الاستفهام:** هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا مما سأله عنه.
- **أدوات الاستفهام:** حرفان هما الهمزة وهل
- **أسماء الاستفهام:** من، ما، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان، أي
- **الهمزة:** أصل أدوات الاستفهام وأكثرها استعمالا وتأتي في معنيين هما: التصديق والتصور.
- **التصديق:** هو ما يكون الجواب عنه بالإثبات أو النفي والجواب هنا يكون بـ "نعم" إن أريد الإثبات أو بـ"لا" إن أريد النفي.

مثال: ألم تقرأ لسان العرب؟ الجواب بلى أو نعم إذا تستعمل بلى هنا للإثبات ونعم للنفي.

- **التصور:** هو إدراك المفرد أي تعيينه ويكون الجواب عنه بالتعيين.

نحو: أكاتب أنت أم شاعر

[1] – سورة طه، الآية 94.

فلابد من تعيين أحدهما.

هل وتكون للتصديق فقط ويكون بـ نعم في حالة الإثبات ولا في حالة النفي نحو هل حضر محمد؟

الجواب هنا بـ "نعم" أو "لا."

تتميز الهمزة عن "هل"

- أن الهمزة يمكن أن يطلب بها التعيين ويليها في هذه الحالة "أمر" نحو "أذلك خير نُزُلا أم شجرة الزقوم"[1].
- الاستفهام بالهمزة يناسب حالة المتردد أو المكذب نحو "فقالوا أبشرا منا واحدًا نتبعهُ"[2].

أسماء الاستفهام:

- ما: يطلب بها تحديد حقيقة المستفهم عنه نحو ما الإيمان من يطلب بها تعيين المستفهم عنه العاقل بالاسم أو الصفة نحو: من فاتح القدس؟
- كم: يسأل بها من عدد نحو: كم كتاب قرأت؟
- كيف: يسأل بها عن الحال نحو: كيف حضر الطالب؟
- أين: يسأل بها عن المكان نحو: أين سافر الرئيس؟
- متى: يسأل بها عن الزمان نحو: متى سافر؟
- أنى: وتكون بمعنى من "أين" أو بمعنى "كيف" أنى لك ذلك؟
- أيان: تعيين الزمان والمستقبل نحو: أيّان يبعثون؟
- أي: بحسب ما يضاف إليه نحو: أي ولد لك تحب؟ أي يوم حضرت؟

[1] – سورة الصافات، الآية 62.

[2] – سورة القمر، الآية 24.

أغراض بلاغية أخرى للاستفهام:

قد يخرج الاستفهام إلى أغراض بلاغة أخرى غير معناه الأصلي فتفهم من السياق وقرائن الأحوال فنذكر من هذه الأغراض ما يلي:

- النفي: "فهل ترى لهم من باقية"[1].
- الأمر: "هل أنتم مسلمون"[2].
- التقرير: هو حمل المخاطب على إقرار بأمر قد استقر ثبوته نحو :"أليس الله بكاف عبده"[3].
- التعجب: "كيف تكفرون بالله وكنتم أموات فأحياكم"[4].
- السخرية
- الإنكار
- التشويق

وغيرهم من الأغراض الثانوية التي يخرج إلى الاستفهام متخليا عن معناه الأصلي.

رابعا- التمني

التمني هو طلب أمر محبوب ولا يشترط حصوله أو وقوعه لكونه مستحيلا أو لكونه ممكنا غير مطموع في نيله ويدل عليه عادة بالحرف ليت نحو " فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا "[5].

---

[1] – سورة الحاقة، الآية 08

[2] – سورة هود الآية 14.

[3] – سورة الزمر، الآية 03.

[4] – سورة البقرة، الآية 28.

[5] – سورة مريم، الآية 23.

- **صيغ التمني:**

أداته الأصلية هي ليت وإذا أريد إبراز الأمر المستبعد أو المستحيل في صورة الممكن لإفادة معنى الحسرة فقد نستعمل له حرف الاستفهام "هل" أو حر فإن التحضيض "لولا"، "لومًا" وأحيانا تقع لو ولعل.

والغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بـ لعل وهل هو إبراز التمني المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول والغرض من استعمال لم في التمني هو الإشعار بعزة المتمني وقدرته.

- **النداء:** النداء هو تنبيه المخاطب لأمر يريده المتكلم بوساطة حرف من حروف النداء
- **أدوات النداء:** يا، أيا، هيا، أ، أي الهمزة وأي لنداء القريب وتستخدم سائر الأدوات لنداء البعيد وقد ينادى البعيد بأداة التي للقريب لقربه من القلب أو حضوره القوي في الذهن وقد ينادى القريب بأداة النداء التي للبعيد لبعده معنويا أو لبيان علو وقدر ورفعة شانه أو ينادى إشعارًا بأن المخاطب نائم أو غافل.
- **خروج النداء إلى أغراض بلاغية:**

وقد نجد النداء قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى كالتحسر والإغراء والتعجب والندبة والاستغاثة والاختصاص.

- الاختصاص: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت
- الاستغاثة: نحو يا الله للمسلمين
- التعجب: "يا حسرة على العباد"[1].
- التحسر
- الندبة: وتستعمل لها **(وا)**

[1] – سورة يس، الآية 30.

إضافة إلى القسم الأول من الأسلوب الإنشائي نجد ان له قسم ثاني هو غير طلبي.

04- الأسلوب الإنشائي الغير طلبي:

أ-تعريفه:

قد عرف بن عيسى با طاهر[1]، حيث يقول: هو ما لا يستدعي مطلوبا إلا أنه ينشئ أمرا مرغوبا فيه.

والأسلوب الإنشائي الغير طلبي هو الذي جاء على صورة الإنشاء ولا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الكلام كما أنه لا يخبر عما لم يكن معلوما لدى السامع من قبل في حيز الخبر وهذا النوع لا يهتم بدراسته علماء البلاغة أنما يهتم بدراسته علماء النحو لأن أكثر صيغه أخبار نقلت للإنشاء.

وقد أعطى علي الجارم ومصطفى أمين تعريفا للإنشاء الغير طلبي فهو: ما لا يستدعي مطلوبا وله صيغ كثيرة.

ب-صيغ الإنشاء الغير طلبي:

أساليب المدح والذم:

- المدح: يؤتى بفعل المدح نعمة في قوله تعالى :"ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه كان توابا"[2].
- الذم: يؤتى بالفعل بئس لقوله تعالى: " أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"

[1] – بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، د ب ن، 2016، ص 503.

[2] – سورة يس، الآية 30.

أساليب القسم:

ويكون بأساليب عديدة كأقسم بالله وأحلف بالله وكثيرا من الأحيان يحذف فعل القسم ويعوض أو يشار إليه بأحرف القسم وهي الواو والباء والتاء.

صيغ التعجب:

التعجب انفعال نفسي يعبر عن استعظامنا لشيء ما نظن أننا لم نراه من قبل ويأتي بصيغتين قياسيتين هما ما أفعله وما أفعل به.

صيغ الرجاء:

وأفعال الرجاء هي عسى، حرى، اخلولق، نحو قوله تعالى: "فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده[1]، وكذلك نقول اخلولقت السماء أن تمطر.

أساليب العقود:

وهي الأساليب المستعملة في انشاء عقود البيع وعقود الزواج وقرارات التعيين للموظفين وإقالتهم والعبارات الشائعة للطلاق والعتق ومبايعة الحاكم ونذكر منها على سبيل المثال:

- عبارات عقود البيع والشراء: نحو أشتري منك، أبيعك.
- عبارات مبايعة الحاكم: نحو بايعتك، أنتخبك.
- عبارات عقود الزواج: نحو زوجتك ابنتي، قبلت زواجك
- عبارات الدخول في الإسلام: بإعلان الشهادتين وهذا عقد مع الله بالخضوع له مع عقد النية على هذا الإعلان.

[1] – سورة آل عمران، الآية 162.

05- إحصاء لمواضع الخبر والإنشاء في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف

الخبر

إن معنى الإسناد هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، أو ما يجري مجراها إلى وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتا أو نفيا[1]، وقد تنوع الأسلوب الإسنادي في سورة الكهف فجاء في جمل ثابتة وأخرى منفيه كما اختلفت أنواعه وأضربه، فورد حينا مجردا من أدوات التوكيد في مثل قوله تعالى "هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا"، "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"[2]، والملاحظ في هذه الجمل التي جاءت مجردة من أدوات التوكيد أنها غالبا ما تقع في سورة الكهف تذييل للجمل التي قبلها لما في هذه الجملة من العموم الحاصل من قسر الولاية على الله تعالى المقتضى تحقيق جملة "وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا"[3]، أو تقع هذه الجمل جملة معترضة في آخر الكلام ترمي إلى غرض معين يتناسب والسياق القرآني قبله فجملة "وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا"[4]، جملة معترضة في آخر الكلام موقعها التذكرة بقدرة الله تعالى على خلق الأشياء وأقدارها وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها وترتيبه أسباب الفناء على أسباب البقاء وذلك اقتدار عجيب وقد أفيد ذلك على أكمل وجه بالعموم.

وقد ورد الأسلوب الخبري في سورة الكهف مؤكدة مرة واحدة في مثل قوله تعالى "وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا"[5]، فجاء توكيد لقصد ترغيب المؤمنين بالأجر

---

[1] – محمود السيد حسين مصطفى وآخرون، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ط 01، 1981، ص 203.

[2] – سورة الكهف، الآية 44 – 46.

[3] – سورة الكهف، الآية 42.

[4] – سورة الكهف، الآية 45.

[5] – سورة الكهف، الآية 02.

الحسن والثواب الكريم وحثهم على عمل الصالحات كما جاء يفيد الوعيد للمشركين في مثل قوله تعالى "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا"[1]، وجاء توكيد بقدرة الله تعال خاصة ما كان منها في إيجاد الأشياء واضدادها من حياة الأرض وموتها لقوله تعالى "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا"[2]، وقوله تعالى "وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا"[3]، جاءت الجملة متضمنة للشرط واقترن الجواب بـ (الفاء) في قوله "فأووا" لأنها جملة فعلية، فعلها طلبي يفيد الأمر الراد منه النص والإرشاد، ومعناها إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الكهف، وقوله –وما يعبدون إلا الله– معطوف إلى الضمير المنصوب في قوله (اعتزلتموهم) و (ما) موصولة أو مصدرية أي: وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم، وقوله: (إلا الله) استثناء منقطع مع تقدير أنهم لم يعبدوا إلا الأصنام، وقوله تعالى "يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا"[4]، جاء التقديم في الجملتين الخبريتين ليفيد الاختصاص.

وهكذا يحتل الأسلوب الخبري بتركيبه الإسنادي مكانا كبيرا في قصة أصحاب الكهف، على الخصوص وفي سورة الكهف عموما والخبر كما رأينا يذكر لأغراض مخصوصة وقفنا على بعضها في سياق هذه القصة، واتضح أن الجمل الخبرية تتمثل في الجمل الاسمية والفعلية التي لها خصائص معينة وتهتم بنقل الحقائق الثابتة التي قد يصحبها التوكيد والنفي وما يتبعها من وصف وتعليل وغيرها.

[1] – سورة الكهف، الآية 29.

[2] – سورة الكهف، الآية 07.

[3] – سورة الكهف، الآية 16.

[4] – سورة الكهف، الآية 16.

06- إحصاء لمواضع الإنشاء في آيات الترغيب والترهيب

❖ **الأساليب الإنشائية الطلبية**

أ- أسلوب الأمر:

- جاء في الآية نوع من أنواع الأسلوب الإنشائي وهو الأمر في قوله تعالى: "فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا" (الكهف 16)، وكان الهدف منه أو الغرض هو نصحهم وإرشادهم إلى رحمة ربهم.
- أرشد المولى عز وجل عباده الصالحين إلى الإكثار من التلاوة في الآية الكريمة في قوله تعالى "واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته" (الكهف 27)، فهو يأمركم بالإيمان بالله وحده لا شريك له وبالإيمان بقدرته وعظمته.
- استعمل المولى عز وجل في الآية الكريمة في قوله " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" (الكهف 28)، أسلوب الأمر حيث يأمر عباده بالصبر والصلاة والذكر وعدم اتباع الذين يريدون زينة الحياة الدنيا وملذاتها والغرض منها هو الإرشاد.
- ورد في الآية الكريمة " وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ" (الكهف 29)، أسلوب الأمر حيث يحمل غرض التسوية أي حرية العباد في الإيمان بالله فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر.
- قال تعالى: "واضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ" (الكهف 31)، تحمل هذه الآية أسلوب الأمر الذي هو نوع من أنواع الأساليب الإنشائية الطلبية والغرض منه هو الالتماس.
- في هذه الآية استعمل الله سبحانه وتعال أسلوب الأمر ليبين للقوم الكافرين قدرته وعظمته وذبر لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء وقدر ذلك في الآية الكريمة في قوله تعالى " وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ" (الكهف 45).

ب- أسلوب النهي:

- قال تعالى: "وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (الكهف 28)، يطلب الله تعالى في هذا القول من نبيه العظيم أن يدعو قومه إلى التخلي عن ملذات الحياة الدنيا فما هي إلا متاع الغرور والتمسك بالآخرة كما ينهاهم عن الاستجابة لشهوات النفس والغرض من كل هذا هو التوبيخ.
- قال تعالى: "وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" (الكهف 28)، جاء الأسلوب في هذه الآية الجليلة طلبي فالله سبحانه وتعالى يطلب من عباده الصالحين وينهاهم عن طاعة الغافلين والتشبه بهم أو حتى اتباعهم فيما يدعون إليه.

ج- أسلوب الاستفهام

- قال تعالى: "بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا" (الكهف 48)، حملت الآية الكريمة في طياتها أسلوب الاستفهام والغرض منه هو الوعيد أي وعد الله بيوم الحساب يوم يحاسب كل أمرئ عن عمله في الدنيا.
- استعمل الله عز وجل في الآية الكريمة في قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ" (الكهف 57)، جاءت هذه الآية على صيغة الاستفهام والغرض منها هو التوبيخ والتعجب من المؤمنين الذين يغضون عن آيات ربهم وعن ذكر خالقهم سبحانه وتعالى.
- تمل الآية الكريمة في مضمونها أسلوب الاستفهام في قوله: "أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ " (الكهف 103)، والغرض من استعمال هذا الأخير هو التوبيخ والإنكار.

• قال تعالى " قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا " (الكهف 103)، جاءت الآية الكريمة على صيغة الاستفهام والغرض هو الإنكار والتوبيخ.

د-أسلوب النداء:

• في الآية الكريمة في قوله تعالى: وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا" (الكهف 49)، فقد ورد في هذه الآية الكريمة أسلوب النداء ويظهر ذلك في استعماله لأداة النداء حيث يتوجع ويتأسف الكفار على ما وجدوه في الكتاب الذي سجل كل أعمالهم صغيرة وكبيرة ويتحسرون على ما سوف يصيبهم.

• قال تعالى: " قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا " (الكهف 46) استعمل في هذه الآية الكريمة أسلوب النداء حيث استعان المؤمنون برجل صالح وهو ذا القرنين فالهدف البلاغي من استعماله لأسلوب النداء هو الاستغاثة.

هـ- أسلوب التمني:

• تحمل الآية الكريمة في قوله تعالى: " وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا " (الكهف 42)، نوع من أسلوب التمني والندم فالكافر يتحسر على ما فاته من عبادة ربه.

❖ **الأساليب الإنشائية غير الطلبية:**

أ- أسلوب المدح:

• ورد في الآية الكريمة في قوله تعالى: " نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا " (الكهف 31)، أسلوب المدح فقد وعد الله عباده الصالحين بجنات النعيم من نبات خضر وسندس واستبرق، وغرضه البلاغي هو التخصيص أي تخصيص جزاء المؤمنين بالجنة والنعيم.

ب- أسلوب الذم:

• قال تعالى " وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا " (الكهف 31)، تحمل هذه الآية في ثناياها أسوب الذم ويقصد بها جزاء للكفار بجهنم التي وعدهم الله بها والعذاب الذي سيذوقونه وغرضه التخصيص حيث خص جهنم بالكافرين.

ت- أسلوب القسم:

• جاءت هذه الآية تأكيدا وقسما على وفاء الله بوعده الذي وعد به المؤمنين من جنات والكافرين من عذاب وذلك في قوله تعالى: "قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا " (الكهف 98).

تعريف التقديم لغة:

جاء في أساس البلاغة "قدم: تقدّمه، وتقدم عليه واستقدم (فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) و (اسْتَقْدَمْتَ رِحَالَتَكَ)، وفرس مستقدم البركة وقدم قومه يقدمهم ومنه: قادمة الرحل: نقيض آخرته، وقوادم الطائر. وقدَّمته وأقدمته بمعنى تقدَّم"[1].

تعريف التأخير لغة:

جاء في أساس البلاغة في مادة آخر: "جاؤوا عن آخرهم والنهار بحر عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والستر مثل آخرة الرجل ومضى قدما وتأخر أخرا وجاؤوا في أخريات الناس، ولا أكلمه آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إلى بمؤخر عينه، وجئت أخيرا وبآخرة وبعته بيعا بآخرة أي بنظرة معنى ووزنا وهي نخلة مثخار من نخل مأخير، ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غاب عنَّا وبعد، والغرض الدعاء للحضور"[2].

[1] – الزمخشري، مرجع سابق، ص 58.

[2] – المصدر نفسه، ص 58.

التقديم والتأخير اصطلاحا:

تصنف الجملة في اللغة العربية بناء على فكرة الإسناد إلى اسمية وفعلية، كما أن لطرفي الإسناد حرية في الرتبة في الجملة الاسمية وذلك ما ينجم عنه التقديم والتأخير على عكس الجملة الفعلية[1]، بحيث إذا كانت الصورة في المفرد فهي غير ممنوعة نحو: قام محمد/محمد قام، أما إذا كانت في الجمع والمؤنث فستصير صورا ممنوعة لغويا نحو: قام المحمدون / المحمدون قام / قام المحمدان / المحمدان قام، فهذه تعتبر صور ممنوعة، أما إذا حدث تغيير في الفعل فستصبح الصورة غير ممنوعة مثلا: المحمدون قاموا / المحمدان قاما، فهذه صور غير ممنوعة[2].

فنجد أن التقديم والتأخير قد تحدث عنه أوائل النحاة فابن جنّي قد تحدث عنه وجعله في ضربين، أحدهما ما يقبل القياس والثاني ما يسهله الاضطرار، كما يبين أيضا ما يجوز تقديمه وما لا يجوز تقديمه[3].

أّما من الجانب البلاغي فأهم لغوي تطّرق إلى هذا المبحث هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، حيث خصص له فصلا كاملا المسمى القول في التقديم والتأخير، حيث قال: "هو باب كثير الفوائد، جّم المحاسن، واسع التصّرف بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، و يفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحّول اللّفظ من مكان إلى مكان"[4].

---

[1] – محمد حماسة عبداللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، د ط، 2003، ص 37.

[2] – المرجع نفسه، ص 38.

[3] – أبي الفتح ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ج 02، ط 01، 1985، ص 382.

[4] – أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص 106.

وبالتالي نجد أن عبد القاهر الجرجاني قد وجد في التقديم والتأخير لذة وحسنا في الكلام، والتقديم عنده نوعان: أحدهما يكون على نية التأخير ومعناه أنّه يبقى على حكمه الذي كان عليه، والجنس الذي كان فيه مثلا كالخبر إذا قّدم على المبتدأ و المفعول إذا قّدم على الفاعل كقولك: "منطلق زيد" و"ضرب عمرا زيد"، وبالتالي نجد أن منطلق وعمرا لم يخرجا عما كانا عليه وإنّما بقيا على حالهما.

والآخر يكون لا على نية التأخير حيث يقول عبد القاهر الجرجاني:" ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه، و ذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقّدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا[1]، مثلا: "ضربت زيدا وزيد ضربته" هنا المفعول قدم ولكن لم يبقى منصوبا و إنّما رفع بالابتداء.

وبالتالي فالفرق بينهما واضح، بحيث تحتفظ في النّوع الأول الألفاظ بحكمها الإعرابي، وأّما في الوجه الثاني فالأمر يختلف حيث تتبدل المواقع الإعرابية فيصبح المبتدأ خبرا، و الخبر مبتدأ.

أما إذا تحدثنا عن أحوال المسند إليه في البلاغة نجد أن له أحوالا عديدة ومن ضمنها التقديم والتأخير"، وكما هو معلوم أن مرتبة المسند إليه هي التّقديم، وذلك راجع "لأّن مذلوله هو الذي يخطر أولا في الذهن لأنّه المحكوم عليه والمحكوم عليه سابق للحكم طبعا فلهذا وضعا تقدم"[2]، ويقدم المسند إليه لدواع بلاغية تقتضي ذلك ومن أهمها:

تعجيل المسرة، وتعجيل المساءة، التلذذ و التبرك بالاسم، والتشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعرا بغرابة، وأيضا إذا كان النّص على سلب العموم وعموم السلب، فإذا كان النّص على سلب العموم فهنا تتأخر أداة العموم و تتقدم أداة النّفي، أّما عموم السلب فهنا

[1] – أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص 106.107

[2] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مرجع سابق، ص 123.

يكون العكس[1]، ومن بين الأغراض أيضا: إفادة التخصيص وهذا الغرض هو أيضا يشتمل على نوعين فإّما أن يكون المسند إليه متقدم لتخصيصه بالمسند الفعل شرط أن يكون مسبوقا بنفي ، أما إذا لم يسبق بنفي فيتقّدم المسند إليه وذلك راجع لأن الحكم الذي يحمله يخصه، نجد من بين الأغراض أيضا تقوية الحكم و تقريره[2].

وبالتالي نجد أن هذه الأغراض هي من أهمها وهي التي تحتّم أو تقتضي على المسند إليه التقدم وأن يكون في الصدارة.

وأردنا ونحن نستعرض أهم هذه الأغراض أن نأتي ببعض الأمثلة حولها وذلك لتبيينها أكثر و من ذلك:

فإذا قلنا تقدم المسند إليه لتعجيل المسّرة فيكون ذلك نحو قولنا: "النّجاح في الامتحانات كان من نصيب المجتهدين"، ففي هذا المثال نجد أن المبتدأ أي المسند إليه تقدم لأنّه كان يحمل في طيّاته معنى يفرح ويسعد السامع ولذلك كان من الواجب تقديمه وبالتالي فهنا المسند إليه تقدم لغرض تعجيل المسرة.

أّما إذا كان الغرض من وراء تقديمه تعجيل المساءة فيكون ذلك نحو قولنا:" الموت كان من نصيب سائق السيّارة "، فهنا في هذا المثال نجد أن المسند إليه هنا أيضا تقّدم والمتمثل في" الموت"، و لكن بغرض التعجيلϵ خبار الآخرين ما يحمله المسند إليه من أخبار سيّئة وبالتالي تقدم هنا لغرض تعجيل المساءة.

[1] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص 124.

[2] – المرجع نفسه، ص 125.

وقد يتقدم المسند إليه أيضا بغرض التبرك بالاسم مثلا كقوله تعالى: " اللَّهُ الصَّمَدُ "[1]، وهنا نجد أنّه قد قدم لفظ الجلالة تعظيما وتبركا باسمه سبحانه وتعالى، وبتالي تقدم المسند إليه بغرض التبرك الله سبحانه وتعالى.

أيضا نجد أن المسند إليه قد يتقّدم تشويقا إلى المتأخر إذا كان مشعرا بغرابة ونجد ذلك في قول أبي العلاء المعري:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فعند تمعننا لهذا البيت الشعري نجد أن المسند إليه هو متقدم ويتمثل في الاسم الموصول "الذي" والجملة "حارت البرية" هي صلة موصول، وبالتالي عند سماع المستمع يتشوق لمعرفة ما الذي حارت البرية فيه؟ هنا يأتي الخبر وهو متمثل في قوله: حيوان مستحدث من جماد، ويكون متأخر ولهذا فهنا المسند إليه قد تقدم تشويقا إلى المتأخر لأنّه يشعر بالغرابة.

أما إذا كان الغرض من وراء تقديم المسند إليه هو أن النّص على سلب العموم فمثلا في الآية الكريمة قال الله تعالى " وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ"[2]، فهنا نجد أن أداة تقّدمت على أداة العموم، بحيث معناه أنّه لا يكّذبه كل البشر وإنّما فئة منهم وهم الآثمين والمعتدين، وبالتالي فالمسند إليه قد تقدم لأن النّص كان على سلب العموم.

أما إذا تقّدمت أداة العموم وتأخرت أداة النّفي فهنا يسمى النّص على عموم السلب، فمثلا لو قلنا: "كل النّاجحين لم يأخذوا جوائزهم"، هنا نجد أن الحكم قد عم كل النّاجحين دون استثناء أي فرد منهم، و "كل" هنا هي المسند إليه المقّدم لغرض أن النّص على عموم السلب.

[1] – سورة الإخلاص، الآية 02.

[2] – سورة المطففين، الآية 12.

إذا انتقلنا إلى غرض إفادة التخصيص قطعا، فسنجده يشمل نوعين، فإما أن يكون المسند إليه متقدما لتخصيصه بالمسند الفعل شرط أن يكون مسبوقا بنفي، وأما إذا لم يكن مسبوق بنفي فيتقدم المسند إليه وذلك راجع لأن الحكم الذي يحمله يخصه[1].

فمثلا في قول الشاعر: وما أنا أسقمت جسمي به *** ولا أنا أضرمت في القلب نارا[2].

هنا في هذا البيت الشعري نجد أن المسند إليه مقدم ومسبوق بأداة نفي، والمسند في هذه الحالة هو عبارة عن الفعل المتمثل في "أسقمت"، حيث ينفي السقم عن المتكلّم، وبالتالي نجد أن المسند إليه متقدم بغرض تخصيصه وقصره على المسند الفعل لأنّه مسبوق بنفي حيث نفى السقم عنه.

أّما في قوله تعالى: " فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ففي هذه الآية الكريمة المسند إليه قد تقّدم أيضا والمتمثل في لفظة الجلالة "الله"، حيث تقدم على الخبر الفعلي وهو "يحكم"، ولكنّه غير مسبوق بنفي، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يفصل بين النّاس بالعدل والقسط، ولذلك فالمسند إليه مقصور عليه وتقدم بغرض تخصيصه وشموله وعودة الحكم إليه.

وفي بعض الأحيان يكون تقديمه بغرض تقوية الحكم وتقريره، فمثلا في الآية الكريمة قال الله تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ"[3]، فهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أراد أن يقرر في ذهن السامع من هم ألد الخصام ‘ليه، عندما قدم المسند إليه (هو) ثم كرره في الضمير المستتر في الفعل (ألد) حيث أدى ذلك إلى تقوية الحكم وتقريره.

[1] – السيد أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة، الرجع السابق، ص 124.

[2] – البيت الشعري من ديوان المتنبي.

[3] – سورة البقرة، الآية 204.

أما إذا اقتضى الأمر تأخير المسند إليه وهو في الأصل يكون مقدما يتقدم بدوره المسند ويصبح هو في الصدارة ويرجع ذلك إلى أغراض ودواعي بلاغية تقتضي ذلك من أهمها: تخصيصه بالمسند إليه ويكون ذلك بقصد قصره عليه[1].

مثلا كقوله تعالى: " وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[2]، وبالتالي نجد أن المسند في الآية الكريمة قد تقدم وكان بقصد تخصيصه وهو أن الله تعال هو خالق المشرق والمغرب والكون كله يمشي بأمره، وأيضا يدل على عظمته سبحانه وتعالى وأنه موجود في كل مكان أنت فيه.

وإما يتقدم المسند بغرض التنبيه على الخبرية بمعنى أن المسند في هذا الغرض يتقدم قصد التنبيه وقصد التعريف وقصد التعريف بأنه خبر لا نعت[3]، فلو جئنا مثلا بقوله تعالى: " وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ"[4]، وبالتالي فعندما نمعن النظر في قوله تعالى نجد أن المسند قد تقدم ويتمثل في (كم)، فعند تقديمه قد ذهب اللبس الذي ربما يجعل من الخبر صفة، وبالتالي تقدم المسند في الآية الكريمة بغرض التنبيه على الخبرية.

وبالتالي نجد أن هذه هي أهم أغراض البلاغية التي تقتضي تقديم المسند دون أن ننسى غرض التشويق للمتأخر، التفاؤل المساءة، التعظيم .... وغير ذلك، أيضا قد تعرضنا لأهم الأغراض البلاغية التي تقتضي تقديم وتأخير السند إليه وأردنا أن ندعمها بالأمثلة والتعليق عليها.

[1] – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، المرجع السابق، ص 229.

[2] – سورة البقرة، الآية 115.

[3] – فضل حسن عباس، مرجع سابق، ص 231.

[4] – سورة البقرة، الآية 36.

07-إحصاء لمواضع التقديم والتأخير في آيات الترغيب والترهيب في السورة:

- قال تعالى "بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا " (الكهف 58)، فالخبر واجب التقديم لأن المبتدأ أنكره بالجار والمجرور (لهم)
- وقوله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا" (الكهف 88)، فلقد جاز تقديم الخبر لأنه شبه جملة والمبتدأ نكرة مضافة والثاني تقديم اللفظ على غير عاملة
- وفي قوله تعالى: "مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا" (الكهف 49)، فقدم الصغيرة على الكبيرة والغرض هنا التدلي من الأعلى إلى الأدنى أو التنقل من الأقرب إلى الأبعد.
- وقوله تعالى: "وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ" (الآية 17) قدم الهداية على الظلال ليناسب قوله "ينشر لكم ربكم من رحمته" (الكهف 16) والرحمة لا تكون إلا للخير والهداية فيها لكل الخير،
- كذلك قال تعالى: "وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا" (الكهف 16) فتقدمت رحمة الله لهم على غيرها من النعم التي منَّ الله عليهم بها فالرحمة هي إحساس النعم وسبب بقاءها.

المطلب الثاني: علم البديع

01- تعريف علم البديع:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب: "البديع البدع = الشيء الذي يكون أولا وفي التنزيل.

قال تعالى: "قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ"[1]، أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير.

والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء[2]، "فالبديع في معناه اللغوي يعني الجدة والحداثة والشيء المبتكر الأول".

ب-اصطلاحا:

البديع: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ "فالبديع علم يبحث في طرق تزيين الكلام بألوان بديعية" قد تكون لفظية أو معنوية، فهو إذن: "علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام جمالا، والمنطق حسنا في اللفظ والمعنى"[3].

فإذا كان المعنى اللغوي للبديع يعني الجديد والحديث، فإن المعنى الاصطلاحي للبديع منسجم تمام الانسجام مع المعنى اللغوي، فالبديع أمر خارجي يراد به تحسين الكلام وتجميله بعيدا عن التعقيد والحشو والإطناب باعتباره من فنون القول، وهو يعد عنصرا بلاغيا يدخل في تقييم الأعمال الأدبية وإصدار الحكم عليها.

---

[1] – سورة الأحقاف، الآية 08.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص 383.

[3] – محمد امين الضناوي، معين الطالب في علوم البلاغة، علم المعاني علم البديع علم البيان، دار الكتب العلمية، 2010 ص 129.

لذلك أجمع البلاغيون على تعريف واحد لعلم البديع، فيقولون عنه: "إنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد[1].

فالبديع من العلوم التي تعرف بها الطرق التي تكسب الكلام الرونق الجمال بعيدا عن التعقيد المعنوي.

وتنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين:

- محسنات بديعية لفظية والتي يكمن الجمال فيها في اللفظ كالسجع والجناس.
- محسنات بديعية معنوية وجمالها في المعنى لا في اللفظ كالمقابلة والطباق.

❖ **الطباق:** الطباق أو التضاد من المحسنات المعنوية والأمور الفطرية التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام والضد أقرب حضورا في البال عند ذكر ضده.

تعريفه:

أ- لغة:

جاء في القاموس المحيط "الطبق من كل شيء ما سواه وقد طابق طباقا ومطابقة وطابق بين قميصين لبس أحدهما على الآخر والسماوات طباقا ككتاب في مطابقة بعضها بعضا"[2].

[1] – عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم البديع، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، د ت، ص 15.

[2] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص 916.

ب-**اصطلاحا:**

الطباق هو الجمع بين اللفظ وضده في جلة واحدة[1]، كما في قوله تعالى "قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ"[2]، التضاد في هذه الآية هو بين الأولين والآخرين وهذا التضاد وضح المعنى بضده والطباق عموما يجري بين كلمتين يجمعهما تضاد.

أقسام الطباق:

ينقسم الطباق إلى قسمين رئيسيين:

- طباق الإيجاب: وهو ما صرح فيه بإظهار الضدين[3].
- طباق السلب: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت أو منفي أو أمر ونهي[4].

❖ **المقابلة:** من ألوان المحسنات المعنوية وهي شبيهة بالمطابقة لكنها أعم منها فهي أن يؤتى في الكلام بمعنيين أو أكثر من معنيين ثم يؤتي بعد ذلك ما يقابل هذه المعاني على الترتيب[5].

❖ **السجع:** وهو توافق الفاصلتين أو الفواصل في الحرف الأخير وهو في النثر كالقافية في الشعر فأفضل السجع ما توافقت فقره[6].

❖ **الجناس:** من المحسنات اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثر بليغ تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنعمته العذبة وتجعل العبارة على الأذن سهلة فتجد من النفس الثبوت، وقد عرفه أحمد الهاشمي في قوله: "يقال له التجنيس والتجانس

---

[1] – حمدي الشيخ، الوافي في تسيير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، الاسكندرية، مصر، د ط، 2003، ص 58.

[2] – سورة الواقعة، الآية 58.

[3] – زكرياء تونامي، التسهيل لعلوم البلاغة، بيروت، لبنان، ط 01، 2010، ص 142.

[4] – الخطيب القزويني، الإضافة في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 385.

[5] – ابن عبدالله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دار ابن حزم، بيروت ط 01، 2008، ص 235.

[6] – عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 259.

والمجانسة ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام"[1].

02-إحصاء لمواضع المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في آيات الترغيب والترهيب في السورة:

❖ **الطباق:**

• قال تعالى: " قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (02) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (03) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" (الكهف 2-3-4)، الطباق في الآية رقم 02 بين لينذر ويبشر.

نلاحظ كيف أنه سبحانه قد طابق بين الإنذار ثم التبشير، إنذارا مجلا مع التبشير المفصل ثم طابق بين التبشير المفصل "ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات" ذاكرا ثوابهم وبين الإنذار المفصل بهذا العقد الرهيب المخوف للكافرين بإجمال ثم يعود وبتفصيل لهذا التبشير المؤنس المهدئ لروع المؤمن عند قراءة المقطع الأول من الآيات تبشيرا مفصلا دون إجمال.

• قال تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" (الكهف 28).

الطباق في هذه الآية بين الغداة والعشي، والمراد بالغداة والعشي (الغداة اسم الوقت الذي بين الفجر وطلوع الشمس) (العشي أي المساء).

[1] - السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 319-320.

- قال تعالى: " قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا" (الكهف 29).

الطباق هنا في لفظة فليؤمن وفليكفر

- ننظر إلى خطاب الله في قوله فليؤمن وفي قوله فليكفر كيف ساوى بين الأمرين في الخطاب لكنه قدم الإيمان على الكفر لأن الإيمان مأمور به العبد
- " وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا" (الكهف 56) ، الطباق في هذه الآية بين مبشرين ومنذرين نلاحظ أن التبشير مقدم على الإنذار وهذه وظيفة الأنبياء أن يبشروا الناس رحمة من ربهم ومغفرة وجنات ولكن إن لم يستجب القوم فالإنذار والوعيد لهم حتى يرتدعوا.
- " وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" (الكهف 49)، الطباق بين الكلمتين صغيرة وكبيرة فنرى أن الصغيرة تقدمت على الكبيرة لأن ذلك هو ما أثار التعجب عند المجرمين في قراءتهم لكتابهم قفد أحصى المحصي كل شيء.

رقم الآية	الكلمة	نوع المحسن المعنوي
02	ننذر / يبشر	طباق
28	الغداة / العشي	طباق
29	فليؤمن / فليكفر	طباق
30 – 31	نعم / بئس/ ساءت / حسنت	طباق
49	صغيرة / كبيرة	طباق
56	مبشرين / منذرين	طباق
58	الرحمة / العذاب	طباق
106	جهنم / جنة الفردوس	طباق

جدول رقم (08): يمثل الطباق في سورة الكهف

❖ **المقابلة:**

- "وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" (الكهف 29)، "أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا" (الكهف 31).

تأمل المقابلة بين "بئس الشراب وساءت مرتفقا" و "نعم الثواب وحسنت مرتفقا"

هذا جزاء وصورة لأهل النار فيها من التهكم وفيها من الوعيد الكثير لأهل الظلام وعلى الوجه الآخر عكس لهذه الصورة نعيم لأهل الجنة ومرتفق لهم في الجنان فهم في الجنة للنعيم والاتكاء بعكس أهل النار فأهل الجنة قال عنهم نعم الثواب وحسنت مرتفقا فلكل عبد مقام الاختيار أن يكون من المؤمنين أو الكافرين والجزاء جلي لهؤلاء وهؤلاء والوجه البلاغي في المقابلة، والوجه البلاغي في المقابلة هنا تهكم واضح وتحقير واستهزاء فهذه

نهاية طريق من عصى واختار طريقا لا يوصل إلى الراحة في الجنة، فكانت النهاية نارا وساءت هذه النار، وأي استهزاء بهم أعظم! وأي تهكم أبلغ! من أن يكون لهم اترفاق في النار.

- "قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا" (الكهف 87)، "وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا" (الكهف 88)

صورة واضحة لا لبس فيها بين من ظلم نفسه بالمعصية وبين من آمن فبدأت الآية بمن ظلم للتهديد والوعيد لأولئك، ولبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين الذين ظلموا أن الحاكم المسلم وظيفته أخذ الحق للمظلوم ممن ظلمه.

رقم الآية	الكلمة	نوع المحسن المعنوي
17	الشروق / الغروب	مقابلة
31-30-29	بئس الشراب وساءت مرتفقا/ نعم الثواب وحسنت مرتفقا	
88	بين الصورة أما من ظلم وجزاءه وبين من آمن وثوابه	

جدول رقم (09): يمثل المقابلة في سورة الكهف

❖ **الجناس:**

- قال تعالى "الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" (الكهف 10-104).

الجناس بين يحسبون ويحسنون وهو جناس غير تام.

- قال تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا" (الكهف 57).

الجناس هنا بين من الاستفهامية ومن الموصولة التي أدغمت في مِنْ فصارتا كلمة واحدة.

فأي ظلم أعظم من أن يظلم الإنسان نفسه ويعرضها لسخط الله وعقابه برغم ما جاءه من الآيات والنذر.

رقم الآية	الكلمة	نوع المحسن اللفظي
57	من الاستفهامية ومن الموصولة	جناس
104	بين يحسبون ويحسنون	

جدول رقم (10): يمثل الجناس في سورة الكهف

❖ **السجع:**

- قال تعالى: "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا 47 وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا 48 وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا " (الكهف 46-47-48-49).

هنا نرى أن السجع جاء لوظيفة أساسية وهو أن يخدم المعنى ويؤثر في النفس تأثيرا بليغا فالأثر الصوتي يؤثر في نفس المتلقي أيما تأثير.

- قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا" (الكهف 107-108).

والسجع الوارد في اللفظتين نزلا / حِولا يعطي النفس راحة وطمأنينة من طبيعة سكن الجنة الدائم الذي لا يتحول عنه أهله إلى غيره أبدا فكان هذا الجرس في هاتين اللفظتين معطيا زيادة في الاطمئنان إلى سكناهم وخلودهم في الجنة أبدا.

- قال تعالى: "قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا" (الكهف 26- 27).

وتعود الآية في خطابها إلى المشرين الذين تركوا هذا الرب الذي يعلم الغيب في السماوات والأرض واتخذوا أولياء وأربابا من دون الله يعبدونها.

السجع الذي جاء بين لفظتي أحدا/ملتحدا جاءت لفظة أحدا في نهاية الآية في معرض أن الله لا يشرك أحدا في ملكه (ملتحدا) جاءت في معرض القول أنك لن تجد من دون الله ملجأ ومهربا تأوي إليه فهنا لا أحد غير الله مالك في الملك وكانت الغاية من السجع هنا تأكيدا على وحدانيته وقدرته على حماية أوليائه وتهديد بالوعيد لأولئك الذين يفكرون أن يبدلوا أو يحرفوا أو يشتروا بآيات الله سبحانه شيئا.

- قال تعالى: " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا " (الكهف 54- 55).

جاء السجع بين (جدلا/قبلا) ليبين للمشركين أن جدلهم هذا وكفرهم بآيات الله سيكون سببا في اقتراب العذاب منهم إن هم أصروا على ما هم فيه من الكفر وقد كان عقابهم قريبا فأهلكهم الله كما توعدهم، فجاءت وظيفة السجع هنا للتهديد والوعيد إن غفلوا وانتبهوا لهذا التهديد ليقودهم الخوف من العاقبة إلى التفكير في قدرة هذا الخالق الذي قدر على من قبلهم وسيقدر عليهم إن استمروا في غيهم.

رقم الآية	الكلمة	نوع المحسن اللفظي
04-03	أبدا/ولدا	سجع
20	أحدا/أبدا	
27	أحدا/ملتحدا	
48-47	أحدا/موعدا	
49-48	موعدا/أحدا	
55	جدلا/قبلا	
77	صبرا/ذكرا	
88-87	نكرا/يسرا	
108-107	نزلا/حولا	

جدول رقم (11): يمثل السجع في سورة الكهف

المبحث الثالث

دلالة الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الأول: سياق الترغيب والترهيب في سورة الكهف

المطلب الثاني: الحقل الدلالي في باب الترغيب والترهيب في سورة الكهف

تمهيد:

علم الدلالة

ينبغي أن ينظر إلى الدرس الدلالي على أنه تكملة للدرس البلاغي، لأن دراسة البلاغة أكثر ما تتناول أسلوب الخطاب، وعلم الدلالة أكثر ما يتناول معاني الخطاب، ولهذا يمكن اعتبار الجانبين البلاغي والدلالي كوجهي العلامة عند فردينان دي سوسير، لأن أسلوب الخطاب هو العربة التي تحتمل المعاني المناسبة للتعبير عنها. ولا يكتمل بحثنا للخطاب في آيات الترغيب والترهيب بدراسة جانبه البلاغي إلا أن يضاف إلى ذلك جانبه الدلاليّ.

وعلم الدلالة فرع حديث من فروع اللسانيات يختص بدراسة المعنى أو المدلول[1]. وقد ظهر هذا العلم مع دراسة نشرها اللغوي الفرنسي ميشال بريال "Michel Bréal " أواخر القرن 19 ميلادي، من خلال بحثه وسمه بـ "محاولات في علم الدلالة" وأصله " Essais de Sémantique"، وقد واشتُقت التسمية من الأصل اليوناني "Sêmantiké" بمعنى تدل أو يعني، ومصدره كلمة Sêma أي علامة، ونقلت إلى الإنجليزية باسم "Semantics"، أما في العربية فوضعت لها عدة ترجمات كعلم الدلالة، والدلاليات، وعلم المعنى.

ويظهر أن الموضوع الأساس لهذا الفرع هو المعنى اللغوي، وهو من خلال ذلك يثير عدة قضايا أشار إليها الدارسون، حيث يقول بيار غيرو: «بريال أب هذه المادة عرفها على أنها علم الدلالات، ويقسمها إلى ثلاثة أجزاء: القوانين الذهنية للسان، كيف تحددت معاني الكلمات، وكيف نشأ النحو»[2].

وقد تأخر ظهور هذا الفرع المعرفي في ساحة اللسانيات، لعدة أسباب لعل أهمها عزوف اللغويين عن دراسة المعنى، بوصفه ظاهرة مضمرة لا يمكن إخضاعها للدراسة

[1] Georges Mounin: Dictionnaire de linguistique. Presses Universitaires de France, Paris, 4ème édition, 2004, p 293.
[(2)]Pierre Guiraud: La sémantique. Presses universitaires de France. 6 éme édition ،1969، p 113 .

العلمية، وعلى الرغم من حداثة هذا الفرع إلا أن دراسة المعنى اللغوي قديمة قدم الدرس اللغوي نفسه، فاللغة ظاهرة لا تنفك عن المعنى، بل إن جوهر اللغة هو المعنى كما يقول ابن جنيّ: «حد اللغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]. ولذلك نرى علماء العربية كثيرا ما يعمدون إلى دراسة المعنى وفقا للآليات المعرفية التي أرستها علوم العربية، خاصة منها علوم البلاغة. ونظرا لهذا الارتباط الوثيق بين علم الدلالة وبين البلاغة فقد ارتأت دراستنا هذه أن تجمع بينهما في ثنايا تحليل آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف.

وقد قام علم الدلالة على عدة نظريات أهمها النظرية السياقية التي أقامها اللغوي الإنجليزي جون فيرث، ونظرية الحقول الدلالية عند اللغويين الألمانيين من أمثال هامبولت، ونظرية التحليل التكويني عند كل من كاتز وفودور. وقد تناولت كل نظرية منها جانبا مهما من جوانب المعنى اللغوي، وهي في الحقيقة متكاملة تسعى لوصف المعنى والدلالة بأكبر قدر من الدقة العلمية، وسيأتي في البحث التعريف بنظريتي الحقل الدلالي والسياق لارتباطهما بدراسة آيات الترغيب والترهيب دراسة دلالية.

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 2000، ج 1، ص 33.

المطلب الأول: سياق الترهيب والترغيب في سورة الكهف

01- مفهوم السياق

السياق في اللغة العربية هو التتابع، قال ابن منظور: «تساوقت الإبلُ تساوقا إذا تتابعت»[1]. وهو أصل معناه الاصطلاحي لأنه يدل على تتابع العناصر اللغوية في السياق اللغوي، وتتابع الظروف والملابسات في السياق غير اللغوي.

ويعود أصلُ الاصطلاح إلى مقال الأنتروبولوجي الأمريكي "برونيسلاف مالينوفسكي" "Bronislaw Malinowski" الموسوم بـ "قضية الدلالة في اللغات البدائية" يرى فيه ضرورة توسيع مصطلح السياق الذي كان يعني النص ليشمل النص والمقام معا[2]، ذلك أن السياق النصي لا يكشف وحده المعنى المقصود. وبهذا جعل علماء اللغة السياق تتابعا لعناصر لغوية وغير لغوية تضمن دلالة تواصلية للنصوص، ويعدُّ سياق الموقف كما يشير مالينوفسكي ضرورة ليكون للملفوظ معنى لأنه يضمن فهم المتواصلين لمضمون الخطاب.

02-سياق الوصف:

من الأمثلة وصف الحدث الأفعال التي قام بها ذو القرنين: "حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا (86) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا (87) وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا (88) ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا (90) كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا (91) ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا (92) حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا

[1]- ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص 2153.

[2] Bronislaw Malinowski: The problem of meaning in primitive languages. In Richards and Ogden's (The meaning of meaning). A study of the influence of language upon Thought and of The science of Symbolism. Routledge & Kegan Paul LTD , London , 10th edition 7th impression 1969, p 306.

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا" (الكهف 86-94).

ويدل النص القصصي القرآني على أوصاف هذه الأحداث على الوفق الآتي:

- حدث بلوغ ذي القرنين مغرب الشمس الذي هو جزء من هذا الكون الفسيح الممتد اذ ان الشمس تضرب في عين نارية حامية متقدة وهي حمأة الطين الأسود. وهذه الأمور تحدث في رأي العين.
- حدث بلوغ ذي القرنين مطلع الشمس، وهناك وجد قوماً يعيشون تحت الشمس بدون حماية.
- حدث بلوغ ما بين السدين أي الجبلين فوجد قوماً لا يفهمون الكلام ولكن جاء نفر منهم ليخبروه بإفساد يأجوج ومأجوج فطلبوا بناء السد.

ومن أمثلة وصف المكان في سورة الكهف: "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا" (الكهف 16-17).

لقد تم تصوير المظهر الخارجي للكهف بحركة الشمس يميناً وشمالاً، ولكن لا تقدم صورة أصحاب الكهف، وقد عملت لفظة تزاور على إحياء المشهد إذ "ان المسرح الحديث بكل ما فيه من طرق الإضاءة ليكاد يعجز عن تصوير هذه الحركة المتماوجة، حركة الشمس وهي تزاور عن الكهف عند مطلعها فلا تضيئه، ولكن توحي القصة بما في داخل الكهف في تعبير وهم في فجوة منه ليدل على المكان الذي تواجد فيه الشخصيات وتجري فيه الأحداث.

ومن أمثلة وصف المكان مغرب الشمس في قصة ذي القرنين في سورة الكهف: "حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا" (الكهف 86).

إن الرائي يرى أن الشمس تضرب وراء الأفق، وهذه الرؤية تختلف بالنسبة للمواضع اذ أن "بعض المواضع يرى الرائي فيها أن الشمس تغرب خلف جبل أو في الماء أو في الرمال، والظاهر من النص أن ذا القرنين غرب حتى وصل إلى نقطة على شاطئ المحيط الأطلسي وكان يسمى بحر الظلمات ويظن أن اليابسة تنتهي عنده فرأى الشمس تغرب فيه، وبما ان الناس قد اعتقدوا أن الأرض مسطحة ولها مشرق واحد وهو بداية الأرض من جهة الشروق ولها مغرب واحد هو إنها تتجه من جهة الغروب بحسب رأي العين فأن الشمس تبدو وكأنها تغرب في عين طين أسود بسبب زرقة المياه الشديدة في المدى البعيد.

03- سياق القص:

تضمنت سورة الكهف مجموعة من القصص التي شكّلت بُنية السورة، وهي: قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة آدم وإبليس، وقصة موسى -عليه السلام- مع الخضر، وقصة ذي القرنين، حيث ترابطت هذه القصص فيما بينها ودلّت كلّ واحدةٍ منها على مجموعةٍ من المقاصد والغايات.

❖ **قصة أصحاب الكهف**

أهل الكهف هم مجموعة من الفتيان لجأوا إلى كهفٍ خوفًا على أنفسهم من الفتنة في دينهم حين رأوا ما عليه قومهم من عبادة الأصنام والأوثان في يوم عيدٍ لهم، ففتح الله على بصيرة الفتيان، وأيقنوا في قرارة أنفسهم أنّ ما عليه قومهم باطلٌ، فتركوا ما عليه قومهم إلى

توحيد الله عزّ وجلّ، ولجأوا إلى دعاء الله –تعالى– قائلين: (رَبَّنا آتِنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً وَهَيِّئ لَنا مِن أَمرِنا رَشَدًا).

وناموا في الغار ثلاثمئة وتسع سنوات، وتولّى الله حفظهم وكان يقلّبهم يمنةً ويسرةً؛ لئلا تأكل الأرض من أجسادهم، وكانوا في مكانٍ واسعٍ في الغار؛ ليصل الهواء إليهم فلا تبلى أجسادهم بانعدامه، وحين أفاقوا من نومهم كان قولهم: (قالَ قائِلٌ مِنهُم كَم لَبِثتُم قالوا لَبِثنا يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ قالوا رَبُّكُم أَعلَمُ بِما لَبِثتُم فَابعَثوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُم هـذِهِ إِلَى المَدينَةِ فَلينظُر أَيُّها أَزكى طَعامًا فَليَأتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ وَليَتَلَطَّف)، فلم يعلموا حقيقة أمرهم ولا الزمان الذي هم فيه.

فبعثوا أحدهم بالدراهم التي كانت معهم لشراء بعض الطعام من المدينة التي كانوا فيها مع حرصه على ألّا يلفت نظر أحدٍ ممّن حوله؛ حتى لا يفتنوهم عن دينهم، لكن أراد الله –تعالى– بأن يعلم الناس بأمرهم لتقوم عليهم الحجة ويعلموا أن أمر الله حق، أمّا عدد الفتية فلا تتحقّق أي أهميةٍ بمعرفته، ولذلك قال سبحانه: "قُل رَبّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلّا قَليلٌ فَلا تُمارِ فيهِم إِلّا مِراءً ظاهِرًا وَلا تَستَفتِ فيهِم مِنهُم أَحَدًا"

❖ قصة صاحب الجنتين:

قصة صاحب الجنتين هي القصة الثانية الواردة في سورة الكهف بعد قصة أصحاب الكهف، وقد بيّنت القصة ما حدث بين رجلين أحدهما مؤمنٌ والآخر كافرٌ، وكان الرجل المؤمن قليل الرزق والمال إلّا أنّه كان راضيًا بقضاء الله وقدره، أمّا الكافر فقد منحه الله مزرعتين، وبسط له في الرزق ومتاع الحياة الدنيا.

وما ذلك إلّا ابتلاءً واختبارًا من الله له، فأُعجب الكافر بما آتاه الله، وتكبّر على الآخرين، واعتزّ بنفسه وبما يملك، وظنّ أنّ المزرعتين أبديّتان لن تهلكا أبدًا، فما كان من

صاحبه المؤمن إلّا أن ذكّره بالله تعالى، ودعاه إلى شُكر الله والإيمان به، فرفض الكافر دعوة صاحبه المؤمن، يقول المؤمن لصاحبه: (أَكَفَرتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا*لكِنّا هُوَ اللَّهُ رَبّي وَلا أُشرِكُ بِرَبّي أَحَدًا)، فعاقب الله –تعالى– الكافر جزاء تكبّره وعناده بإحراق المزرعتين، وندم بعد ذلك على عدم استجابته لدعوة صاحبه المؤمن.

والمحور الأساسي للقصة العقيدة، فقد بيّنت حقيقة الإنسان حين يتملّك من الدنيا الجاه أو المال أو السلطان دون أن يُرجع الفضل إلى الله تعالى، والواجب على المؤمن في مثل تلك المواقف أن يكون ثابتًا على دينه، عالمًا أنّ الذي خلقه الله، وأنّ مصيره إليه، فلا ينخدع بما يظهر أمامه من مُلكٍ زائلٍ، ويقوم بحق النعمة التي بين يديه، فيشكر الله عليها، كما تظهر في قصة صاحب الجنتين سنّة التقابل، ففيها مشهد النمو والازدهار الذي يقابله الدمار والبوار، فتكبُّر صاحب الجنتين أدّى به إلى الندم، وبيّن الله أنّ مصير الحياة الدنيا إلى زوالٍ، فيقول: "وَاضرِب لَهُم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنزَلناهُ مِنَ السَّماءِ فَاختَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرضِ فَأَصبَحَ هَشيمًا تَذروهُ الرِّياحُ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِرًا".

❖ **قصة آدم وإبليس:**

قال الله –تعالى– في سورة الكهف: "وَإِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبليسَ كانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَن أَمرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَولِياءَ مِن دوني وَهُم لَكُم عَدُوٌّ بِئسَ لِلظّالِمينَ بَدَلًا، ما أَشهَدتُهُم خَلقَ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَلا خَلقَ أَنفُسِهِم وَما كُنتُ مُتَّخِذَ المُضِلّينَ عَضُدا".

فقد حذّر الله –تعالى– عباده من اتّباع أوامر الشيطان وسلوك طريقه وهو الذي تكبّر ورفض أمر الله له بالسجود لآدم –عليه السلام– تشريفًا وتكريمًا له، ثم بيّن الله –تعالى– كمال قدرته وحده في خلق السماوات والأرض.

❖ **قصة موسى مع الخضر:**

علم موسى –عليه السلام– أنّ هناك رجلًا من عباد الله في مجمع البحرين آتاه الله من العلم ما لم يؤته لموسى، فأراد موسى –عليه السلام– أن يرحل إليه، وقد اختلفت الروايات في تحديد المكان بعينه، وروى الإمام مسلم أنّ موسى سُئل: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عليه إذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إلَيْهِ، فأوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ: أنَّ عَبْدًا مِن عِبَادِي بمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هو أَعْلَمُ مِنْك.

فطلب موسى من الله أن يلقى الخضر، فأجابه الله وأمره أن يأخذ معه حوتًا، وأخبره بأنّ موضع فَقْد الحوت هو مكان الخضر، فانطلق موسى ومعه يوشع بن نون، وطلب موسى من يوشع أن يخبره عن المكان الذي يفارقهم فيه الحوت، فنام موسى حينما وصل إلى الصخرة عند مجمع البحرين، وفي الوقت ذاته فارقهم الحوت ولم يوقظ يوشع موسى، ولمّا أفاق موسى نسي يوشع أن يخبره بأمر الحوت، فرجعا باتّباع آثار أقدامهما ليصلا إلى المكان الذي فقدا فيه الحوت، ولقي موسى الخضر فطلب منه أن يصحبه ليتعلّم منه، فردّ عليه الخضر بأنّه لن يملك الصبر على ما سيشاهده منه في القيام بأفعالٍ لا تتفق مع شريعته.

فكلٌ من موسى والخضر علّمهما الله علمًا مختلفًا عن علم الآخر، فأخبر الخضر موسى أن يصبر على ما سيشاهده، وعلّق موسى صبره على مشيئة الله تعالى، وما ذلك إلّا لشدّة حرصه على طلب العلم.

واشترط الخضر على موسى ألّا يسأله عن شيءٍ حتى يُخبره هو بنفسه، فلمّا انطلقا خرق الخضر السفينة فاعترض موسى على ذلك، فذكّره الخضر بشرطه، وحين وصلا إلى الساحل قتل الخضر غلامًا، فكان اعتراض موسى على ذلك كبيرًا، فذكّره الخضر بأنّه أخبره من البداية بأنّه لن يستطيع على الصبر، فوعده موسى بأن يلتزم بالشرط، وبعد ذلك وصلا

إلى قريةٍ وطلبا من أهلها الطعام فرفضوا أن يقدّموا لهما طعامًا، ووجدا في القرية جدارًا على وشك الانهيار فرفعه الخضر، فقال له موسى لا بدّ أن تحصّل منهم الأجر لشراء الطعام، فكان هذا الاعتراض هو الفراق بين موسى والخضر.

وقبل أن يفارقه أخبره بالحكمة من كلّ فعلٍ قام به، فخرق الخضر السفينة لأنّها كانت لمساكين يعملون عليها وكان هناك مَلكٌ ظالمٌ يستولي على جميع السفن الجيّدة، أمّا الغلام فقتله حتى لا يعذّب والداه؛ لأنّه سيكون كافرًا وأبواه مؤمنين، وأمّا الجدار فكان تحته كنزٌ مدفونٌ لغلامين يتيمين في المدينة، فأقامه لكي يحفظ لهما كنزها ويستخرجانه حين يُحسنا التصرّف فيه، وأخبر الخضر موسى أنّ كلّ ما فعله كان بأمرٍ من الله وليس من رأيه.

❖ قصة ذي القرنين

هذه القصة هي القصة الخامسة من القصص الواردة في سورة الكهف، وفيها أنّ ذا القرنين من الذين مكّنهم الله –تعالى– في الأرض، وأعطاه من الأسباب ما يُعينه على الوصول إلى أقطار الأرض، إلّا أنّ هذه الأسباب لم يذكرها الله في كتابه ولم يذكرها الرسول في سنّته، فقد وصل فيما أعطاه الله إلى موضع غروب الشمس ورآها بأُمّ عينه، ولم يكن بينه وبين الشمس إلّا الماء، ووجد عندها قومًا كافرين؛ وقد خيّره الله بين تعذيبهم والإحسان إليهم، فقال: "قُلنا يا ذَا القَرنَينِ إِمّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسنًا".

فقسّمهم ذو القرنين إلى قسمين؛ الكافر منهم ينال عقوبته في الدنيا والآخرة، والمؤمن منهم يُحسن له في الدنيا وتكون له الجنة في الآخرة، ثمّ أراد ذو القرنين العودة إلى موضع شروق الشمس، فوجد هناك أناسًا لم يكن لهم سترٌ من الشمس، وذلك لأن الشمس دائمة عندهم فلا تغرب، أو لعدم وجود مساكن لهم.

ثمّ توجّه إلى الشمال فوجد سدّين قد أُقيما بين الناس وبين يأجوج ومأجوج، ووجد من دون السدين قومًا لا يفقهون قوله، ومع ذلك فقد منحه الله القدرة على أن يفقه ما يتكلّمون به،

فاشتكوا إليه من فساد يأجوج ومأجوج، وطلبوا منه أن يُقيم سدًا بينهم على أن يعينوه ويدفعوا له الأجر، فأقام لهم سدًّا قويًا مانعًا ورفض الأجر، ثمّ توجّه إلى الله بشكره والثناء عليه وأعاد الفضل له.

04- سياق أسباب النزول:

تعد سورة الكهف دليلًا من الأدلة التي جاءت تصديقًا على نبوة سيدنا محمدٍ –صلّى الله عليه وسلّم– ونزلت سورة الكهف في الوقت الذي عانى فيه أهل مكة من الظلم والقهر، كما بيّنت السورة ما عانى منه أصحاب الكهف، فكانت كالفرج بعد الشدّة.

وورد في سبب نزول سورة الكهف أنّ المشركين أرسلوا رجلين من اليهود إلى الأحبار ليسألوهم عن رأيهم في دعوة محمد، فكان ردّ الأحبار عليهم بأن يسألوا محمدًا عن مجموعةٍ من الفتيان، وعن رجلٍ طاف الأرض ووصل مغربها ومشرقها، فنزل الوحي بالرد عن تلك الأسئلة بنزول سورة الكهف.

وجاء في سبب نزول سورة الكهف أنه لما كثُر عدد المسلمين وأصبح الوافدون من القبائل العربية إلى مكة يُكثِرون السؤال حول دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم– فأرسل المشركون رجلين هما النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى المدينة المنورة ليسألوا أحبار اليهود فيها عن رأيهم في أمر محمد –عليه السلام– ودعوته، وحين أتَوْهم وصفوه لهم وأخبروه بما يقول.

وطلب الأحبار منهم أن يسألوه عن ثلاثِ مسائل، فإن أجاب عنها فهو نبي، وإن لم يُجب فهو يدّعي النبوة، وكانت المسائل الثلاث عن أمر فتيةٍ في الأمم السالفة، وعن ماهية الروح، وعن أمر رجلٍ جاب الأرض مشرقها ومغربها، فلما رجعوا ذهب عددٌ من مشركي قريش إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وسألوه عمّا أخبرهم به اليهود، فأجابهم أنه سيخبرهم

بجواب ما سألوه غدًا، ولم يقل إن شاء الله، فتأخّر عنه الوحي ثلاث أيام، وقال ابن إسحاق أن الوحي تأخّر خمسة عشر يومًا، فشقّ ذلك على رسول الله –عليه السلام.–

ثم أنزل الله –تعالى– جبريل بسورة الكهف متضمّنة لجواب سؤالهم عن أمر الفتية وذي القرنين، أما أمر الروح فقد نزل في سورة الإسراء، وأنزل الله –سبحانه– مع الجواب توجيهًا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا".

وسورة الكهف هي السورة الثامنة عشر في ترتيب المصحف، أما في ترتيب النزول فقد كان نزولها بعد سورة الغاشية، وعدد آياتها مئة وعشر آيات، وهي من السور التي بدأت بالحمد لله، وشملت عددًا من القصص، وهي موجودة ضمن الجزء السادس عشر من المصحف، والحزبين الثّلاثين والواحد والثّلاثين.

وقد سمّيت بسورة الكهف للمعجزة الربّانية التي كانت في قصة أصحاب الكهف، وهي من السور المِئين، أي من السور التي يزيد عدد آياتها عن مئة أو ما يقارب المئة، وتلي هذه السور السبع الطوال، وقد ورد عن ابن عباس وعن ابن الزبير –رضي الله عنهما– أن سورة الكهف نزلت في مكة المكرمة.

05– سياق الخطاب:

أ–السياق الأول:

قوله عز وجل: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا" (الكهف 09)، يظهر أن الزمخشري قد ربط هذا السياق بما هو سابق عليه بالصورة التالية: ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن ثم

قال: "أَمْ حَسِبتَ" (الكهف 09)، يعني أن ذلك من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة[1].

أما الرازي فنظرته مغايرة، يقول أعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف وسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال تعالى: أم حسبت أنهم كانوا عجبا من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب[2].

ويورد الألوسي محددا مرجعية الضمير في "أم حسبت" خطاب لسيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم والمقصود غيره كما ذهب إليه غير واحد ... وأريد من الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم[3].

ويدرج الطاهر بن عاشور في تفسيره له موضحا ليس أصحاب الكهف من أعجب آياتنا بلا هناك ما هو أعجب منها[4].

ب- السياق الثاني:

• قوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ" (الكهف 13) ينظر الطاهر بن عاشور[5] إلى هذا السياق من منظور خطي يراعي فيه توزيع الأحداث اللغوية، ويحاول قراءته بهذه الكيفية: نحن لا غيرنا نسرد عليك خبرا طويلا فيه أهمية وله شأن.

[1] – الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، المرجع السابق، ص 342.

[2] – محمد الرازي: التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 1981، بيروت، لبنان، ج 11، ص 83.

[3] – محمود الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1983، ج 15، ص 209.

[4] – الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 15، ص 259.

[5] – المرجع نفسه، ص 259.

• ويضيف الألوسي أن التقيد (بالحق) إشارة إلى أن في عهده صلى الله عليه وسلم هناك من يقص نبأهم ولكن ليس بالحق[1].

ج- السياق الثالث[2]:

قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا" (الكهف 83)، افتتحت الآية بيسألونك وهذا دليل على أن هذا الكلام مما جاءت السورة لتجيب عنه.

ورد التعبير بصيغة الاستقبال لاسترجاع الصورة الماضية.

يمكن تجسيد هذه الإحالات في السياق كما يلي:

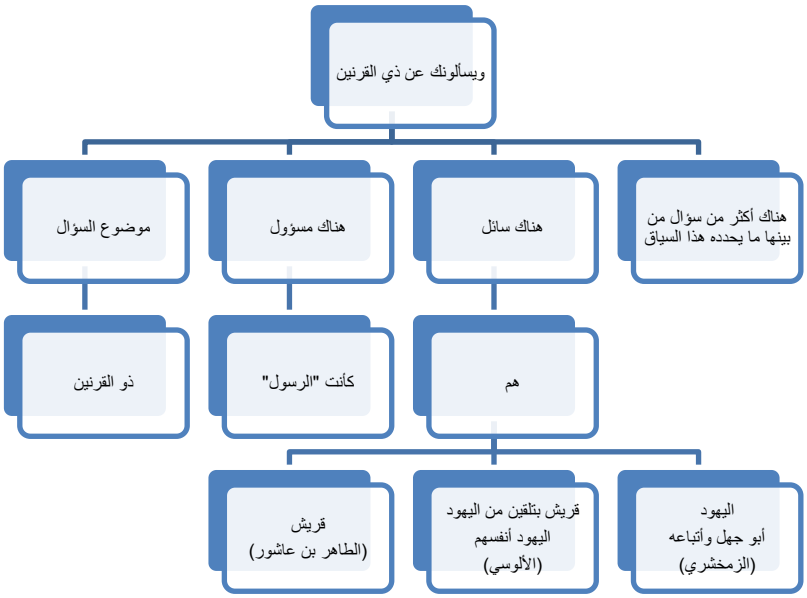

شكل رقم (11) يبين الإحالات في السياق

[1] – الألوسي: روح المعاني، المرجع السابق، ص 16.

[2] – مفتاح بن عروس: في علاقة النص بالمقام، سورة الكهف نموذجا، مجلة اللغة والأدب، "ملتقى علم النص"، جامعة الجزائر، العدد 14، شعبان، 1420، ديسمبر 1999، ص 312.

د- السياق الرابع[1]:

قوله عز وجل: "قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا" (الكهف 83).

- المسؤول فاقد الجواب
- لا تتجاوز وظيفة المسؤول التبليغ عن الذي صدر منه الفعل (قل).
- يتمثل السؤال في البحث عن تفاصيل القصة والجواب عنه (ذكر) أي ما به التذكر كما يقول الطاهر بن عاشور.

06- البنية الخطابية في السورة:

إن المتأمل في سورة الكهف يمكنه تحديد مجموعة من البنيات الخطابية الصغرى التي تشكل في النهاية بنية كبرى تخدم السورة باعتبارها جوابا، وهذه البنيات هي[2]:

- البنية الأولى: الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ... إن يقولون إلا كذبا الكلام منصب على المتكلم الله.
- البنية الثانية: فلعلك ... في تأسف النبي وتحسره على عدم إيمان قومه وظيفة فعلية لا تبخع الكلام منصب على المخاطب.
- البنية الثالثة: أم حسبت قصة أصحاب الكهف باختصار، المخاطب عام ويحدد فقط بصفته أي من حسب أن أصحاب الكهف أعجب آيات الله.
- البنية الرابعة: نحن نقص عليك ... تبليغ للرسول، قصة أصحاب الكهف تفصيلا.
- البنية الخامسة: قل ربي أعلم بعددهم وظيفة تبليغية.
- البنية السادسة: لا تقولن مسألة ربط الغيب بالله وظيفة فعلية.
- البنية السابعة: قل مسألة مدة لبثهم وظيفة تبليغية.

---

[1] – مفتاح بن عروس، المرجع السابق، ص 313.

[2] – المرجع نفسه، ص 316.

- البنية الثامنة: واتل أمر بتلاوة القرآن وظيفة فعلية.
- البنية التاسعة: واصبر أمر بصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وظيفة فعلية.
- البنية العاشرة: ولا تعد عيناك عنهم وظيفة فعلية.
- البنية الحادية عشر: وقُل تحديد مصدر الحق وظيفة تبليغية.
- البنية الثانية عشر: واضرب لهم قصة الرجلين أو صاحب الجنتين وظيفة تبليغية.
- البنية الثالثة عشر: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا وظيفة تبليغية.
- البنية الرابعة عشر: وإذ قلنا للملائكة اسجدوا، قصة إبليس، وظيفة تبليغية. على تقرير اذكر.
- البنية الخامسة عشر: وإذ قال موسى ... قصة موسى مع العبد الصالح، وظيفة تبليغية. الصالح، على تقرير اذكر.
- البنية السادسة عشر: قل تلاوة ذكر من ذي القرنين، قصة وظيفة تبليغية. ذي القرنين.
- البنية السابعة عشر: قل تحديد مفهوم الأخسرين، وظيفة تبليغية.
- البنية الثامنة عشر: قل عدم الإحاطة بعلم الله، وظيفة تبليغية.
- البنية التاسعة عشر: قل بشرية الرسول وارتباطها بالسماء عن طريق الوحي، وظيفة تبليغية.

ويمكن الخروج بجملة من الملاحظات تتعلق بالسورة كجواب:

- مسألة الوحي، وتتحدد وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم في التبليغ، وتحسن الإشارة إلى أن هذا التبليغ مرتبط بالأفعال التي تدعو إلى الامتثال أمرا ونهيا[1].
- افتتحت السورة بتقرير الحمد الله كان الوحي فيه هو العلة التي تسند هذا الافتتاح

[1] – مفتاح بن عروس، المرجع السابق، ص 317.

الحمد لله	الذي أنزل على عبده الكتاب
تقرير	**علة**

واختتم أيضا بمسألة الوحي، ولكن في هذه المرة بشكل مزدوج، فهي تجسد في الفعل "قل" ثم في مقول القول: "إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي": "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ" (الكهف 110).

- وتظهر مسألة الوحي أيضا في أن الذي وجهت إليه الأسئلة ما هو إلا مبلغ، وتبليغه مزدوج، يبلغ رسالات ربه بما يوصل الناس إليه وفي ذلك نجاتهم، ويبلغ أنه مبلغ لأن الأمر بالتبليغ والأمر بالامتثال يدخل في دائرة الخطاب[1].

[1] – مفتاح بن عروس، المرجع السابق، ص 320.

المطلب الثاني: الحقل الدلالي في باب الترغيب والترهيب في سورة الكهف

تمهيد: مفهوم الحقل الدلاليّ

أورد الخليل أن «الحقل: الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ»[1]، أما في الاصطلاح فإن الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات يجمعها معنى عام، وتنتظم ضمن تلك المجموعة وفقا لعلاقات دلالة محددة.

ويرى ستيفان أولمان أن الألماني همبولت (Humboldt) هو المؤسس الفعلي لهذه النظرية إلا أنه يعترف بدور تريير قائلا: «إذا ما ولد الشخص في جماعة لغوية معينة ورث عنها نظرتها إلى الحياة ومعايير القيم والمثل الخاصة بها والتي تتبلور في لغتها. وقد أدى إدراك هذه الحقيقة إلى إحداث انقلاب ثوري في اتجاه علم المعنى في السنوات الأولى من العقد الرابع من هذا القرن وكان من أبرز دعاة المدرسة الجديدة في هذه الدراسات الأستاذ تريير الذي هاجم الطريقة التقليدية في التركيز على تاريخ الألفاظ المفردة ودعا بدلا من ذلك إلى وجوب البحث في قطاعات كاملة للثروة اللفظية... وقد ابتكر هذا العالم مصطلح الحقل اللغوي وأطلقه على تلك القطاعات المنظمة الواضحة من قطاعات الفكر. ومن النماذج المثالية لهذا الحقل المذكور أسماء الألوان والرتب العسكرية والعلاقات العائلية»[(2)].

وقد اهتم علماء العربية بكتابة كتب الرسائل التي تجمع الألفاظ ضمن حقول معنوية محددة، وقد وصل إلينا هذا التراث تحت عناوين مختلفة كما قال ابن خلدون: «أما المختصرات الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمتداول من اللغة الكثير الاستعمال، تسهيلا لحفظها على الطالب فكثيرة مثل الألفاظ لابن السكيت والفصيح لثعلب وغيرهما»[3]،

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ص 45.

[2]– أولمان: دور الكلمة في اللغة. دار غريب للطباعة والنشر، مطبعة قسم السيدة زينب، مصر، 1997، ص 201/ 202.

[3]– ابن خلدون: المقدمة، دار النهضة العربية، مصر، ج 01، 2012، ص 473.

ومن هؤلاء أيضا الهمداني (ت 310هـ) وقدامة بن جعفر (ت 337) وأحمد بن فارس (ت 395 هـ) وابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ) في المخصص.

وتقوم هذه النظرية على عدة مبادئ أهمها:

أولا– تحديد المجال الدلالي من خلال الكلمة الأكثر أهمية التي تستطيع تكوين شبكة الكلمات المناسبة في اللغة، وفي سبيل هذا التحديد يقترح كاتز إدخال مفهوم السمات الدلالية: «لإيجاد الأصناف الدلالية للغة طبيعية ما، فما علينا إلا أن نفحص قائمة قواعد الإطناب في الوصف اللساني لهذه اللغة. واختيار كل علامة دلالية تحتوي بالتضمين كل العلامات الدلالية الأخرى المنضوية تحتها»[1]. وموضوع هذه البحث يفترض كلمة أن كلمتي "الترغيب والترهيب" هما رأس الحقل الدلالي الذي نشتغل عليه، وتتبعها بعد ذلك طوائف من الكلمات القريبة من معناها.

ثانيا– يعتمد بناء الحقل الدلالي على التصنيف وفقا لمبدأي: التدرج والتداعي. ويكون ذلك من الأعم أي الكلمة المفتاح التي بإمكانها إثارة شبكة الكلمات الأخرى داخل الحقل الواحد، ويتفرع الأعم إلى مكونات أقل عمومية. تتفرع هي بدورها تدريجيا إلى أقسام أكثر تفصيلا.

ثالثا– يقوم الحقل الدلالي على عدد من العلاقات كالتضمن والترادف، والاشتراك اللفظي، والتضمن هو قوام المجال الدلالي، حيث يمكن لكلمة واحدة أن تعبر عن مجموعة كبيرة من العناصر المنضوية تحتها، يقول جون ليونز: «إن مفهوم التواصل هو مفهوم تقليدي إلى حد كبير. ولقد عرف منذ القديم على أنه أحد الأسس التكوينية في تنظيم المفردات لكافة اللغات، وكثيرا ما يشار إليه على أنه الشمول»[2]، والأمثلة في ذلك كثيرة، فحقل الطبيعة مثلا يتضمن الأشجار والأنهار والنجوم، وحقل الحيوان يتضمن الغزال والحصان والنسر وهكذا.

---

[1] - J .Katz, la philosophie du langage, 1974 p 196/197.

[2] – جون ليونز، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ط 01، 1980، ص 84.

رابعا- قيمة العنصر اللغوي داخل الحقل الدلالي تتحدد وفقا لعلاقاته بالعناصر الأخرى في الحقل: «إن أصحاب نظرية المجال الدلالي يحددون معنى الكلمة على أساس علاقاتها بالكلمات الأخرى المجاورة لها، أي من خلال مجموعة الكلمات المتقاربة التي تملك علاقة تركيبية مثل كلمات القرابة وكلمات الألوان، أي الكلمات التي لا تفهم جيدا إلا من خلال علاقة بنائية»[1].

وسيأتي في البحث دراسة الحقل الدلالي المتعلق بآيات الترغيب والترهيب وفقا لمبادئ هذه النظرية وعلاقاتها الدلالية فيما يلي ونظرا لتعدد مباحث علم الدلالة وكثرة مشاربها وحجم البحث المطلوب في رسالة التخرج فضلنا الاكتفاء بملامسة كل جانب منها بدراسة مثال عنه مستنبط من سورة الكهف حتى لا نصل للإطناب ولا تقتصر على الايجاز ونمسك بذلك المساواة في الدراسة والتحليل.

01- أنواع الحقول الدلالية في آيات الترغيب والترهيب:

من خلال إحصائنا المتقدم لآيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف، يظهر أنها تتضمن طائفة من الكلمات يمكن تصنيفها ضمن حقول دلالية محددة تكشف عن الأغراض العامة لهذه الآيات الكريمة، وفيما يلي بيان لهذه الحقول ومكوناتها. هذا وقد تمكنا من إحصاء ما يزيد عن 300 مفردة وردت في آيات الترغيب والترهيب لها علاقة قريبة أو بعيدة بموضوع الخطاب، ولم يشمل هذا الإحصاء بقية الآيات في سورة الكهف، لأن غرضنا من البحث ليس إلا آيات الترغيب والترهيب، وسيجري تصنيفها حسب الحقول الدلالية التالية:

[1]- كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي، د ب ن، د ط، 2005، ص 119.

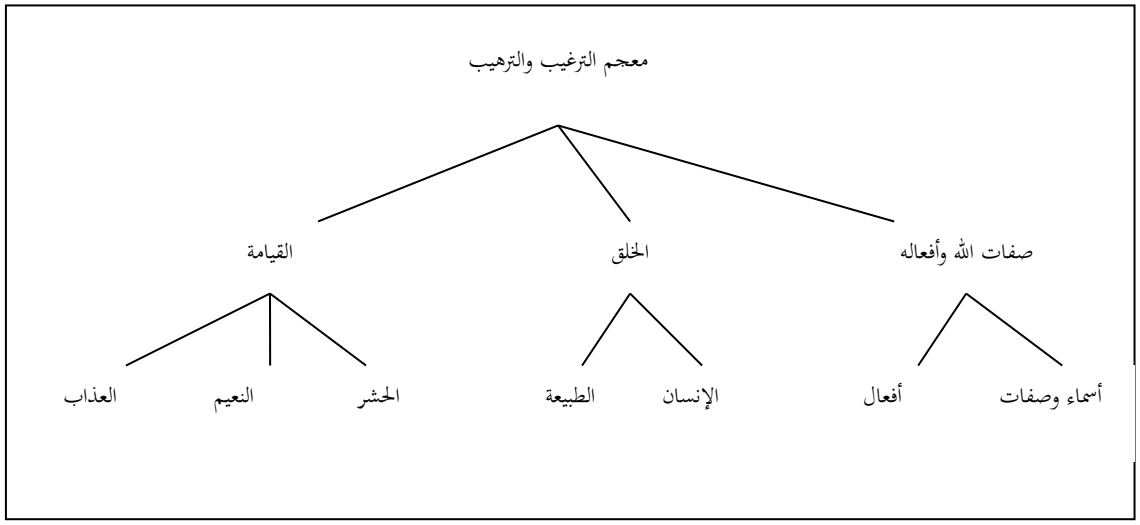

الشكل (12): يمثل الحقول الدلالية في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف

على أنه لا بد من الإشارة إلى أن هذا التمثيل يتضمن عددا من الملحوظات أهمها:

أولا- أن هذا التمثيل نسبي لا يتضمن كل المفردات التي وردت في الآيات، إلا تلك التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الترغيب والترهيب.

ثانيا- أن هذه الحقول إنما أنشئت لتجنّب التداخل بينها، فالتمييز بين متعلقات لفظ الجلالة وبين متعلقات البشر ينطوي على عدم الخلط بين أفعال متشابهة لفظا، كجعل واتخذ وغيرها، ولهذه الأفعال المشتركة بحث خاص يجدر أن يخصص لها.

ثالثا- أن هذه الحقول تتضمن في ذاتها إما حقولا فرعية أخرى أكثر تفصيلا سيجري البحث عنها، أو تتضمن طائفة من الكلمات التي تندرج تحتها وتدور في فلكها. وفيما يلي سنعمل على دراسة كل حقل منها.

02- صفات الله وأفعاله:

وهي أهم الحقول الدلالية في موضوع الترغيب والترهيب، بل هي أهم حقل في القرآن الكريم، لأن مدار الموضوعات الأخرى من العبادات والمعاملات والدنيا والآخرة والنعيم والعذاب إنما مدارها على معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله. فقد جاء في أول كتاب

"الفقه الأكبر" قول أبي حنيفة النعمان: «أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب ان يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى والحساب والميزان والجنة والنار وذلك كله حق»[1] وهذا أصل الترتيب الذي جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: وَمَن يَكفُر بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَومِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا" (النساء: 136)، وفي الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلّم الذي رواه عمر بن الخطاب: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ. وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ. وَتَصُومَ رَمَضَانَ. وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"»[2] .

وعلى هذا الأساس فإن دراسة الحقول الدلالية في الخطاب القرآني لا تنفك عن دراسة الحقل المتعلق بأسماء الله وصفاته وأفعاله، لأنها إنما سيقت في آيات القرآن لهذا الغرض، أي لمعرفة الله تعالى. وقد وردت طائفة من الكلمات في هذا الحقل نمثلها كما يلي:

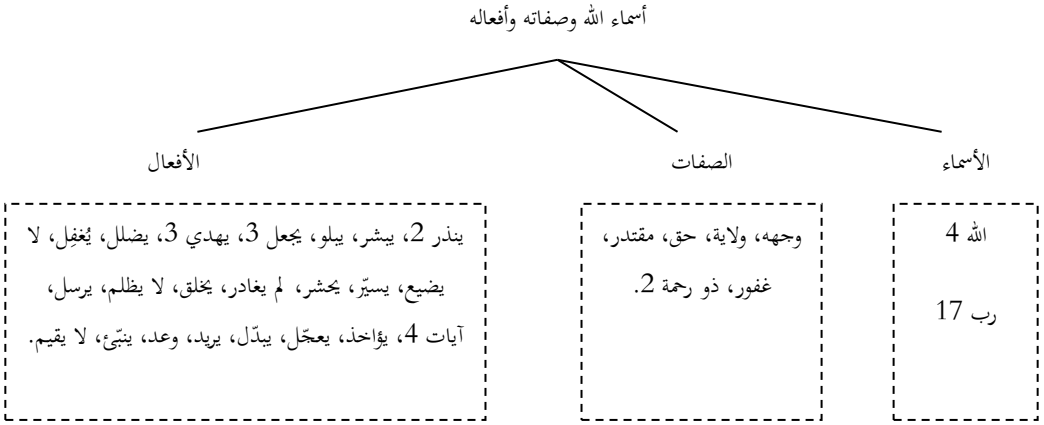

الشكل (13): يمثل حقل الألفاظ المتعلقة بأسماء الله وصفاته وأفعاله في آيات الترغيب والترهيب

[1]– أبو حنيفة النعمان، الفقه الأكبر. مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، الطبعة الأولى 1999، ص 5 / 13.

[2]– مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955، حديث رقم 8، ج 1، ص 36.

03-أسماء الله تعالى:

الله:

لا شك أن لتشكيل الحقول الدلالية دلالةً خاصة وأثرا على الخطاب، فقد توزع هذا الحقل على ثلاث مجالات فرعية، أولها أسماء الله تعالى، وقد جاء منها اسم واحد في أربعة مواضع من آيات الترغيب والترهيب، وقد استثنينا اسم "الغفور" مع كونه واحدا من الأسماء الحسنى، لأنه جاء في سياق الوصفية لا الاسمية. ولهذا الورود للفظ الجلالة معنى خاص لا يعوضه ذكر بقية عناصر هذا الحقل، قال الزجَّاج: «وَأما الْكَلَام فِي قَوْلنَا الله فعلى وَجْهَيْن لفظا وَمعنى أما اللَّفْظ فعلى قَوْلَيْنِ أَحدهمَا أَن أَصله إلاه فِعال وَيُقَال بل أَصله لَاه فَعل، وَاخْتلفُوا فِي هَل هُوَ مُشْتَقّ أم غير مُشْتَقّ، فَذَهَبت طَائِفَة إِلَى أَنه مُشْتَقّ وَذهب جمَاعَة مِمَّن يوثق بِعِلْمِهِ إِلَى أَنه غير مُشْتَقّ وعَلى هَذَا القَوْل الْمُعوَّل، وَمعنى قَوْلنَا إلاه إِنَّمَا هُوَ الَّذِي يسْتَحق الْعِبَادَة وَهُوَ تَعَالَى الْمُسْتَحق لَهَا دون من سواهُ»[1].

ولا يختلف في أحقية هذا الاسم بالتقديم القدماء والمحدثون، وإن اختلفوا في بعض بقية الأسماء الأخرى، وفي الدراسات الحديثة ما يبين أن اسم "الله" هو أهم الأسماء الحسنى: «اسم الجلالة الله هو اسم الله الأعظم الذي تضاف إليه جميع الأسماء ما علمنا منها وما لم نعلم على رأي جمهور العلماء من السلف والخلف، فقد ورد في القرآن أكثر من ألفين وسبعمائة مرة، ولم يطلق على غير الله»[2] والمقصود أن بقية الأسماء كالرحيم والعليم وغيرها قد تضاف إلى البشر على وجه النعت، على خلاف اسم الله.

واسم "الله" يدل على ذات الله تعالى، ويتضمن في ذات الوقت صفاته وأفعاله، ولهذا يتعرف الناس على الله من خلال صفاته وأفعاله التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة

[1]- إبراهيم الزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف دقاق، دار الثقافة العربية، ص 25-26.

[2]- محمود عبد الرازق الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة، شركة البصية للتسويق الإعلاني، القاهرة، الطبعة الثانية، 2012، ج1، ص 468.

النبوية، وعلى هذا تغدو كل المفردات التي جاءت في حقل الترغيب والترهيب كلمات تعريفية لهذا الاسم، ويشكل لفظ الجلالة عنوانا عاما لهذا الحقل الفرعي كله.

الربّ:

أكثر الأسماء ورودا كلمة "رب" جاءت في سياق الترغيب والترهيب سبع عشرة مرة حسب إحصائنا، بل هي أكثر كلمة وردت في آيات الترغيب والترهيب، ولهذا التردد معاني يحسن بالباحث ألا يغفل عنها، سنعمل على استظهارها فيما يأتي. ويسمي علم النص ورود كلمة "رب" مكان لفظ الجلالة "الله" استبدالا، ولا شك أن هذا الاستبدال إنما يقع لحكمة يقتضيها السياق والغرض.

والربّ في العربية هو السيّد ومالك الشيء، ولا يطلق في لسان العرب مطلقا إلا لله وحدة، حيث يقول ابن منظور: «الرب: هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك. ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة، قال: ويقال الرب، بالألف واللام، لغير الله؛ وقد قالوه في الجاهلية للملك؛ قال الحرث بن حلزة:

وهو الرب، والشهيد على يوم ... الحيارين، والبلاء بلاء»[1]

وعلى هذا يمكن إطلاق الوصف على الإنسان مقيّدا بالوصف، كقولنا "ربّ البيت" أي الوالد المعيل و"ربّ العمل" أي الرئيس وهكذا، وبمثل هذا جاء في الحديث: «أن تلد الأمةُ ربّتها»[2] أي سيدتها كما جاء في شرح هذا الحديث عند النووي رحمة الله تعالى: «وَمَعْنَى رَبَّهَا وَرَبَّتَهَا سَيِّدَهَا وَمَالِكَهَا وَسَيِّدَتَهَا وَمَالِكَتَهَا»[3].

[1]– ابن منظور لسان العرب، المرجع السابق، ص 399.

[2]– صحيح مسلم، الحديث رقم 8 .

[3]– يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1392 هـ، ج 1، ص 158.

وفي الاصطلاح الشرعي يطلق وصفا لله تعالى على ما أورد ابن منظور أيضا، وقد جاء هذا المعنى.

04- صفات الله تعالى:

أما صفات الله تعالى فتمثلت في الكلمات التالية: وجهه، ولاية، حق، مقتدر، غفور، ذو رحمة 2، وقد وردت في سياقات محددة مما يبين أنها متعلقة بذات الله عز وجل، فالوجه مثلا ورد في قوله تعالى: "وَٱصبِر نَفسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِٱلغَدَوٰةِ وَٱلعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُۥ" (الكهف: 28). وقد اختلفت الفرق الإسلامية في معنى قوله " يُرِيدُونَ وَجهَهُ، فمنهم من تأوَّل العبارة على غير ظاهرها كقول الزحيلي: «يريدون بعبادتهم رضا الله وطاعته»[1] فهذا قد يصرف كلمة "وجه" عن معناها الحقيقي ويخرجها عن كونها صفة لله تعالى، وقد كان هذا دأب المعتزلة والأشاعرة، على أن تأويل العبارة بما ينسب كلام العرب في قولهم مثلا: "افعل كذا لوجه الله" يقصدون مرضاته لا ينفي صفة الوجه.

ومن الأدلة على أنه قد يراد بالوجه معناه الحقيقي لا المجازي المشار إليه ما استدل به طائفة من العلماء في هذا الشأن، خاصة منهم علماء الحديث. وقد جاء ذلك في تفسير قوله تعالى: "لِّلَّذِينَ أَحسَنُواْ ٱلحُسنَىٰ وَزِيَادَةٌ" (يونس: 26) قال ابن كثير: «وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف»[2]. أما بقية الأوصاف من الولاية والحق والاقتدار والغفران والرحمة فليس فيها مثل

[1]- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1991، ج 15، ص 238.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 229.

هذا الاختلاف بين الفرق، وهي في ذاتها تقبل التصنيف إلى حقول تفصيلية حسب معناها، فالغفران والرحمة تشكلان حقلا، والولاية والحق والاقتدار تشكلان حقلا آخر.

05-أفعال الله تعالى:

في سياق آيات الترغيب والترهيب أسندت إلى ذات الله تعالى أفعال هي التالية : ينذر 2، يبشر، يبلو، يجعل 3، يهدي 3، يضلل، يُغفِل، لا يضيع، يسيّر، يحشر، لم يغادر، يخلق، لا يظلم، يرسل، يؤاخذ، يعجّل، يبدّل، يريد، وعد، ينبّئ، لا يقيم، كما أضيفت إلى لفظ الجلالة كلمة "آيات" في أربعة مواضع. والنظر إلى معاني هذه الكلمات يجعلنا نصنفها ضمن حقول صغرى كما يلي:

فالطائفة الأولى تضم أفعالا مثل: ينذر ويبشر الذين عليهما مدار موضوع هذا البحث، وقد تكرّر ذكر "ينذر" مرتين، ويرتبط بكل فعل من هذين الفعلين أفعال أخرى، فالإنذار يشمل: يضلل، ويغفل، ويؤاخذ، ويعجّل، ولا يقيم، ولا يظلم، وهي أفعال متقاربة المعنى يتصل بعضها ببعض، فالإنذار يقع لمن أُضلل وأغفل قلبه عن ذكر الله، وبعد الإنذار تكون المؤاخذة وتعجيل العذاب وألا يقام لهم وزن وكل ذلك مرتبط بكون الله تعالى منزها عن الظلم. ولا شك أن ارتباط كلمات الحقل الدلالي من الناحية المعنوية يحدد فهمنا لها تبعا لتلك الروابط التي تجمعها. والتبشير نظير الترغيب يشمل كلمات مثل: يبشر، ويهدي، ولا يضيع، وهي مرتبطة بجزاء المحسنين عملا في الدنيا، بعضهما يمثل المقدمات وبعضها يمثل النتائج.

والطائفة الثانية تضم بقية الكلمات التي تشير إلى أفعال كونية كالخلق، وتسيير الجبال والحشر والعرض، وأخرى شرعية مثل: يرسل، وينبّئ، ويبلو.

الخلق:

الخلق هو كل ما سوى الله تعالى، ويضم ذلك في آيات الترغيب والترهيب حقلين فرعيين أحدهما يتعلق بالإنسان، من حيث هو محور الترغيب والترهيب، والطبيعة بما هي مسخرة للإنسان على وجه الابتلاء.

الإنسان:

يمثل هذا الحقل الفرعي أكثر الحقول ورودا واشتمالا على المفردات، لأن الإنسان هو موضع الابتلاء والامتحان، وهو موضع الترغيب والترهيب، وقد تعلقت به طائفة من الصفات الحسية والمعنوية يندرج بعضها تحت بعض، على عادة الحقول الدلالية، ويمكن لتوزيع هذه الكلمات في الحقل العام أن يحدد الموضوع العام للخطاب.

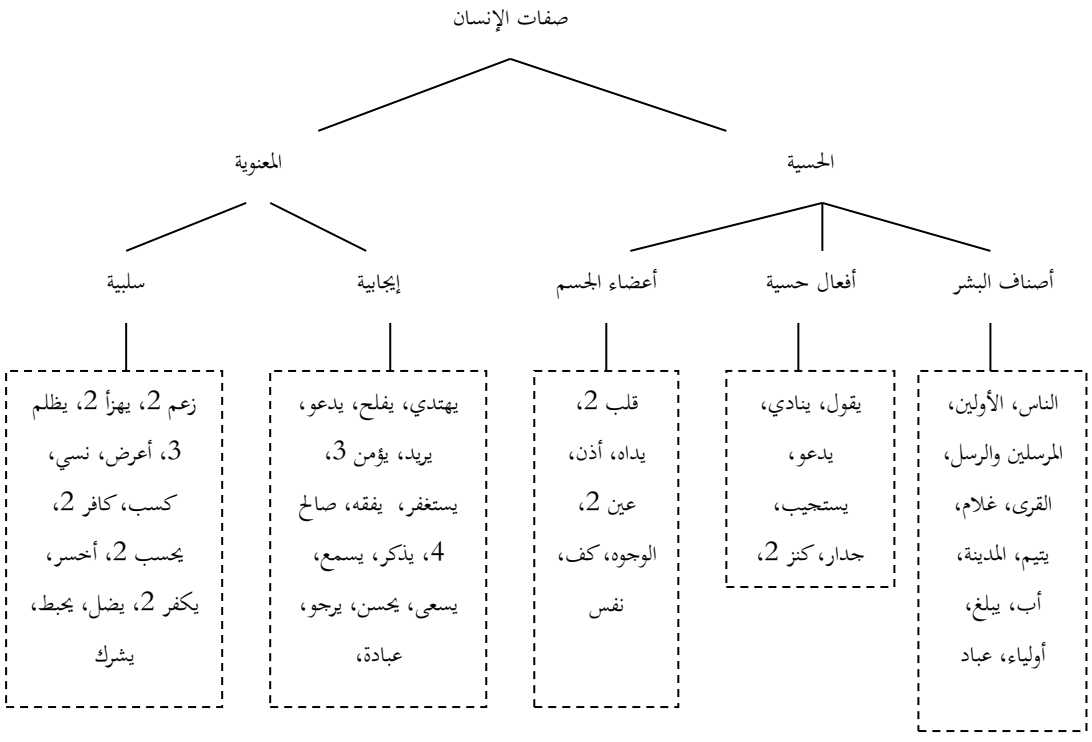

الشكل (14): يمثل حقل الإنسان في آيات الترغيب والترهيب

على أنه ينبغي تسجيل الملحوظات التالية على هذا التشكيل:

أولا: أنه لا يمكن إعطاء تصنيف دقيق لمفردات الحقل لأن المفردات كثيرا ما تظهر ضمن كلمات متعددة الدلالة السياقية، فكلمة "يدعو" مثلا تحتمل أن تكون فعلا حسيا يتضمن التلفظ بالنداء أو الدعوة، كما تحتمل أن تكون صفة معنوية إيجابية لا تستلزم التلفظ الحسيّ.

ثانيا: أن تشكيل الحقول الدلالية لا يكتمل لأن المعجم الذي تم إحصاؤه إنما يخضع لمعطيات السياق، ومدار ذلك على غرض الترغيب والترهيب. وعلى هذا نجد قطاعات معجمية غنية كتلك التي تتناول صفات الإنسان المعنوية، ذلك أنها ترتبط مباشرة بموضوع الترغيب والترهيب، فالصفات المعنوية ليست إلا مقدمات للترغيب والترهيب، بل إن الترغيب والترهيب إنما يكون في تلك الصفات، فتذكر الجنة وما فيها من النعيم ليرغب السامع في العمل الصالح، وتذكر النار ليرغب السامع في تجنب العمل المفضي إليها.

ثالثا: هناك كلمات كثيرة في آيات الترغيب والترهيب قد لا تقبل التصنيف المقترح، ولعل أهم كلمة تكرر ذكرها في هذا الحقل هي كلمة العمل، وهي قد لا تقبل هذا التصنيف لكونها تتضمن جوانب حسية ومعنوية في ذات الوقت، مثلها في ذلك كلمة كسب وجاء شيئا تكررت مرتين، واتخذ مرتين، وصنع. وهذه الكلمات تشكل معا حقلا واحدا، بل إنها تتقارب دلاليا حتى تصل إلى درجة الترادف كما سيظهر في المرحلة الأخيرة من هذا البحث.

رابعا: أن بعض هذه الحقول الفرعية يمكن أن تخضع لتفصيل أكثر، فحقل "أصناف البشر" مثلا يضم في رحمه كلمات تدل على القرابة ككلمة "أب"، وكلمات تدل على الحالة الاجتماعية ككلمة "يتيم"، وأخرى تدلّ تدل على طبيعة التجمعات البشرية ككلمتي "مدينة" و"قرية"، وأخرى يحضر فيما المكون التاريخي مثل "الأولين"، وأخرى فيها مكون العدد مثل "الناس" وهكذا.

الطبيعة:

يضم هذا الحقل الكلمات التالية : الجنة، والنهر، والأعناب، والنخل، والزرع، والأُكل، والسماء مرتين، والنبات، والأرض مرتين، والهشيم، والذرو، والرياح، والجبال، والحسبان، والصعيد، والزلق، والماء، والغور، والثمر. ويفيد البحث في الحقول الدلالية عند الدارسين أن تحديد الحقل وخصائصه كثيرا ما يعتمد على مفهوم المكون الدلاليّ، والذي من خلاله يمكن أن نفهم طبيعة العلاقات والروابط بين عناصر الحقل الواحد، وبين الحقول المختلفة فيما بينها.

إن هذه الفكرة تناقض نوعا ما فكرة تمام حسان حول المعجم حيث يقول: «واللغة العربية بهذا مكونة من ثلاثة أنظمة وقائمة من الكلمات التي لا تنتظم في جهاز واحد، وهذه الأنظمة والقائمة تكون معينا صامتا، فإذا أردنا أن نتكلم أو أن نكتب نظرنا إلى هذا المعين الصامت فوضعنا محتوياته في حالة عمل وحركة فأخذنا منه الكلمات ورصفناها على شروط الأنظمة أي بحسب قواعد اللغة وخرجنا من دائرة الصمت اللغوي إلى دائرة النطق الكلامي أي من حيز السكون إلى حيز الحركة ومن حيز الإمكان إلى حيز التطبيق، وحاصل جمع المعنى الوظيفي التحليلي والمعنى المعجمي الذي للكلمات لا يساوي أكثر من معنى المقال أو المعنى اللفظي للسياق أو معنى ظاهر النص كما يقول الأصوليون، ولا يزال السياق حتى بعد الوصول إلى هذا المعنى اللفظي بحاجة إلى معنى المقام أي المعنى الاجتماعي الذي يضم القرائن الحالية على ما في السياق من قوانين مقالية وبهذا يتم الوصول إلى المعنى الدلالي»[1]. وما لاحظناه فيما سبق على العكس من ذلك.

وكلمة "الجنة" إنما أُدرجت في هذا الحقل بناء على قرينة السياق، فقد جاء ذكرها في سورة الكهف لمعنيين، أولهما وأهمهما هو المعنى الغيبي للجنة والذي لا تعرف كيفيته عند القارئ، والثاني هو معنى البستان أو الحديقة، وقد وردت الكلمة بهذا المعنى الثاني في قصة

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها. ص 313/312 .

صاحب الجنتين، كقوله تعالى: "وَٱضرِب لَهُم مَّثَلا رَّجُلَينِ جَعَلنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَينِ مِن أَعنَٰب وَحَفَفنَٰهُمَا بِنَخل وَجَعَلنَا بَينَهُمَا زَرعا ٣٢ كِلتَا ٱلجَنَّتَينِ ءَاتَت أُكُلَهَا وَلَم تَظلِم مِّنهُ شَيا وَفَجَّرنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرا" (الكهف: 32-33) وقوله: "وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفسِهِۦ" (الكهف: 35) وقوله: "وَلَولَآ إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ" (الكهف: 39) وقوله: "فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤتِيَنِ خَيرا مِّن جَنَّتِكَ" (الكهف: 40) .

ويمكن تصنيف الحقول الفرعية لهذا القطاع كما يلي:

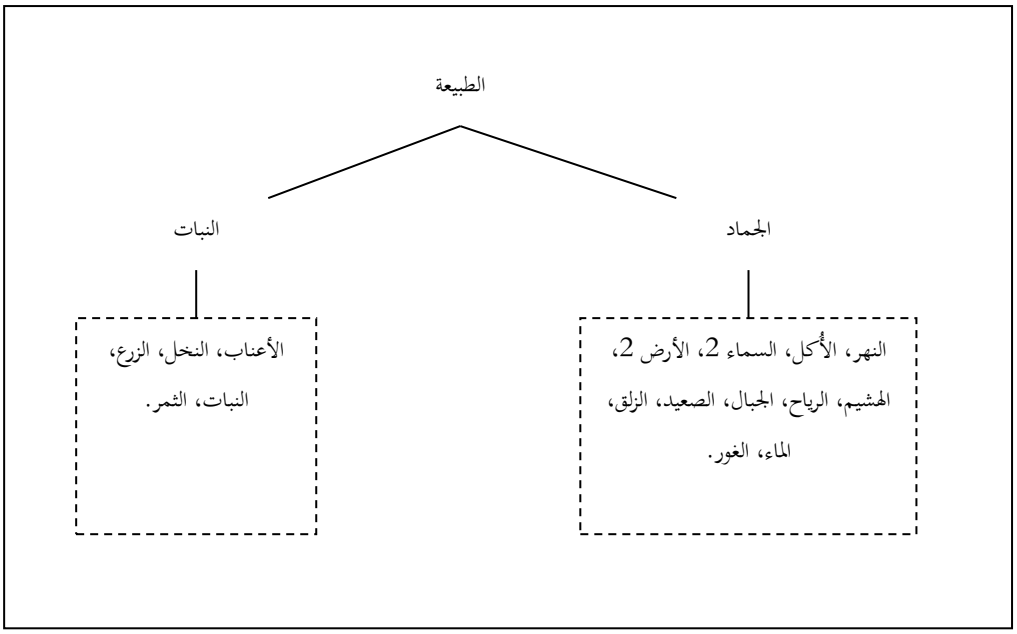

الشكل (15): يمثل حقل الطبيعة في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف

حقل الطبيعة في سورة الكهف له ميزة خاصة تميزه عن بقية ذكره في القرآن الكريم، فغالبا ما يجيء ذكر هذا الحقل في سياق تذكير الإنسان بآيات الله في الكون، أما في سورة الكهف فقد ورد لأغراض أخرى، منها غرض الترغيب والترهيب، والتذكير بنعم الله تعالى على الإنسان. وفي هذا الحقل يظهر تراكب العناصر المعجمية، فالأعناب والنخل نوع من الشجر، والزرع نوع مختلف ليس كالشجر، والثمر مرتبط بالأشجار خاصة، والنبات يشمل كل ذلك.

إن النظر في مكونات هذا الحقل يكشف عن ترابط عناصرهما على الرغم من كونهما نوعان مختلفان: فالأكل له علاقة وثيقة بالثمر على الرغم من كون الأول من عالم الجماد، وكذلك الهشيم هو نتاج النبات بعد أن تصيبه السماء. جاء في معجم العين للخليل: «الهشم: كسر الشيء الأجوف والشيء اليابس. هشمت أنفه، أي: كسرت قصبته. والهاشمة: شجة تكسر العظم. والريح إذا كسرت اليبيس، يقال: هشمته. وتهشم الشجر إذا يبس وتكسر»[1]. وهذا مما يكشف أن "الهشيم" هو حالة يؤول إليها النبات بعد أن ييبس ويكسره المطر أو الريح، وينتقل من عالم الحياة إلى عالم الجماد.

القيامة:

يطلق يوم القيامة غالبا على الفترة الفاصلة بين الحياتين الدنيا والآخرة، وقد أوردت المعاجم اللغوية ما يبين ارتباط هذه الكلمة بالأصل اللغوي "قام"، جاء في لسان العرب: «يوم القيامة: يوم البعث؛ وفي التهذيب: القيامة يوم البعث يقوم فيه الخلق بين يدي الحي القيوم. وفي الحديث ذكر يوم القيامة في غير موضع، قيل: أصله مصدر قام الخلق من قبورهم قيامةً»[2]. وليس قيام الخلق من الموت إلى الحياة هو الحدث الوحيد في يوم القيامة، إذ يدل الحقل الدلالي الذي أحصيناه أن ثمة أحداثا كثيرة ترتبط بيوم القيامة، يمكن تقسيمها إلى مراحل محددة، لكن تسمية اليوم بالقيامة يعني أن القيام من القبور هو حدث محوريّ من بين الأحداث الأخرى.

وقد جاء ذكر القيامة في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف مرة واحدة في قوله تعالى: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا" (الكهف: 105) فجاء متعلقا بكلمة "يوم" دلالةً خاصة منه على الزمن، كما تعلق بحقيقة الحساب، حيث توزن أعمال الناس، وقد سبق أن حددنا الحقول الفرعية للقيامة حسب ثلاث مجالات: أولها قيام

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 3، ص 405.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج 12 ص 506.

الساعة، والمقصود بها الأحداث الفاصلة بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى، وقد ألحقنا بها في التصنيف حياة النعيم في الجنة والعذاب في الجحيم، هذا ويمكن أن نحدد ملامح الحقول الفرعية للمجال الأول، وهو قيام الساعة، كما يلي:

قيام الساعة:

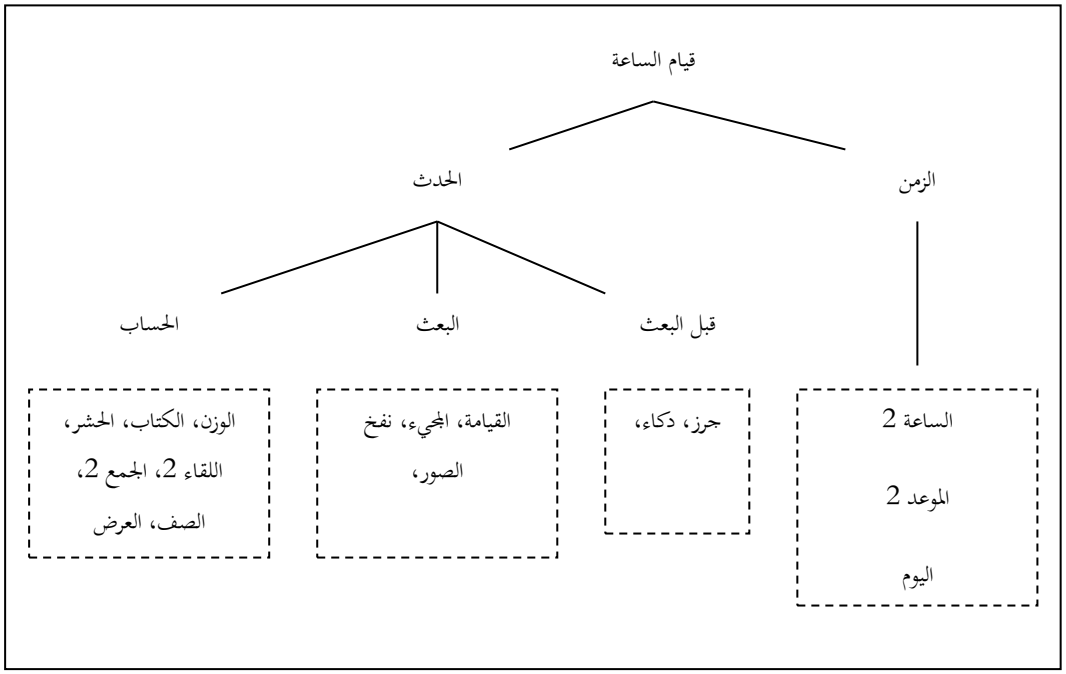

الشكل (16): حقل القيامة في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف

إن قيمة الحقول الدلالية في هذا الباب أنها تكشف عن المعاني المحورية في الخطاب، فغالب دلالات القيامة في سورة الكهف على الحساب، ثم على الزمن، ثم على البعث، فهذه المعاني الثلاثة إنما جاءت لخدمة غرض الترغيب والترهيب. ويتضح أن بناء هذه الحقول يقوم على التمييز بين معانيها الجامعة لها على الرغم من التداخل بينها أحيانا.

فكلمات "الساعة" و"الموعد" و"اليوم" تحمل في ذاتها دلالة مركزية على الزمن، أي زمن وقوع القيامة، وقد بينت نصوص القرآن أن سياق ذكرها إنما جاء لتذكير المخاطب بالوعي بالزمن الذي ينفلت من الحياة الدنيا سريعا ليفضي به إلى يوم القيامة. وتسمية اليوم بهذه الأسماء المختلفة "اليوم، الساعة، الموعد" له خصوصية دلالية يمكن أن نتبين بعضها،

كدلالتها على قصر الزمن الفاصل بين هذه الحياة والحياة الأخرى، ودلالة كلمة "موعد" و"وعد" على صدق الأنباء التي جاء بها النبيّ صلى الله عليه وسلم من البعث بعد الموت والحساب والنعيم والعذاب.

وفي القطاع الثاني، وهو قطاع قيام الساعة قبل البعث يتضمن كلمات تدل على تبدل النظام الكوني، ولكنها كلمات قليلة إذا ما قورنت بغيرها من سور القرآن الكريم، جاءت كلما "جرز" و"دكّ". ففي الكلمة الأولى قال الطبري: «يقول عز ذكره: وإنا لمخرّبوها بعد عمارتناها بما جعلنا عليها من الزينة، فمصيروها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس»[1] وفي لغة العرب: «أرض مجروزة وجرز وجرز وجزر: لا تنبت كأنها تأكل النبت أكلا، وقيل: هي التي قد أكل نباتها»[2]. وفي سياق كلام الطبري والروايات التي أوردها ما يدل على أن المقصود هو تبدل الأرض عند قيام الساعة.

كما أن كلمة "دكاء" جاءت في السورة في قوله تعالى: "قَالَ هَٰذَا رَحمَة مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّآ وَكَانَ وَعدُ رَبِّي حَقّا" (الكهف: 98). قال الطبري: «فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم. جعله دكاء، يقول: سواه بالأرض، فألزقه بها، من قولهم: ناقة دكاء: مستوية الظهر لا سنام لها. وإنما معنى الكلام: جعله مدكوكا، فقيل: دكاء»[3] أي أن الوصف جاء للردم الذي بناه ذو القرنين يفصل به بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، وهذا الوصف يلحقه عند قيام الساعة.

[1]– الطبري، جامع البيان، ج 17 ص 599.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج 5 ص 317.

[3]– الطبري، جامع البيان، ج 18 ص 118.

النعيم:

النعيم عند الجوهري هو اللين من العيش[1]، وقد ورد ذكره في بيت لبيد الذي تمثل النبيّ صلى الله عليه وسلم بشطره الأول:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ وكلّ نعيم لا محالة زائلُ[2]

وقد ورد ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، منها مرة واحدة في وصف النعيم الدنيوي في قوله تعالى: "ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ" (التكاثر: 8)، إلا أنها وردت في أكثر المواضع وصفا للجنة وصفا مطلقا للجنّة كقوله تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ" (يونس: 9). والذي يفْرُقُ بين النعيم الدنيوي الذي تنصُّ عليه المعاجم وبين النعيم المعدّ في الآخرة أنه النَّعيم ورد في أكثرها ورد مطلقا للدلالة على خلوّه من المكدّرات. وعلى الرّغم من عدم ورود هذا اللفظ في سورة الكهف إلا أنه جاء ذكر بعض وجوهه، وفقا لحقل دلالي يشمل حقولا تفصيليَّة تجمعها معاني مشتركة، ويمكن أن نمثّل ذلك كما يلي:

[1]– إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1987، ج 6، ص 2198.

[2]– عبد الله بن قتيبة، الشعر والشعراء. دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ، ج 1 / ص 271.

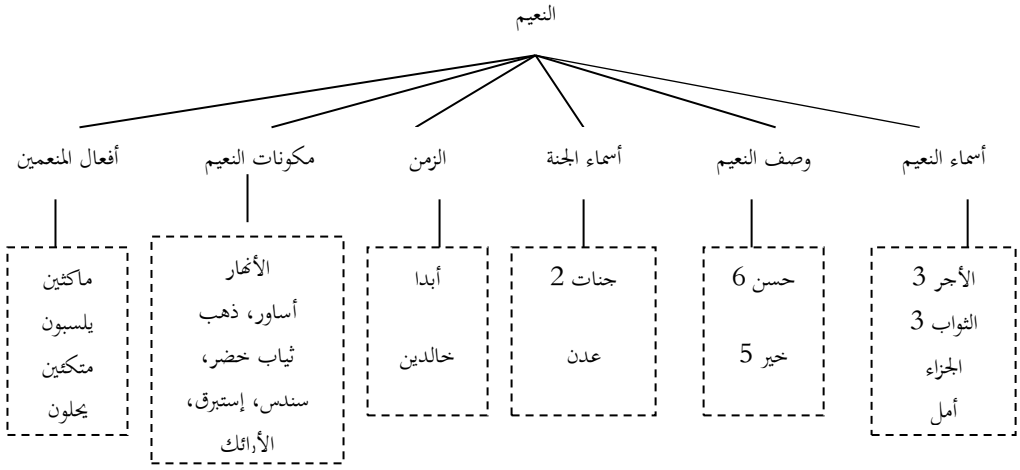

الشكل (17): يمثل حقل النعيم في آيات الترغيب في سورة الكهف

حقلا النعيم والعذاب هما أثرا الحقول الدلالية في آيات الترغيب والترهيب، والسبب في ذلك يعود إلى كون الترغيب يقع بذكر النعيم وأصنافه ومكوناته وصفاته وزمنه.

العذاب: بأس، شديد، فرطا، الظالمين، نارا، أحاط، سرادق، يستغيثوا، يغاثوا، ماء المهل، يشوي، بئس الشراب، ساءت مرتفقا، المجرمين، مشفقين، ويلتنا، الكتاب، يغادر، صغيرة، كبيرة، أحصاها، عملوا، حاضرا، الشيطان، بئس، الظالمين، بدلا، موبقا، المجرمون، النار، مواقعوها، مصرفا، العذاب قبلا، منذرين، كفروا، الباطل، يدحضوا، أنذروا، العذاب، أهلكناهم، مهلكهم، موعدا، إمرا، نكرا، تعذب، نعذبه، يعذبه، عذابا، نكرا، عرضنا، جهنم، عرضا، جهنم، نزلا، جزاؤهم، جهنم.

06- العلاقات الدلالية في حقلي الترغيب والترهيب:

نظرا لاتساع مجال العلاقات الدلالية وكثرتها في مواطن والترغيب والترهيب في سورة الكهف اكتفينا بدراسة وتحليل أبرز علاقة وهي الترادف ثم تعداد ما تبقى من العلاقات وارفاقها بأمثلة حتى يسهل فهمها

لقد سبق أن أشرنا إلى كثيرا من الدراسات اللغوية تعتبر المعجم قائمة كلمات لا تخضع لنظام محدد كما تخضع لذلك مستويات الصوت والصرف والنحو، وقد درس تمام

حسان هذه المسألة وخلص إلى أن المعجم، ممثلا في الحقل الدلالي، ليس إلا قائمة من الكلمات[1]. ولكن هذه الفكرة تحتاج مراجعة من جهة أن الكلمات في اللغات الإنسانية تبني فيما بينها روابط لفظية ودلالية شديدة التعقيد، وقد أشار اللغوي السويسري إلى هذه القضية من خلال كلامه على الروابط التجميعية.

وقد شرح سوسير نفسه مفهوم الروابط التجميعية التي تربط الكلمات في اللغة خارج السياق، حيث قال: «إن الروابط التركيبية علاقات حاضرة تعتمد على عنصرين أو أكثر يقعان في سلسلة حقيقية فعالة، أما الروابط التجميعية فتربط بين العناصر بصورة غيابية سلسلة ممكنة تعتمد على الذاكرة. تشبه الوحدة اللغوية من وجهة النظر التجميعية والتركيبية جزءا ثابتا من بناية، كالدعامة ترتبط من جهة بالقوس الذي فوقها: فترتيب الوحدتين في الفضاء يوحي بالرابطة التركيبية. أما إذا كانت الدعامة إغريقية من نوع "دوريك" فهي توحي بشبه عقلي لهذا الطراز مع أنماط أخرى من الدعامة (الدعامة الأيونية والكورنتية وغيرها) مع أن جميع هذه الدعامات لا وجود لها في المكان الذي فيه الدعامة الأولى: فالعلاقة إيحائية»[2]. والمعنى أن الكلمات أو المفردات ترتبط فيما بينها وفق علاقات دلالية ولفظية مشكلة شبكة أو نظاما خاصا.

ومن أكثر العلاقات ورودا في المعجم اللغوي أحصى اللغويون قديما وحديثا عددا من الروابط، كالترادف، والاشتراك ، والتضاد، والتنافر، وتقارب المعنى، والتضمين، وسندرس هذه الظواهر اللغوية ودورها في بناء الحقول الدلالية في موضوع الترغيب والترهيب في سورة الكهف.

الترادف:

[1]- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها. ص 312،313 .

[2]– فردينان دي سوسير، علم اللغة العام. ترجمة يوئيل يوسف عزيز. دار آفاق عربية، العراق، 1985، ص 143.

مادة (ردف) في المعاجم بمعنى تبع وتوالى[1]، وقد اشتغل علماء العربية بهذه الظاهرة وذكروا لها تعريفات عدة، فقد عرفه اصطلاحا فخر الدين الرازي بأنه: «الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[2]. كما عرفه ابن جني بالقول: «هذا فصل من العربية حسن، كثير المنفعة قويّ الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة»[3]. ويظهر من هذا أن المراد بالترادف دلالة الألفاظ المختلفة على معنى واحد، ولكنهم اختلفوا في درجة اتفاق تلك الألفاظ على المعنى، فمنهم من أثبت وجود الترادف قطعا، ومنهم من نفى ذلك.

وإذا ما تتبعنا الحقول الدلالية التي شكلناها لمعجم الترغيب والترهيب في سورة الكهف، نجد ظهورا قليلا لظاهرة الترادف، لأن الحقول تتبني وفقا لتقارب المعاني لألفاظ مختلفة، فلا يكاد يخلو حقل منها من ظاهرة التقارب الدلالي، خاصة تلك التي تتميز بثراء مكوناتها من الألفاظ، أما الترادف فيقل بناء على اختصاص كل لفظ من تلك الألفاظ بمعنى خاص.

والقول بالترادف هنا لا يعني أن الكلمات تترادف لدرجة التطابق، وإنما هي كما قال عز الدين بن جماعة عندما قارن بين القائلين بالترادف وبين النافين له: «والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى»[4]. فالترادف يقع غالبا من خلال التقاء الألفاظ المختلفة على ذات واحدة وإن اختلفت تلك الألفاظ في الدلالة على أوصاف مختلفة.

ومن أمثلة ذلك كلمات "الأجر والثواب والجزاء"، أو مثل كلمات "نعم وحسن"، لأنها جاءت في سياق الآيات الكريمة في معاني شديدة التقارب. فقد وردت كلمة الأجر في قوله

---

[1] - زبير دراقي، محاضرات في فقه اللغة. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1994 ، ص99 .

[2] - السيوطي، المزهر . ج1 ، ص402.

[3] - ابن جني، الخصائص . ج 2 ، ص 113.

[4] - السيوطي، المزهر . ج1 ص405 .

تعالى: "وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا" (الكهف: 2) وقوله تعالى: "إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا" (الكهف: 30) وقوله تعالى حكاية عن موسى: "قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا" (الكهف: 77)، فجاءت الكلمة مرتبطة مرتين بالجزاء في الآخرة لمن عمل صالحا، ومرة واحدة للجزاء الدنيوي.

ومثلها جاءت كلمة "ثواب" ثلاث مرات في سورة الكهف في قوله تعالى: "نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا" (الكهف: 31) وقوله تعالى: "هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا" (الكهف: 44) وقوله تعالى: "وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (الكهف: 46).

قال صاحب كتاب زاد المسير في علم التفسير: «قوله تعالى: خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً أي: أفضل جزاءً»[1] فدل على أن الثواب هو الجزاء من باب الترادف.

الاشتراك: مثل كلمة الجنة، جاءت لوصف النعم الدنيوية وجاءت لوصف الجزاء في الآخرة على ما بينهما من فرق. وعد جاء بمعنى الفعل إذا اقترنت بالله ولمعنى الزمن إذا اقترنت بالرسالة،

التقارب الدلالي: عمل، كسب، اتخذ، جاء شيئا .... فهذه الألفاظ متقاربة في دلالاتها ولغويا تؤدي المعنى نفسه تقريبا وتختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه

علاقة الجزء بالكل: الجنة والأنهار، الجحيم والنار وهكذا ... فالنهر جزء من ثواب الجنة والنار جزء من عقاب جهنم، وهذه العلاقة الدلالية نجدها أيضا في علم البلاغة وتحديدا في البيان مع المجاز المرسل وقد سبق وأشرنا لها.

[1]– عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ، ج 3 / ص 88.

التضمين: النهر والماء، فنجد أن النهر يتضمن الماء.

التضاد: كذكّر ونسي، ومدينة وقرية ... فلفظة ذكر عكسها نسي وهذا ما يعرف في علم البلاغة بالطباق وهو محسن بديعي معنوي لأنه يلامس المعنى لا اللفظ وأثره البلاغي والدلالي على حد سواء يتمثل في توضيح المعنى وتقويته وتأكيده فبالأضداد تعرف المعاني.

الالتزام: الحسبان والزلق، النار والشيّ، وبتعبير آخر نقصد به ذكر السبب ونتيجته فعذاب الحسبان وهو بلاء وهلاك من عذاب وصواعق وبرد كما ذكر الطبري نتيجته الزلق وهو الأرض الملساء لدرجة عدم ثبات الرجل عليها.

الخاتمـــــــــة

بعد الطواف في سورة الكهف واستخراج أساليب الترغيب والترهيب الواردة فيها ودراستها دراسة بلاغية دلالية اتضحت لنا العديد من النواحي الجمالية والإعجازية فيها. ومن ثم فقد خلصت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها:

- لآيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم أثر عظيم على نفوس السامعين.
- الترغيب والترهيب من أساليب الحث على فعل الشيء والنهي عنه وهما خادمان لأسلوب الإغراء والتحذير.
- أسلوب الترغيب والترهيب يشترك مع مفهوم الثواب والعقاب لكونهما يتعلقان بأفعال الإنسان المكلف قبل وقوعهما وبعده.
- كانت البلاغة علما واحدا واسعا ثم تفرعت الى ثلاثة علوم وهي علم البيان، علم المعاني، علم البديع.
- مواطن الحقيقة في سورة الكهف تفوق مواطن المجاز ويعود هذا لأسباب عدة أهمها أن الخطاب القرآني موجه للعقل والمنطق.
- أكثر الصور البيانية في أساليب الترغيب والترهيب هي المجاز المرسل وتعليل هذا أن بلاغة القرآن الكريم وعظمته تكمن في ايجازه.
- حصر علماء البلاغة الكلام بين الخبر والإنشاء.
- الأسلوب الانشائي قسمان: طلبي وغير طلبي يتفرع كل منهما الى أنواع وكل نوع له صيغته وقد تخرج الى أغراض بلاغية تفهم من السياق.
- تنوعت الأساليب الإنشائية وأغلبها خرج الى أغراض أخرى منها الترغيب والترهيب والنصح.
- ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها.
- تجمع ظاهرة التقديم والتأخير بين الجانبين البلاغي والدلالي.

- ينقسم علم البديع الى قسمين: محسنات بديعية لفظية تضيف إلى اللفظ رنة موسيقية تطرب لها الأذن ومحسنات بديعية معنوية تزيد معنى وضوحا وقوة.
- السجع أكثر المحسنات البديعية الواردة في أساليب الترغيب والترهيب في سورة الكهف.
- في السجع تمكين للمعنى وصفاء للألفاظ وفي حسن نظمه انسجام حقق أبلغ تأثير.
- أغلب مواطن السجع انتهت بحرف وألف مد.
- مواضيع علم الدلالة كثيرة ابرزها الوصف وهو نقل الواقع الى ذهن المتلقي.
- أسلوب القرآن الكريم تصويري في أساليبه وقصصه.
- أشكال الوصف في سورة الكهف هي وصف الشخصية، وصف الحدث، وصف المكان، وصف الشيء.
- يحضر القص حضورا قويا في سورة الكهف فنلمس فيها أربع قصص.
- اعجاز القران الكريم يكمن في لفظه ومعناه فقد اجتمعت فيه البلاغة والدلالة لتظهر لنا عظمة الخالق فيه.

قائمـــة

المصـادر والمـراجـــع

❖ **المصادر**

القرآن الكريم

❖ **المراجع باللغة العربية:**

أولا- كتب التفسير:

01- الألوسي محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1983، ج 15.

02- بن الحجاج مسلم النيسابوري، صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955.

03- بن جرير محمد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1994، المجلد 5.

04- بن شرف يحيى النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ج 01، 1392 هـ.

05- بن عاشور الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984، ج 19.

06- بن عاشور الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 15.

07- جامعة طيبة عمادة التعليم عن بعد، علم البيان، الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية.

08- الدرويش محيي الدين: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة 7: 1999، م 7 .

09- الزجاج إبراهيم ، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف دقاق، دار الثقافة العربية.

10- الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح:

11- خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 03، 2009، ج 3.

12- السيوطي جلال الدين ، المحلي جلال الدين ، تفسير الجلالين، ج 9، دار المصطفى، دمشق، سوريا.

13- عبد الرازق محمود الرضواني، أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة، شركة البصية للتسويق الإعلاني، القاهرة، الطبعة الثانية، ج 01، 2012.

14- عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1422 هـ، ج 3

15- علي محمد الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، الجزء الثاني.

16- لجنة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط، ح 30، مطبعة المصحف الشريف، ط 3، 1413 1992.

17- محمد بن أحمد أبو عبد الله بن أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427 2006.

18- المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ط 1، 1412.

19- نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ج 4 مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

ثانيا- الكتب

01- آبادي الفيروز ، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005، ج 1.

02- ابن جني أبي الفتح ، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ج 02، ط 01، 1985.

03- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج 01، 2000.

04- ابن خلدون: المقدمة، دار النهضة العربية، مصر، ج 01، 2012.

05- ابن فارس أحمد ، مقاييس اللغة، ج 01، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1999، مج 01.

06- ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، لسان العرب، القاهرة .

07- ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، دار صابر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1994م.

08- ابن منظور، لسان العرب، ج 01، ط 01، دار الجبل، دار لسان العرب، بيروت، 1988.

09- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط 01، 2000.

10- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 04، 2005، مج 01.

11- أبو الشوارب مصطفى ومحمود أحمد المصري، قطوف بلاغية، ط 01، مصر: دار الوفاء، 2006.

12- أبو شارب، محمد المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، ط 01، 2007م.

13- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار الغواص، القاهرة، ط 01، 1344 1925.

14- أحمد ابن عبدالله شعيب ، الميسر في البلاغة العربية، دار ابن حزم، بيروت ط 01، 2008.

15- أحمد السيد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت.

16- أحمد حمد قاسم و ديب محي الدين ، " علوم البلاغة"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 01، 2003.

17- أحمد سيد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، د. ط، بيروت: المكتبة العصرية، 1999.

18- أحمد محمد قاسم، علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 01، 2003.

19- إسماعيل طالب ، علوم البلاغة التطبيقية، كنوز المعرفة العلمية عمان، ط 01، 2012.

20- سراج الملة الإمام وأبي يعقوب الدين يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، "مفتاح العلوم.

21- امين محمد الضناوي، معين الطالب في علوم البلاغة، علم المعاني علم البديع علم البيان، دار الكتب العلمية، 2010.

22- أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، دار دجلة، ناشرون وموجهون، عمان، الأردن، ط 01، 2007م.

23- أولمان: دور الكلمة في اللغة. دار غريب للطباعة والنشر، مطبعة قسم السيدة زينب، مصر، 1997.

24- بالطاهر بن عيسى ، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، د ب ن، 2016.

25- بالطاهر بن عيسى ، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط 08، ليبيا، لبنان: دار الكتب العلمية، دار الكتب الجديدة، 2008.

26- بن أحمد الخليل الفراهيدي، العين، ج 01، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2002م.

27- بن حماد إسماعيل الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1987، ج 6.

28- بن صغير عبد الرحمان الأخضري، "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون"، تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د ط، د ت.

29- بن عروس مفتاح: في علاقة النص بالمقام، سورة الكهف نموذجا، مجلة اللغة والأدب، "ملتقى علم النص"، جامعة الجزائر، العدد 14، شعبان، 1420، ديسمبر 1999.

30- بن علي محمد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1987.

31- بن عمر بن كثير أبو الفداء اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، مج 4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط 1، 1420- 2000.

32- بن محمد على الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، 1306 هـ.

33- بن محمد عمر بن أحمد النسفي: التيسير في التفسير، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، الطبعة: الأولى، 1440 هـ - 2019

34- بن مسعود البغوي أبو محمد الحسين ، تفسير البغوي معالم التنزيل، حق محمد عبد الله النمر وآخرون، مج 4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409.

35- بن مملا اللويحق عبد الرحمان ، مج4، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1423 – 2002.

36- بن منظور محمد ، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ت.

37- بن ناصر عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان، في تفسير كلام المنان، حق

38- بنت نصر الله رقية ، الترهيب في الدعوة، دار اشبيليا، الرياض، ط 1، 1999.

39- بوجادي خليفة ، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 01، 2009م.

40- تونامي زكرياء ، التسهيل لعلوم البلاغة، بيروت، لبنان، ط 01، 2010.

41- الجارم علي ، أمين مصطفى ، البلاغة الواضحة البيان والمعاني البديع، د. ط، د. ب: دار المعارف، د. ت.

42- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، 2004.

43- الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط،8لبنان: دار الكتب العلمية، 2001.

44- الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009 .

45- حاكم الزيادي تراث ، الدرس الدلالي عند عبدالقاهر الجرجاني، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2001.

46- حسن عبد الرحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط 08، دمشق: دار صادر، ج 02، 1997.

47- حسن عبد الواحد الشيخ، دراسات في علم البديع، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط.

48- حسن فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ط 01، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2005.

49- حماسة محمد عبداللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، د ط، 2003.

50- دراقي زبير ، محاضرات في فقه اللغة. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 1994

51- دي سوسير فردينان، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، العراق، 1985.

52- الرازي محمد: التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، 1981، بيروت، لبنان، ج 11.

53- الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979، ج 2.

54- الزجاج أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبد الجليل عبد شلبي. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1988، ج 3 .

55- زكي كريم حسام الدين، التحليل الدلالي، د ب ن، د ط، 2005.

56- الزمخشري أبو القاسم ، أساس البلاغة، ط 01، مكتبة عمان، 1997.

57- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق

58- زيدان عبد الكريم ، أصول الدعوة، ، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2002.

59- ساندرس فيلي ، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: د.خالد محمود جمعة، ط 1، 2003، دار الفكر دمشق.

60- سعد محمد محمد، علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 01، 2002.

61- السيد محمود حسين مصطفى وآخرون، الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ط 01، 1981.

62- شريي عبداللطيف ، الإحاطة في علوم البلاغة، دار بير براقي، طبع في مطابع ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى 2004، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.

63- شيخ الأمين بكري ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين بيروت، الجزء الأول، ط 01، 1979.

64- الشيخ حمدي ، الوافي في تسيير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، الاسكندرية، مصر، د ط، 2003.

65- صالح فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، الطبعة الثالثة 2008، المجلد 2

66- طبانة بدوي ، البيان العربي، ط 02، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1985.

67- الطبري، حق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرشاني، جامع البيان عن تأويل القرآن، مج: 5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1415، 1994.

68- عبد الحليم علي ، فقه الدعوة الى الله، دار الوفاء، ط 3، 1412.

69- عبد العظيم محمد الرزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى لبياني الحلبي.

70- عتيق عبد العزيز، " علم المعاني". دار الآفاق العربية. القاهرة، ط 01، 2006.

71- العسكري أبو الهلال ، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تج مفيد عنيزة، ط 02، دار الكتب العلمية، لبنان، 1989.

72- عشيري علي زايد، البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، مكتبة الشباب، الجيزة، مصر، 1982.

73- علي محمد سلطاني. "المختار من علوم البلاغة والعروض". دار العصماء، سوريا، دمشق، ط 01، 2008.

74- عيون باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998م.

75- الغزالي أبو حامد: المستصفى في علم الأصول. تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1413.

76- فيود عبد الفتاح بسيوني، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 1436 2015.

77- القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة ومطبعة محمد علي الصبيح وأولاده، د ط، القاهرة، 1971م.

78- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان والبديع، توضيح: إبراهيم شمس الدين، ط 01، لبنان: دار الكتب العلمية، 2002.

79- قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة 16، 2002.

80- قطب سيد ، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 07، ج 17، 1971م.

81- ليونز جون ، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ط 01، 1980.

82- المبارك مازن ، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر المعاصر، د ب ن، 2014.

83- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول تركيا، د ط، د ت.

84- محمد ربيع، علوم اللغة العربية، دار الفكر عمان، ط 01، 2007.

85- مختار عمر أحمد ، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 05، 1998م.

86- مطلوب أحمد ، القزويني وشروح التلخيص، ط 08، بغداد: منشورات دار النهضة، 1968.

87- مطلوب أحمد ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. ط، العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج 03، 1987.

88- مومن أحمد ، اللسانيات النشأة والتطور، د م ج، بن عكنون الجزائر، د ط، 2012.

89- النعمان أبو حنيفة ، الفقه الأكبر. مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، الطبعة الأولى 1999.

90- هدارة مصطفى ، في البلاغة العربية علم البيان، ط 08، لبنان: دار العلوم العربية، 1989.

91- وهبة مجدي ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط 02، 1984م.

92- وهبة مجدي وكامل المهندس، " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت. لبنان، ط 02، 1984.

ثالثا- المجلات

01- كيلان خليل حيدر الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وأهميتهما في الدعوة الى الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية ع13، م7، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

رابعا- المراجع باللغة الأجنبية

01- Bronislaw Malinowski: The problem of meaning in primitive languages. In Richards and Ogden's (The meaning of meaning). A study of the influence of language upon Thought and of The science of Symbolism. Routledge & Kegan Paul LTD , London , 10th edition 7th impression 1969.
02- Georges Mounin. Dectionnaire de linguistique. 4EmEed. quadrige 2004 puf. Grands dictionnaire. 6 Avenue Reille. 75014 Paris.
03- Georges Mounin: Dictionnaire de linguistique. Presses Universitaires de France, Paris, 4ème édition, 2004.
04- J .Katz, la philosophie du langage, 1974.
05- Pierre Guiraud: La sémantique. Presses universitaires de France. 6 éme édition ،1969.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	
بسملة	
تشكرات	
مقدمة	**01**
الفصل النظري	
مدخل	**08**
الفصل التطبيقي	
تمهيد للفصل التطبيقي	
المبحث الأول: بيان ترغيب والترهيب في سورة الكهف	**25**
تمهيد	**25**
01- التعريف بسورة الكهف	**25**
02- إحصاء لمواضع الترغيب والترهيب في الصورة	**27**
المطلب الأول: الحقيقة في آيات الترغيب والترهيب	**28**
01- إحصاء للحقيقة والمجاز في آيات الترغيب والترهيب في السورة	**25**
02- قرائن الدلالة على الحقيقة	**29**
03- التفصيل في العقاب العاجل.	**39**
04- التفصيل في العقاب الآجل	**40**
05- التفصيل في الثواب الآجل:	**41**
06- أنواع الدلالة الحقيقية في آيات الترغيب والترهيب	**42**
المطلب الثاني: المجاز	**48**
01- المجاز	**48**
02- الاستعارة	**52**
03- الكناية	**54**
04- التشبيه.	**57**

05- التمثيل	59
06- مواضع المجاز في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف	61
المبحث الثاني: معاني الترغيب والترهيب في سورة الكهف	69
المطلب الأول: علم المعاني	69
01- تعريف علم المعاني	69
02- الأسلوب الخبري	75
03- الأسلوب الإنشائي	80
04- الأسلوب الإنشائي الغير طلبي	88
05- إحصاء لمواضع الخبر والإنشاء في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف	90
06- إحصاء لمواضع الإنشاء في آيات الترغيب والترهيب	92
07- إحصاء لمواضع التقديم والتأخير في آيات الترغيب والترهيب في السورة	102
المطلب الثاني: علم البديع	103
01- تعريف علم البديع	103
02- إحصاء لمواضع المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في آيات الترغيب والترهيب في السورة	106
المبحث الثالث: دلالة الترغيب والترهيب في سورة الكهف	114
تمهيد	114
المطلب الأول: سياق الترهيب والترغيب في سورة الكهف	116
01- مفهوم السياق	116
02- سياق الوصف	116
03- سياق القص	118
04- سياق أسباب النزول	123
05- سياق الخطاب	124
06- البنية الخطابية في السورة	127

المطلب الثاني: الحقل الدلالي في باب الترغيب والترهيب في سورة الكهف	**130**
تمهيد: مفهوم الحقل الدلاليّ	**130**
01- أنواع الحقول الدلالية في آيات الترغيب والترهيب	**132**
02- صفات الله وأفعاله	**133**
03- أسماء الله تعالى	**135**
04- صفات الله تعالى	**137**
05- أفعال الله تعالى	**138**
06- العلاقات الدلالية في حقلي الترغيب والترهيب	**147**
الخاتمة	**153**
قائمة المصدر والمراجع	**156**
فهرس المحتويات	**166**

فهـــرس الجـــــداول

الجدول	العنوان	ص
01	إحصاء لمواضع الترغيب والترهيب في الصورة	27
02	إحصاء للحقيقة والمجاز في آيات الترهيب والترغيب في السورة	28
03	قرائن الترغيب والترهيب في سورة الكهف	29
04	قرائن الترغيب والترهيب المجملة في سورة الكهف	31
05	مواضع ذكر العقاب العاجل، الثواب الآجل والعقاب الآجل في السورة	38
06	أنواع الدلالة الحقيقية على الترغيب والترهيب في سورة الكهف	43
07	نوع الصور البيانية ورقم الآيات	61
08	الطباق في سورة الكهف	108
09	المقابلة في سورة الكهف	109
10	الجناس في سورة الكهف	110
11	السجع في سورة الكهف	112

فهـــــرس الأشكـــــال

الشكل	العنوان	ص
01	دلالة القرينة النحوية على معنى الترغيب والترهيب	**34**
02	دلالة الصيغة الصرفية على المعنى الحقيقي للترغيب والترهيب	**37**
03	دلالة الالتزام دلالة حقيقية في آيات الترغيب	**47**
04	أركان المجاز	**49**
05	أنواع المجاز	**50**
06	علاقات المجاز	**51**
07	أركان الاستعارة	**52**
08	أركان الكناية	**54**
09	أقسام الكناية	**56**
10	أركان التشبيه	**58**
11	يبين الإحالات في السياق	**126**
12	الحقول الدلالية في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف	**133**
13	حقل الألفاظ المتعلقة بأسماء الله وصفاته وأفعاله في آيات الترغيب والترهيب	**134**
14	حقل الإنسان في آيات الترغيب والترهيب	**139**
15	حقل الطبيعة في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف	**142**
16	حقل القيامة في آيات الترغيب والترهيب في سورة الكهف	**146**
17	حقل النعيم في آيات الترغيب في سورة الكهف	**147**